جامعة يحيى فارس - المدية -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدولة الخوارزمية والغزو المغولي
(490-628هـ/1096-1230م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات التاريخ حضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- الجوهر بن سحيري
- سامية زياد

إشراف الدكتور:

- حمزة حاجي

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

جامعة يحيى فارس ـ المدية ـ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدولة الخوارزمية والغزو المغولي
(490-628هـ/1096-1230م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات التاريخ حضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- الجوهر بن سحيري
- سامية زياد

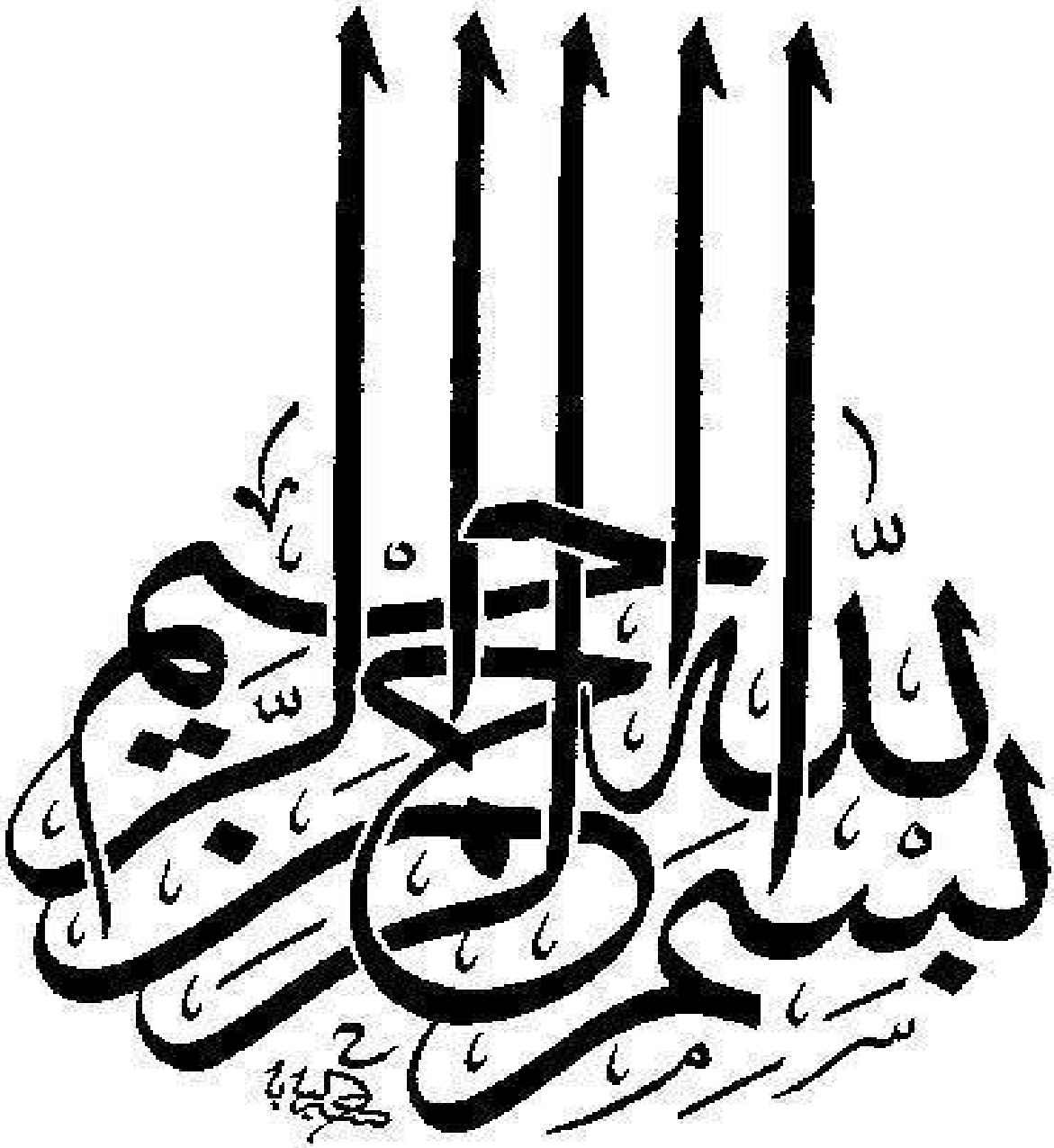
إشراف الدكتور:
- حمزة حاجي

لجنة المناقشة

الدكتور حمزة حاجي	مشرفا ومقررا
الدكتور وجدي خلف الله	رئيسا
الدكتور عبد النور العمري	مناقشا

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ الأحقاف: ١٥

أولا قبل كل شيء الحمد لله على الصنع الجميل الذي أولاه والتسهيل والتسيير الذي ولاه، فليس عندنا شيء ولا منا شيء فالفضل والمنة لله، فالله ملك حمدا دائما طيبا نقيا مباركا فيه حتى ترضيا أكرم الأكرمين، وصلواته على سيد المرسلين

اعتراف لذوي الفضل بفضلهم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان

إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور حمزة حاجي، الذي أمدنا من جهد ووقته وعلمه الكثير وتحمله عناء انجاز هذه المذكرة، فبارك الله له في ماله وولده ونفع بعلمه

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة من أساتذة وطلبة ونخص بالذكر الاستاذ أمحمد بخيتي والاستاذ العربي بوبكر والاستاذ بغداد سحيري، وشكر موصول لعمال مكتبة جامعة المدية

كما نتقدم بخالص الشكر إلى السادة لجنة المناقشة على تسخير جزء من وقتهم الثمين في قراءة هذا العمل وتصويبه.

إهداء

إلى من قال فيهما الله تبارك وتعالى﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣

إلى التي أنارت لي حياتي ومهدت لي طريقي إلى طلب العلم وكانت سندا لي في مشواري الدراسي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها وحفظهما لي

إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها

"أبي الغالي"

إلى من شاركوني ظلمة الرحم وربيع الحياة إلى مصابيح أيامي ونجوم أفراحي...أخواتي رميسة، خديجة، سارة

إلى روح أخي الغالي إبراهيم رحمه الله

الجوهر

إهداء

قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

الإسراء: ٢٤

إلى من جعلت تحت أقدامها الجنة روح القلب، قرة العين، رمز الصبر والعطاء

إلى الحبيبة الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وكان لي درع أمان أحتمي به من نائبات الزمان وتحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالحرمان

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى بركة الدار رحمة بالكبار والصغار إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة إلى الرجل الكريم...جدي أطال الله في عمره إلى إخوتي ونور عيوني أحمد، محمد، بلال

إلى منبع المحبة والعطاء إلى أخواتي فاطمة، فتيحة، وآخر العنقود مروة

إلى صديقاتي أحلام، سهيلة، لويزة، سعاد، آسيا، حورية، نبيلة، مريم، حليمة، ابتسام

إلى من شاركني هذا العمل بن سحيري الجوهر

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

سامية

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات العربية:

العبارة	الدلالة
د.د.ن	دون دار النشر
د ب	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ النشر
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ع	العدد
تح	تحقيق
تق	تقديم
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
ت	توفي
هـ	تاريخ الهجري
م	تاريخ الميلادي

قائمة المختصرات بالأجنبية:

P	الصفحة
Op.cit	المرجع السابق

مقدمة

شهد المشرق الإسلامي منذ نهاية القرن الخامس هجري –الحادي عشر ميلادي– ظهور العديد من الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، ومن بين هذه الدول نجد الدولة الخوارزمية التي نشأت في إقليم خوارزم على أنقاض الدولة السلجوقية، على يد أنوشتكين أحد مماليك السلطان السلجوقي.

فبعد أن كانت هذه الدولة مجرد إمارة صغيرة تابعة للسلاجقة، استطاعت بفعل قوة وحنكة سلاطينها أن تتوسع وتتطور لتشمل مناطق عدة، فتطورت علاقاتها مع سائر الأقاليم والدول المجاورة لها، حتى أضحت قوة بارزة ،وهذا جعل من الدولة الخوارزمية محل أطماع الكثير من الدول والشعوب وخاصة المغول الذين ظهروا على المسرح التاريخي في بداية القرن السابع هجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي في هضبة منغوليا كقبائل متناحرة متنازعة فيما بينهم، إلى أن ظهر جنكيز خان فوحدهم تحت لوائه وأسس منهم دولة عرفت بالدولة المغولية.

وقد عرف عن هذه الشخصية المغولية الطموح وسيطرة ما جعله يتوسع شرقا ويستولي على شمال الصين ليتجه بعدها غرب نحو الدولة الخوارزمية، التي شكلت مجالا ومكسبا لتوسعاته وطريقا ليسر نحو العالم الإسلامي، فتمكن من القضاء عليها في النصف القرن السابع هجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي في مدة وجيزة لم تزد عن أربع سنوات 616-620هـ/1218-1222م بدأ بما وراء النهر ثم خراسان، وبهذا استطاع جنكيز خان وبكل سهولة ويسر أن يخترق الشرق الإسلامي دون مواجهة تذكر، لذلك يعتبر الغزو المغولي للدولة الخوارزمية من أحداث المهمة ذات الأثر البالغ في التاريخ الإسلامي بكافة نواحيه السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية حيث يعد حدا فاصلا بين فترتين في تاريخ المنطقة ومن هنا جاء موضوع مذكرتنا الموسوم بـ:**الدولة الخوارزمية والغزو المغولي (490–628هـ/1096–1230م)** .

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا للموضوع بناء على:

- الدور الكبير الذي شغلته الدولة الخوارزمية من خلال تشكيلهم قوة مؤثرة لها وزنها على مسرح الأحداث السياسة، حيث سعت جميع الأطراف إلى استمالتهم وكسب ودهم.
- الطموحات الخوارزمية الكبيرة التي أوصلتهم إلى درجة محاولتهم إسقاط بغداد سنة 614هـ/1217م.
- إبراز الدور الذي قام به الخوارزميون في حماية العالم الإسلامي، فكانوا بمثابة السد المنيع الذي حمى العالم الإسلامي لسنوات عدة.
- إظهار الجانب المشرق للدولة الخوارزمية في تصديهم المغول، الذين أرهبوا العالم فقد صور معظم المؤرخين الخوارزميون على أنهم السبب الرئيسي لدخول المغول للعالم الإسلامي.

أهمية الموضوع:

عدت مرحلة تاريخ الدولة العباسية من مراحل الزمنية التي عنى بها الباحثين، فالدولة الخوارزمية إحدى حلقات هذه المرحلة التاريخية التي لم تحظى بعناية كبيرة من قبل المؤرخين والباحثين، وحتى الذين تحدثوا عن هذه الدولة لم يتحدثوا عنها كدولة شغلت دورا كبيرا في تغير مسرح أحداث وإنما صوروا الخوارزميون بوصفهم مرتزقة يقدمون الخدمات والولاء للحكام الذين يمدوندهم بالأموال وعليه فإن هذا الموضوع يبرز لنا مراحل التي مرت بها الدولة من فترة الممتدة من 490-628هـ/1096-1230م، وهي التي ليست بفترة قصيرة إذ أن الدولة عرفت تغيرات كان لها أثر كبير في العالم الإسلامي.

إشكالية:

- **ماعلاقة الدولة الخوارزمية بالمغول ؟.**

وتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات:

- ما ظروف قيام ونشأة الدولة الخوارزمية؟
- ومن هم المغول؟ وكيف تمكنوا من بناء دولتهم؟
- ما هي أسباب ونتائج وأدوراه الغزو المغولي لدولة الخوارزمية؟
- إلى أي مدى أثر هذا الغزو على العالم الإسلامي؟

الدراسات السابقة:

حسب إطلاعنا وما وصلت إليه أيدينا حول الموضوع الدولة الخوارزمية والغزو المغولي نذكر:

- نافع توفيق العبود، **الدولة الخوارزمية نشأتها ونظمها الاقتصادية والسياسية والعسكرية**، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مطبوع لكنه غير منشور.
- أسامة جميل مهنا، **نشاط الخوارزميون في الشام والجزيرة (568-644هـ/1072-1246م)**، رسالة لنيل درجة ماجستير تاريخ العرب والإسلام، إشراف اكتمال إسماعيل، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، سوريا، لكنها غير منشورة.
- أحمد حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية.**
- عفاف صبره، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية.**
- حنان مبروك اللبودي، **قيام دولة شاهات خوارزم (470-617هـ/1077-1229م).**

- صبري سليم، الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي (628-644هـ/ الأناضول، الجزيرة، الشام)
- وهناك بعض الدراسات التي تتكلم باختصار شديد عن هذه الدولة وأغلبها يتكلم عن الدول المستقلة عن الخلافة العباسية.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع اقتضت أن يكون المنهج المتبع منهج وصفي تحليلي، فاعتمدنا على الوصفي في وصف الأقاليم والمناطق والمدن وغيرها، كما قمنا بسرد الأحداث كالمعارك التي تحدثنا عنها في خصم الموضوع بإضافة إلى التحليلي الذي اعتمدنا في دراسة المادة العلمية وتقصي تلك الأحداث التاريخية ثم تحليلها من خلال التوضيح والشرح ومحاولة المقارنة في بعض الأحيان وذلك على حسب دواعي الواقعة الموضوع.

ولإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة منتظمة مقدمة وأربعة مباحث في كل مبحث ثلاثة عناصر، وذلينا هذا العمل بخاتمة.

في مقدمة تطرقنا إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره وأهمية الدراسة من خلال طرح الإشكالية، وأتبعنا ذلك بالدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة، كما ذكرنا فيها تقييم أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة. وجاءت أخيرا الصعوبات التي واجهتنا.

المبحث الأول: ورد بعنوان قيام الدولة الخوارزمية، والذي تمحور ثلاث عناصر الأول نشأة وتأسيس الدولة الخوارزمية، أما العنصر الثاني المظاهر الحضارية للجولة الخوارزمية، والثالث علاقتها الخارجية.

المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان قيام دولة المغول وتضمن أولا التعريف بالمغول، وثانيا الحياة الاجتماعية عند المغول، وآخر عنصر جاء تحت عنوان جنكيز خان وقوانينه.

المبحث الثالث: تناولنا فيه الزحف المغولي على الدولة الخوارزمية ، وهو موضوع دراسة في بحثنا، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة عناصر، دراستنا في الأول الصراع المغولي الخوارزمي والثاني تناولنا فيه أسابه، وفي الأخير أدوار الصراع ونتائجه.

المبحث الرابع: تطرقنا فيه إلى تداعيات سقوط الدولة الخوارزمية على العالم الإسلامي، وفيه أيضا ثلاثة عناصر، عنصر الأول تضمن سقوط بخارى وسمرقند، والثاني تأثيرها على العباسية، أما الثالث فتأثيرها على الدولة الأيوبية والإسماعيلية.

خاتمةو تمثلت في أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا.

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر تاريخية عديدة، ولكن هناك مصادر أساسية كان لها الفضل الكبير في بناء هذا البحث وإثرائه ويمكن حصرها فيما يلي:

ابن الأثير عز الدين علي، ابن أبي الكرم، محمد بن محمد ابن عبر كريم الشيباني ابن الأثير(ت 630هـ/1232م ، **"الكامل في التاريخ"**، يعتبر هذا الكتاب المصدر أساسي الذي اعتمدنا عليه، وخاصة وأنه كان معاصرا لدولة الخوارزمية فقد شمل هذا الكتاب على معلومات تاريخية، لم تتوفر عند غيره من المصادر.كما استفدنا منه في الحديث عن ظهور السلطان جلال الدين وتسلمه حكم وعن حروبه التي خاضها مع المغول، ثم نهاية التي انتهى إليها سنة 628هـ/1230م وهي السنة التي ينتهي بها الكتاب.

- الجويني علاء الدين أبو عطا الملك بن الصاحب محمد بن محمد بن علي، تاريخ **جهنكشاي أو تاريخ فاتح العالم**(ت 681هـ/1283م)،تكمن أهمية هذا ما أتاح له معرفة الكثير من قواد المغول، فعرف معتقداتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم.
- ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، امتاز هذا المصدر بدقة واتساع معلوماته مما أفادنا كثيرا في التعريف بالمدن والأماكن فهو مصدر معرفي اعتمدنا عليه في تحديد أغلب المناطق.
- النسوي محمد بن أحمد(639هـ/1241م)، **سيرة جلال الدين منكبرتي**، تبدو أهميته في أنه عاصر معظم أحداث الفترة التي تعرض لها بالدراسة، إذ كان شديد الصلة بالسلطان جلال الدين منكبرتي حيث ولاه ديوان الإنشاء في بلاطه، كما كان شاهد عيان للأحداث التي جرت في حياته، فدون عنه مذكراته في هذا الكتاب، إضافة إلى أن السنوي لم يقتصر على سرد التاريخ سلطان جلال الدين فقط، بل استهل كتابه بسرد حوادث المغول الأول وتتبع أحداثهم حين حطوا رحالهم على حدود الشرق الإسلامي، بعد هذا كتاب بحق موسوعة شاملة لكل باحث لتاريخ الدولة الخوارزمية والمغول.
- المدائني ابن أبي حديد المدائني(ت 565هـ/1258م) ، **حملات الغزو المغولي للشرق**، بعد هذا المؤرخ من أكابر المؤرخين الشاهدين على أوضاع الغزو المغولة الخوارزمية وما لحق به من تحول وخراب، فحكى ما رأى ووصف ما شهد، فكان هذا الكتاب من أهم مصادر التي أرخت لغزو المغولي.
- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** وهذا في تعريف ببعض الأماكن والوظائف إلى جانب ذكره معلومات تاريخية تفيد الدولة المغولية.

أما المراجع:

- أحمد حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية**، حيث يعد من أهم المؤلفات التي تناولت تاريخ الدولة الخوارزمية وغزو المغول لها، كما تناول تاثيرات هذا الغزو على العالم الإسلامي، وقد أفادنا هذا في الكثير من الموضوعات والعناصر المتعلقة بهذه المذكرة وهذا باعتباره من المراجع الأساسية والأولية التي تصب في موضوعنا.
- السيد الباز العريني، **المغول** يعتبر هو الآخر من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها خاصة فيما يخص تاريخ المغول وحياتهم فهو مرجع متخصص في دراسة المغول في مختلف المجالات.
- فاسيلي فلاديمير و قتش بارتولد، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي** يعد من أبرز المراجع المترجمة التي تناولت تاريخ الدولة الخوارزمية، حيث أشار الكاتب إلى وزرائها ومظاهرها، وأيضا تناول تاريخ المغول، وتنظيمات جنكيز خان، كما تناول الغزو المغولي، وكذلك لمؤلف عدة مؤلفات أخرى اعتمدنا عليها مثل تاريخ الترك في آسيا الوسطى، وتاريخ الحضارة الإسلامية.
- إدوارد جرانقيل براون، **تاريخ الأدب في إيران من الفرد روسي إلى السعدي** الذي يعتبر من أهم المراجع التي تتحدث عن الحياة الثقافية لدولة الخوارزمية كشعراء ومؤلفين وكتاب وغيرهم، إلى جانب أنه يتطرق إلى الحياة السياسية لدولة ودور الذي لعبه سلاطينها خاصة جلال الدين المنكبرتي.

الصعوبات:

هنا يجدر بنا الإشارة إلى بعض الصعوبات التي اعترضت عملنا ولعل أبرزها ما يلي:

- طول الموضوع وضيق الوقت لدراسة.
- صعوبة الحصول على المادة المتخصصة ، وذلك لطبيعة الموضوع الذي بين أيدينا.
- تشابه المادة وتكرارها في المصادر بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وإن وجدت فهي غير منشورة.

وفي الأخير نشكر الدكتور المشرف حمزة حاجي الذي كان ناصحا أمينا بتوجيهاته السديدة ونحن ندين له بالفضل الكبير .

المبحث الأول: قيام الدولة الخوارزمية.

أولاً- نشأة وتأسيس الدولة الخوارزمية.

ثانيا- المظاهر الحضارية لدولة الخوارزمية.

ثالثا- العلاقات الخارجية لدولة الخوارزمية.

شهد المشرق الإسلامي،فترة عرفت استقلال عديد من الدويلات عن الخلافة العباسية، بسبب الضعف الذي عرفته هذه الأخيرة، وبسبب شساعة الخلافة الذي أدى إلى خلق دول لمساعدتها كنوع للتبعية لها ،بداية بالدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين في خراسان سنة 205هـ 820م، لتتالى بعدها دويلات عديدة ، أبرزها الدولة الخوارزمية التي نشأت في إقليم خوارزم لتتوسع شيئا فشيئا لتصبح بمرور الوقت قوة مؤثرة في المنطقة والعالم الإسلامي .

أولا : نشأة وتأسيس الدولة الخوارزمية

كانت بداية ظهور الدولة الخوارزمية ،مرتبط أشد الارتباط بالدولة السلجوقية [1] .التي بسطت هيمنتها على إقليم خوارزم [2]وسيطرة عليه [3]، ينتسب سلاطين هذه الدولة إلى أنوشتكين[4] الذي كان في البداية .

---

[1]- السلجوقية : مجموعة من القبائل التركية ، اعتنقت الإسلام في نهاية النصف الأول من القرن الرابع هجري العاشر ميلادي وزعيمهم يدعى سلجوق بن دقاق فقد دفعهم الظروف الاقتصادية و سياسية إلى الارتحال من مكان إلى آخر حتى القى عصا التيار في إقليم خراسان حيث أخذوا يجنحون إلى الاستقرار حتى تمكنوا من إقامة دوله لهم سنة 429هـ 1037 م.أنظر الفتح البنداري،**تاريخ دولة آل سلجوق**، الكتب العربية ، مصر 1318 هـ 1900 م ، ص 65 .صدر الدين حسين،**زبدة التواريخ أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية** ، تح محمد نور الدين ، دار أقرأ ، بيروت– لبنان ، 1405هـ -1985م ، ص 24 .

[2]– إقليم خوارزم : و هو اسم لناحية كبيرة عظيمة قصبتها الجرجانية أهلها يسمونها كركانج و هي ولاية متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة في صحاريها و هي على نهر حيحون ، كما أن هذا الإقليم منقطع عن خراسان و عن بلاد ما وراء النهر،تحيط به المفاوز من كل جانب يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ، أنظر صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، **مراصد الإطلاع على الاسماء الأمكنة و البقاع**، ج1 ، تح تع محمد البجاوي ،دار الجيل، بيروت لبنان،1412هـ 1992م،ص 487 .أبي القاسم ابن حوقل النصيبي،**صورة الأرض** ،ط2، دار الصادر ، بيروت لبنان ، 1938م،ص 477 .حنان مبروك اللبودي، **قيام دولة شاهات خوارزم 477هـ –617هـ /1017م – 1219م** ،مؤسسة الجامعة ،دب،دت،ص 55 و ما بعدها . انظر الملحق رقم03،ص168.

[3]– عفاف صبرة ، **التاريخ السياسي لدولة الخوارزمية**، دار كتاب الجامعي ، القاهرة ، 1407هـ 1987م ، ص 35 .

[4]– أنوشتكين : يرجع نسبه إلى بلتكين أحد ماليك السلطان بن جغري بن داود ميكائيل بن سلجق ، أنظر جمال الدين ابن واصل،**مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**،تح حسنين محمد ربيع سعيد عبد الفتاح عاشور،ج4،دار الكتب والوثائق القومية دت،1377هـ 1957م ، ص 34 و ما بعدها .

عبدا اشتراه أحد أمراء السلاجقة ، اسمه بلكباك من رجل من غرشتان [1] فسمي أنوشتكين غرشجه[2] عمل أنوشتيكن في وظيفة الطشت دا[3] ، كما أسندت إليه وظيفة الشحنة خوارزم [4]،باعتبارها وظيفة تابعة للأولى[5] ،وهذا بعدما رأو فيه ملامح النجابة و حسن المعاملة[6] فاستمر مداوما عليها حتى وفاته في سنة 490هـ 1096م [7] ،وقد ترك هذا الاخير تسعة أولاد و أحفاد من أبرزهم ابنه قطب الدين محمد الذي أحسن تربيته و تعليمه و دربه على الحكم و الإدارة [8].

و في سنة 490هـ 1096م ، عمل أحد غلمان السلاجقة وكان ينحدر من سلالة الخوارزمشاه.[9]

---

[1]– غرشتان : ناحية واسعة كثيرة القرى ويمر منها نهر مرو ويحدها من الغرب،أما هراة فتحدها من الشرق و من الشمال مرو وغزنة من الجنوب.أنظر ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،تح فريد عبد العزيز الجندي ،ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،دت، ص 452 .

[2]- عز الدين ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، تح عمر بن عبد السلام التدمدي ، ج8 ، دار كتاب العربي ، بيروت لبنان ، 2012 ، ص 410 و ما بعدها .

[3]- الطشت دار : هي إحدى وظائف الطشت خانة و معناه بيت طتش الذي يكون فيه طشت الذي يغسل القماش و الأيدي وملابس السلطان ، أنظر أبو العباس أحمد القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، ج4 ، دار الكتب المصرية ، دب، 1340هـ 1922م ، ص 10 و مابعدها .

[4]- الشحنة :تشبه منصب محافظ و مهمته الإشراف على الإدارة المدينة و المحافظة على الأمن فيها و هو بمثابة رئيس الشرطة، أنظر رينهارت دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** ، تر محمد سليم النعيمي ، مرا جمال الخياط ، ج6 ، دار الرشيد للنشر ، دب،1977م،ص 40 .أحمد محمد عدوان ، **موجز في التاريخ دويلات المشرق الإسلامي** ، دار عالم الكتب ، الرياض السعودية، 1311هـ -1990م، ص 191.

[5]- عفاف صبره ، المرجع السابق ، ص 36 .

[6]- زين الدين بن عمر ابن الوردي ، **تاريخ ابن الوردي** ، ج2 ، مطبعة بولاق،دت، دب، ص9 ، عصام عبد الرؤوف الفقي،**بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي** ، دار الفكر العربي ، الإسكندرية مصر ، دت ، ص 195 .

[7]- عبد النعيم محمد حسنين ، **إيران والعراق في العصر السلجوقي** ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان،1402هـ - 1982م،ص 123 ، حاشية رقم 1 .

[8]- صبري سليم، أركان طه عبده، **العلاقة بين الخلافة و الدولة الخوارزمية في عهد الناصر الدين الله 575-622**، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية ، جامعة تكريت العراق ،كلية الأداب ، قسم التاريخ ، ع 15 ، 2003م ، ص 200 .

[9]- الخوارزمشاه : نسبة إلى إقليم خوارزم ، يطلق على حاكم خوارزمشاه ،و هم أتراك ما وراء النهر، أنظر بشار قويدر،**دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق(التاريخ الإسلامي)**، ج5 ، دار الهدى،الجزائر ، 2011م ، ص 290 ،حاشية رقم2.

حارسا للسلطان السلجوقي بركياروق بن سلطان ماكشاه بن آلب أرسلان 485هـ-498هـ1091م-1104م [1] واسم غلام نجي بن قنجار الذي كان سيء الحظ إذ قتل اثنان من الأمراء السلاجقة في فترة خدمته [2] .

بعد مجيء الأمير داذ الحبشي بن التونتاق[3] قام بتوليه محمد بن أنوشتكين على خوارزم و لقبه خوارزمشاه ، فكان حسن السيرة و عامل الناس بالعدل. و لما وصل سنجر بن ملكشاه[4] ، من جانب أخيه بركياروق على حكم خراسان سلطان على السلاجقة سنة 511هـ-1114م ، استبقاه في الإقليم ، فبقي قطب الدين محمد يحكم إقليم ما يقرب ثلاثين عاما إلى أن توفي سنة 521هـ -1126م[5]

---

(1) بركياروق : هو ركن الدين أبو المظفر بركياروق بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي و يلقب أيضا ببهاء الدولة، تملك بعد أبيه ، وناب عنه على خراسان أخوه سلطان سنجر .أنظر :حافظ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج9،مؤسسة الرسالة، دب ، 1422هـ 2001م ، ص 195 وما بعدها .

(2) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 411. عفاف صبره ، المرجع السابق ، ص 36 .

(3) الأمير داذ الحبشي : هو الأمير داذ أو داد حبشي بن التونتاق أحد الأمراء ذو المكانة في عهد السلطان ملكشاه ، كان يتولى إدارة بعض الولايات في عهد ملكشاه ، و في عام 490هـ-1096م و لكن لم يلبث أن انتهى أمره بأسره و قتله في سنة 493هـ1099م على أيدي أحد قادة الملك سنجر و هو الأمير بزغش (أو برغش).انظر:عباس إقبال الأشتياني ، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية 605هـ 860م –1343هـ 1989م** ، تر قدعق محمد علاء الدين منصور ، را السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة –مصر ، 1989م ، ص 228 ، سماح محمود عواد محيسن ، **دولة الأتراك السلاجقة عصر السلطان سنجر ، 511-555هـ – 1117هـ-1160م** ،رسالة ماجستر في التاريخ الإسلامي ، إشراف سامية مصطفى مسعد ، ،كلية الأداب ، قسم التاريخ، جامعة الزقازيق ، مصر ، دت ، ص 42.

4- سنجر بن ملكشاه : اسمه تركي أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن أبي أرسلان بن جغري بيك بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الغزي واسمه الاسلامي أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود وسمي سنجر نسبة إلى مدينة سنجار من بلاد الجزيرة،كان واليا على خراسان ثم تولى أمور المملكة لمدة إحدى و أربعين سنة ، توفي 552هـ-1157م .انظر: أبي العباس ابن خلكان ، **وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان** ، تح إحسان عباس ، مج2 ، دار الصادر ، بيروت لبنان ،دت ، ص 4427 وما بعدها. الحافظ ابن كثير ، **البداية و النهاية** ، ج4 ،دار ابن حزم للنشر و الطباعة ، بيروت- لبنان ، 1430-2009م ، ص 2597 ، عباس إقبال ،**الوزارة في عهد السلاجقة** ، تر أحمد كمال الدين حلمي ، مكتبة المهتدين ، الكويت، 1984م، ص 267.

(5) محمد دبير سياقي ،**السطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ** ،تر أحمد خوالي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة مصر ، 2003م ، ص 23.

فظل هذا الأخير طوال فترة ولايته تابعا لسنجر و ملتزما بطاعته[1] و يرجع ذلك في الغالب إلى ما كان عليه قطب الدين محمد من كياسة و عرفان بالجميل للسلاجقة أصحاب الفضل عليه و على أبيه كما يرجع أيضا لما كانت عليه دولة السلاجقة من قوة آنذاك و بخاصة في الفترة الأولى من حكم السلطان سنجر السلجوقي [2].وبعد وفاة قطب الدين محمد بن أنو شتكين[(3)] ، تولى حكم خوارزم من بعده ابنه علاء الدين أتسز[(4)] في عام 522 هـ 1127م[(5)] ، وقد كانت العلاقة فيما بينه و بين السلطان سنجر في بادئ الأمر تتعدى كونها مجرد علاقة رسمية إلى علاقة تكاد تكون علاقة أبوية يحكمها الود والآلفة ، فلم يصل إليها أي فرد من عظماء الدولة و لم يحوز على مثل درجته ومنزلته أحد[(6)].

ويرجع السبب في ذلك إلى أن أتسز قد تمكن من إنقاذ حياة السلطان سنجر أثناء تعرضه لمؤامرة أثناء توجهه للصيد في بلاد ما وراء النهر[(7)] عام 524هـ 1129م بهدف قتله،[(1)] فما

---

(1) ابن كثير ،المصدر السابق ،ج 4، ص 2535 ، عباس ، إقبال ، **تاريخ إيران بعد الإسلام** ، ص 283.

(2) شهاب الدين النويري ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تح نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز،ج27 ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دت ،ص 138.عبد النعيم محمد حسنين ،**دولة السلاجقة** ،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1975م، ص 100 .

(3) يعتبر الكثير من مؤرخين أن قطب الدين محمد بن أنو شتكين هو المؤسس الحقيقي لدولة الخوارزمية و ليس أنوشتكين.أنظر:أحمد حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية و المغول غزو المغول للعالم الإسلامي و أثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية** ،دار الفكر العربي ، القاهرة مصر ، 1949م ، ص 25 ، حاشية رقم 5 .

(4) أتسز : كلمة تركية تعني من الاسم له و هي تتكون من آت بمعنى اسم ، سر و هي أداة تجريد وقد سمي بهذا الاسم نظرا لأنه كان من عادة الترك أنه عندما يموت أبناءه صغارا كان يسمى أحدهم أتسز ، اعتقادا منهم أنه بذلك يعيش ولا يهلك.انظر محمد أحمد السنوي ، **سيرة جلال الدين منكبرتي** ، تح أحمد حافظ حمدي ، دار فكر العربي ، القاهرة مصر ، 1953م ،ص 34 ، حاشية رقم2 ، النظام العروضي السمرقندي ، **جهار مقاله (المقالات الأربع) في الكتابة و الشعر و النجوم و الطب** ،تر عبد الوهاب باغرام ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دت ، ص5 .

(5) استانلي لين بول،**تاريخ الخلفاء و السلاطين و الملوك و الأمراء و الأشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري** ، تر عباس مكي طاهر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان ، 1427هـ 2006م ، ص 203.

(6) عبد النعيم محمد حسنين ، **دولة السلاجقة** ، ص 101 .

(7) بلاد ما وراء النهر : مصطلح أطلقه العرب على المناطق الواقعة شمال نهر جيجون و تضم خمسة أقاليم هي : الصغد و منه بخارى و سمرقند و الأربعة الأخرى هي خوارزم و الصغانيان و فرغانة ، والشاش، انظر ، عماد الدين أبو الفدا ، **تقويم البلدان** ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، 1850، ص 505 .كي ليسترنج ، المرجع السابق ، ص 476.

كان إلا أن كافأه السلطان سنجر على ذلك بأن قربه منه ، و أغدق عليه ألقاب التشريف والامتياز لدرجة أثارت غيرة رجال البلاط ، و قد بلغت قوة المعارضة حدا حمل أتسز في النهاية على المطالبة بالسماح له بالعودة إلى ولايته خوارزم ، فسمح له سنجر بذلك على كره شديد منه ، لأنه كان يدرك أنه سيقع فريسة لكره أعدائه[2] .

و مع ذلك فقد ظل آتسز على وفاق مع السلطان سنجر فلم يفكر في محاربته أو الخروج عليه في نفس الوقت كان سنجر مطمئنا إليه[3] ، حتى أنه اصطحبه معه في حملته ضد بهرام شاه[4] ، صاحب غزنة[5]، في الوقت نفسه سعى آتسز جاهدا لتدعيم مركزه ، و محاولة الاستقلال بالحكم بعدما اطمئن إلى قواته واستقرار نفوذه[6] ، فقد رآى أن بإمكانه أن يتسلم أعلى المناصب ويستحوذ على منزلة لا تقل عن منزلة سنجر نفسه أو عن غيره من الذين يتصارعون على الملك والإستقلال فيما بينهم[7] لذا فسرعان ما أعلن ثورته على سنجر في عام 530هـ-1135م ، في أعقاب عودته من غزنة نظرا لما استشعره من تغير في مشاعر السلطان سنجر نحوه في هذه الحملة ، و قد كان سبب

---

(1) أرمينوس فامبري ، **تاريخ بخاري منذ أقدم المحور حتى العصر الحاضر** ، تر أحمد محمود الساداتي ، مرا يحي الخشاب،مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة مصر ،دت، ص 148 وما بعدها، عباس ، إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 283.

(2) قاسنلي قلاديميروفتش بارتولد ، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو و المغوولي** ، تر صلاح الدين عمان هاشم ، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة و الفنون والأداب ، الكويت ، 1401هـ 1981م ، ص 474.

خالد موسى الحسيني و علاء حسين ترف ، **الدولة الخوارزمية دراسة في أحوالها السياسية** ، كلية الأداب، قسم التاريخ ،مجلة بابل ، العراق ع3 ، 2012 ، ص 3 .

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج8، ص 65، عبد النعيم محمد حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ،ص 123.

(4) بهرام شاه : هو الملك الأبجر بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بعلبك ابن أخ صلاح الدين الأيوبي ، دام حكمه خمسون سنة 500هـ – 547هـ /1118م1152م ، و يعد آخر ملوك الدولة الغزنوية ، أنظر :عبد المنعم النمر ، **تاريخ الإسلام في الهند** ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، 1416هـ-1981م ، ص133 .

(5) غزنة : مدينة كبيرة و ولاية واسعة بين خراسان و الهند و هي منطقة جبلية شديدة البرودة ، و قد كانت فرضة الهند و موطن التجارة وعاصمة للدولة الغزنوية في عصر السلطان محمود الغزنوي ، أنظر: أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص 486 ، القلقشندي،المصدر السابق ج4 ، ص 396 وما بعدها.

(6) البنداري ، المصدر سابق ، ص 242 ، علي محمد الصلابي ، **دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي** ، دار ابن الجوزي ، القاهرة مصر ، دت ، 195 .

(7) صبري سليم ، المرجع السابق ، ص 19 .

هذا التغير يرجع إلى غضب سنجر عليه الذي أراق دماء المسلمين بجند[1]بدون اذنه ، التي عرف أهلها بإخلاصهم في الدفاع عن ثغور الإسلام وجهادهم الدائب ضد الوثنيين و لم يكتفي آتسز بهذا فقط بل أعلن ثورته علنا [2] .

كما قام بالقبض على عمال السلطان بتلك النواحي و ألقى بهم في السجن و صادر ممتلكاتهم[3] فثارت ثائرة السلطان سنجر ، فجمع جيش كبيرا و توجه قاصدا خوارزم من سنة 533هـ – 1138م لإيقاف هذا الوضع فأرسل إليه رسلا محذرا إياه من سوء أعماله غير أن أتسز تجرأ و ألقى برسل السلطان في السجن[4] .

في الوقت نفسه أغلق الطرق المؤدية إليه من خراسان ، كما أغرق كافة الأراضي المحيطة بمعسكره لبضعة فراسخ [5] [6] ، مما أظطر السلطان سنجر إلى التقدم إليه ، بخوارزم عن طريق الصحراء ، مما جعل سيره بطيئا للغاية ، إلا أن السلطان سنجر لم يكن قلقا من ذلك فقد كان يرغب في قرارة نفسه أن يمنح هذا البطء آتسز مهلة من الوقت لكي يتراجع و يراجع نفسه ، غير أن آتسز ظل متمسكا بموقفه وسرعان ما اشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس أسفرت في النهاية عن هزيمة أتسز و جيشه [7] ، الذي قتل منهم خلق كثير و من جملة القتلى ابنه ، فحزن عليه أتسز حزنا شديدا [8] .

---

[1] جند : مدينة كبيرة في بلاد تركستان بينهاوبين خوارزم عشرة أيام ، أنظر: البغدادي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 32 .

[2] بارتولد ، المرجع السابق ، ص 474 . أنظر ملحق رقم 04 ،ص169.

[3] النويري ، المصدر السابق ، ج 27 ، ص 139 ، بارتولد ، المرجع السابق ، ص 474 .

[4] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 100 .

[5] فراسخ : مفرد فرسخ ، و هو ثلاثة أميال أو ستة سمي بذلك لأن صاحبه إذ مشى قمر و استراح من ذلك كأنه سكن و فرسخ كلمة فارسية معربة ، أما الفيزوزآبادي في القاموس المحيط فيذكر أن الفرسخ ثلاثة أميال أو اثنتاعشر ألف ذراع أو عشرة ألف،أنظر أبي الفضل ابن منظور ، **لسان العرب** ، مج 3 ، دار صادر ، بيروت لبنان ، دت ، ص 44 ، مجد الدين الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، تح مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، 1426هـ-2005م ، ص 257 .

[6] بارتولد ،المرجع السابق، حنان اللبودي ، المرجع السابق ، ص 293 .

[7]أبو الفدا ، **مختصر في أخبار البشر** ، ج3 ، مطبعة الحسينة المصرية ، مصر ، دت ، ص 14 .

[8] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 2580.

و بعد هذه الهزيمة النكراء ولى أتسز الأدبار في حين أن السلطان سنجر مكث بخوارزم أسبوعا حيث انضمت إليه فلول الجيش المنهزم ، بعد أن عفى عنهم جميعا و من سنجر خوارزم دون مقاومة تذكر فنصب ابن أخيه محمد غياث الدين سليمان شاه[1] حاكما عليها ورتب له وزيراً وأتابكا[2] وحاجبا[3] [4]بعدما اطمئن السلطان سنجر إلى استقرار الأحوال في حكم ابن أخيه ولى راجعا إلى عاصمته مرو[5] ، غير أنه لم يكد يغادر خوارزم حتى انتهز أتسز فرصة و عاد إلى خوارزم ثانية ، فهرع إليه سكان خوارزم ، الذين كانوا يكرهون الجيش السنجري فأعانوه على التخلص من سليمان شاه الذي ترك خوارزم متوجها إلى عمه[6] .

---

[1] محمد غياث الدين سليمان شاه : هو السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه ثامن سلاطين سلاجقة العراق ولد في 511هـ – 1116م ، كان يميل إلى اللهو و الأنس ، توفى في سجنه في سنة 556هـ-1161م ، و دفن في همذان فكانت مدة عمره خمس و أربعين سنة تقريبا، أنظر ، محمد بن علي سليمان الرواندي ، **راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية** ، تر إبراهيم أمين الشواربي ، عبد النعيم محمد حسنين ، فؤاد عبد المعطي الصياد ، مجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 13789هـ- 1960م ، ص ص 392 وما بعدها.

[2] أتابكا : كلمة " أتابك " تركية الأصل ومن بقايا عادات التركمان القديمة ، و هي مركبة من لفظين " أتا " بمعنى مربي و "بك " بمعنى أمير و معناها معا مربي أمير ، و كان لقب يطلق على الامراء و القواد العسكريين الذين يعهد إليهم بتربية أبناء سلاطين السلاجقة ، أنظر:سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية** ، ط7 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 1430هـ-2009م ، ص 247 .

محمد عبد العظيم أبو النصر ، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري** ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 2001م ، ص 92 ، حاشية رقم5 .

[3] حاجب : الحاجب هو الشخص المسؤول عن حراسة باب المسؤول إلى الحاكم . أنظر: أدريان غللي ، **ثقافة أدب الرسائل في المجتمع الإسلامي قبل العصر الحديث** ، تر و وليد شحادة ، مؤسسة العبيكان ، دب ، دت ، ص 204 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطاان الأكبر** ، مرا سهيل زكار ، تحليل شحادة ، ج5 ، دار فكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، 1421هـ-2000م ، ص 106 .

[5]– مرو: مدينة عظيمة و مشهورة بخراسان ، تقع على نهر مرغاب، و هي من أقدم مدن آسيا الوسطى، اتخذها السلطان آلب أرسلان و حفيده سنجر عاصمة لملكهم، أنظر ،محمود شاكر ، **تركستان** ، دار الإرشاد ، بيروت لبنان ، 1390 1970م ، ص 95.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ج5 ، ص 106 .

و بهذا قويت شوكة أتسز ، فقام بمهاجمة بخارى[1] في عام 534هـ-1139م[2] ، غير أنه كان يخشى في الوقت نفسه من أن يسير سنجر بقواته لقتاله من جديد، لذلك قام أتسز بإرسال رسالة تعهد فيها بأن يبقى على طاعة سنجر ، و بذلك تمكن آتسز من الاحتفاظ بملكه في خوارزم و كسب رضا السلطان السلجوقي سنجر في عام 535 هـ 1140م[3] .

لم يمر وقت طويل حتى تدهورت الأحوال بالدولة السلجوقية أخذت المشاكل و الحروب تثقل كاهل السلطان في هذه الآونة[4] ، إلى جانب أن مكانته الحربية بدأت تتدهور تدريجيا و قلت هيبته . عندئذ رفع آتسز راية التمرد منتهزا فرصة ضعف السلطان و انشغاله ، فسرعان ماأخذ يزحف نحو خراسان فقصد مدينة سرخس[5] في سنة 536هـ 1141م ، و منها اتجه نحو مرو عاصمة سلطان سنجر[6] وقتل عددا كبيراً منهم و سبب في ذك أنهم قتلوا جنده [7]،فقبض على أعيانها وفقهاءها ثم غادرها إلى خوارزم مستصحبا عددا من علمائها ، قبلها توجه آتسز إلى نيسابور [8] من نفس السنة 536هـ 1141م عندئذ فزع أهلها خوفا من أن يلقوا نفس مصير أهل مرو، فخرج جماعة من فقهائها وعلمائها يرجون آتسز ألا يفعل بهم مثل ما فعل بأهالي مرو [(9)]، فكان لهم ذلك، و أخذ يقص في البحث عن أموال أصحاب السلطان سنجر فنهبها، [(10)]، ثم سار

---

[1]- بخارى : مدينة عظيمة و مشهورة ببلاد ما وراء النهر و هي قاعدتها و قد خرج منها العديد من العلماء و الفقهاء. أنظر: زكرياء القزويني ، **أثار البلاد و أخبار العباد** ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، دت ، ص 509 و مابعدها.

[2]- بارتولد ، المرجع السابق ، ص 475 .

[3]- فاروق عمر ، مرتضى حسن النقيب ، **تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال المصور الإسلامية الوسيطة 21هـ-906هـ/641م-1500م** ، بيت الحكمة ، بغداد العراق ، 1989 م، ص 183 .

[4]- عبد النعيم محمد حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص 122 .

[5]- سرخس: مدينة كبيرة من نواحي خراسان بين مدينتي نيسابور و مرو ، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3 ، ص 235.

[6]- الحسيني ، المصدر السابق ، ص 187 .

[(7)]عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام** ، ص 286.

[(8)] نيسابور: مدينة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء و هي قديمة البناء أما مساحتها فهي ثلاثة أميال، محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1984م، ص 588.

[(9)]بدر الدين محمود العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تح محمود رزق محمود، ج3، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة مصر، 1428هـ 2007م، ص 119 .

[(10)]ابن الأثير ،المصدر السابق، ج 9،ص 121.

بجيشه إلى بيهق [1] فأقاموا بها خمسة أيام يقاتلون أهلها، على هذه البلاد وغيرها من خراسان وعاد إلى خوارزم و أعلن استقلاله [2].

أراد السلطان سنجر الانتقام من آستز،فزحف بجيشه إلى خوارزم واخذ يضيق الخناق على آتسز الذي ما كان إلا أن دخل من باب الخضوع والطاعة، مزينا الخطبة والعملة باسم السلطان سنجر [3].

ولم يلبث طويلاً إلى أن تمرد آتسز مرة أخرى، فتوجه سنجر في عام 542هـ 1147م إلى خوارزم فحاصر قلعة هزا راسب[4] ما يقارب شهرين، وبعد جهد مضني تمكن الاستيلاء عليها وهرب آتسز منها، وتوجه سنجر إلى خوارزم ، عندئذ خرج سادة خوارزم ومشايخها طالبين الشفاعة نزولاً عند رغبة آتسز فقبل السلطان سنجر الشفاعة وأعطى آتسز الأمان[5]إلا أنه اشترط عليه أن يرد عليه الأموال ، وصناديق جواهره التي أخذها من قبل، كما اشترط على آتسز أن يعرب له عن طاعته[6] ، و بذلك قرر له سنجر على خوارزم أخذ آتسز في تقوية أركان ولايته في حين آخذت دولة السلطان السلجوقي تنهار.

حينما انهزم سلطان سنجر من الأتراك الغز[7] من 548هـ 1153م و وقع أسير في أيديهم[1] عندئذ سعى آتسز لانتهاز الفرصة، إذ سرعان ما طلب منه أعيان دولة السلطان سنجر المدد، فتوجه

---

[1] يبهق: ناحية كبيرة وكثيرة البلدان والعمارة تقع نواحي سينابور، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 638.

[2] حسن أحمد محمود ،أحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**،ط 5، دار الفكر العربي،لبنان، دت، ص 614.

[3] تقي الدين المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح محمد عبد القادر عطا ،ج1، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ-1997م، ص 146 .

[4] هزاراسب : إلى جانب كونها قلعة فهي أيضا اسم مكان يعني بالفارسية ألف فرس أو جواد، فهي مركبة من هزا بمعنى ألف وراسب بمعنى حصان و على ذلك فمعناها ألف جواد، وهي قلعة ومدينة جيدة الماء محيط بها كالجزيرة و بينها و بين خوارزم ثلاثة أيام، أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج5، ص 464،زكريا القزويني، المصدر السابق ، ص 567 .

[5] حمد الله مستوفي القزويني، تاريخ كزيدة، ، مؤسسة انشارات أمير كبير، طهران ، 1362هـ ، ص 483.

[6] البنداري ، المصدر السابق، ص 258 وما بعدها.

[7] الغز: الغز أو الأوغوز أمة عظيمة من الترك وقيل أن كلمة الأغز أوطوقوز تعني بالعربية تسعة وهو مأخوذ من عدد قبائلهم أو أسرهم المتفرقة، كما قيل أن أصل كلمة الغز أو الأغوز هو أوكوز أي الثور في اللغة التركية فقد كان الثور مقدسا عند الأتراك الصينيين قديما و شمت به عشائرهم ، و قد كانت مواطن هؤلاء تحف بالبلاد الإسلامية في آسيا الوسطى و قد أطلق

إليهم طامحا في خرسان[2] ، وفي الوقت نفسه التقى آتسز مع ركن الدين محمود[3] ، ابن أخت سنجر والذي حل محله بعد أسره، فاتفق اثنان على محاربة الغز، و تدبير أمور الدولة معا ، لكن لم يتم ذلك بسبب فرار السلطان سنجر من أسر الغز في عام 551هـ-1156م، ففشل بذلك مخطط آتسز[4].

وفي الوقت الذي آخذ فيه ركن الدين محمود والأمراء يندمون على تحالفهم مع حليف خطير مثل آتسز ، نراه وعلى غير ما كانوا يتوقعون لم يتقدم بأية مطالب، بل على العكس نراه يرسل إلى سلطان سنجر برسالة يهنئه فيها على عودته ، بل و يعرب عن استعداده ليضع نفسه تحد أوامر سيده[5] وبعدها عاد آستز إلى خوارزم إلا أن المنية وافته بمدينة خيوشان[6] على إثر إصابته بمرض الفالج[7] سنة 551هـ-1156م[8].وبوفاة آتسز تولى مكانه ابنه أيل آرسلان[9] فقتل جماعة من أعمامه[10] بعد ذلك أرسل إلى سلطان سنجر مؤكدا طاعته وولائه له.

عليهم اسم التركمان بعد ذلك. انظر:**موجز دائرة المعارف الإسلامية**،مركز الشارقة للابداع الفكري، الشارقة الإمارات المتحدة، 1418هـ 1998م ، ص 7008.

(1) ابن الأثير ، المصدر سابق ، ج9، ص 199.

(2) مستوفي القزويني ، المصدر السابق ، ص 485.

(3) ركن الدين محمود: هو محمود أرسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان ، و هو ابن الذي أخذ منه سنجر سمرقند ، أنظر، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج9،ص 117 .

(4) الذهبي ، **العبر في خبر من غبر** ،تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج3، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1405هـ 1985م ، ص 13.

(5) بارتولد ، المرجع السابق ، ص 481.

(6) خيوشان : إحدى مدن خراسان ، أنظر: نفسه .

(7) الفالج: وهو الشلل ، وفلج أي أصيب بالفالج وهو ريح يأخذ الإنسان فيذهب بنفسه ، وهو داد معروف يرخي بعض البدن. أنظر ابن منظور ، المصدر السابق ، ج2، ص 346، مجد الدين أبي السعادات ، ابن الأثير ،**النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، تح طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناجي ، المكتبة الإسلامية ، دب ، دت ، ص 469.

(8) ابن الأثير ، المصدر السابق، ص 229، حافظ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 28.

(9) أيل أرسلان : كلمة تركية تعني أيل ولاية ، أما أرسلان معناها الأسد، ومعناها مع ولاية أسد.أنظر: النسوي ، المصدر السابق،ص 34، حاشية رقم1 .

(10) أحمد بن يوسف القرماني ، **أخبار الدول و أثار الأول في التاريخ**، تح أحمد حطيط، فهمي سعيد، مج2، عالم الكتب ، دب، 1412هـ 1992م ، ص 466 .

وسرعان ما توفى السلطان سنجر هو الآخر من سنة 552هـ 1157م[1] وبوفاته انتهت السيادة المطلقة للسلاجقة، وأخذت قوتهم تتلاشى تماما لصالح الخوارزميين إذ لم يجد الخوارزميين بعده منافسا قويا يعوق سبل توسعهم، إذ كان ركن الدين محمود الذين خلف سنجر لا قيمة له في نظري الخوارزمين[2].

حرص آيل أرسلان على أن لا يقتصر حكمه على إقليم خوارزم بل رغب في أن يمد إلى الأقاليم أخرى المجاورة ولاسيما خراسان فنجح في ذلك واستولى على بعض المناطق كما أقيمت له خطبة في جرجان[4][3] ، ولقد كان استيلاء الخوارزميين على هذه المناطق و تمكنهم من دخول إلى خراسان بداية مرحلة جديدة وهذا بفضل دعمهم لقواتهم ، كما أخذ الخوارزميين يبحثون عن الفرص للإنقضاض على الممتلكات المجاورة [5].

في ظل كل هذه الأحداث لم يستطع آيل آرسلان خوارزمشاه التوسع، فاتجه إلى محاباة الأتراك الخطا[6]، بعد أن ألزموه بدفع الجزية التي كانت تدفع منذ عهد أبيه، إلا أنه هزم وكان هذا في سنة 567هـ-1172م .ولم يلبث طويلاً إلى أن مرض وتوفي في نفس العام[7] .

---

[1] -Francis henry skrine, **Edward Denison Ross, the Heart of Asia** , Methuen , LONDON , 1899,p140 .

[2] بارتولد ، المرجع السابق ، ص 483 .

[3] جرجان: مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان، وسميت جرجان نسبة إلى الأول من نزلها وهو جرجان بن أميم بن سام، أنظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 160، أبو عبيد الله البكري ، **معجم ما استعجم**، حق مصطفى السق، ط3، ج2، عالم الكتب ، بيروت لبنان، 1403هـ، ص 375 .

[4] حنان اللبودي ، المرجع السابق، ص 312 . أنظر الملحق رقم 04، ص169.

[5] ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، مج6، دار ابن كثير، دمشق سوريا ، 1406هـ 1986م ، ص 374 وما بعدها.

[6] الخطا: بكسر الخاء، وهم قبائل تركية أسيوية بديوة هاجرت من موطنها في شمال الصين في منتصف القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي، إلى غرب إقليم التركستان الذي كان يعاني من الضعف وأقاموا لهم دولة عرفت بالخطائين، وامتدت من بلاد القرغيز شمال إلى بلاد يبخ جنوب ومن خوارزم غربا إلى صحراء جوبي جنوبا، كما عرفت دولتهم بالقرة الخطائين .أنظر:بن خلدون ، المصدر السابق، ج5، ص 106 ومابعدها ، القلقشندي، المصدر السابق، ج4 ، ص 483 ومابعدها .

[7] حافظ حمدي ، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي** ، دار الفكر العربي، مصر ، 1950، ص 36 ومابعدها .

ترك أيل آسلان خوارزمشاه ملكه لابنه الأصغر سلطان شاه محمود والذي استطاع بمساعدة أمه أن يتدبر أمور المملكة والجيش، متناسياً ابنه الأكبر علاء الدين تكش الذي لم يلأنف من تقديم أخيه الأصغر عليه، ولم يكن إلى أن ولد صراع بين أخوين.

ولما رأى علاء الدين تكش أنه لا يستطيع التغلب على أخيه قام بالاستعانة بالأتراك الخطا وبذلك بعد أن أغرهم بالمال، وبعد صراع مرير استطاع تكش أن يحقق هدفه واعتلى عرش أبيه، وبعد وفاة أخيه محمود شاه استولى على مدن التي كان يحكمها[1]ومنذ أن أمسك خوارزمشاه تكش بزمام الأمور أخذ يسعى في توسيع دولته ، مستغلاً بذلك ضعف السلاجقة وانقسامهم، فاستولى على الري[2] سنة 588هـ-1191م ، بعد أن قتل السلطان طغرل بك آرسلان[3] السلجوقي آخر سلاطين السلاجقة الغرب[4] .

وهكذا أخذت الدولة الخوارزمية توسع نفوذها شيئاً فشيئاً حتى تمكنت من ضم ممتلكات السلجوقية في خراسان والعراق العجمي، ثم واصل خوارزمشاه تكش نحو همذان[5] وأصفهان[6] واستولى على الأقاليم كلها[7] .

لقد سعى خوارزماشاه علاء الدين تكش إلى توسيع نفوذه على حساب البلاد الإسلامية، باحثا عن حليف جديد يكون له سند و عون و دعماً لقواته وما كان من أثر هذه السياسة إلى أن اصطدم بثلاث قوى الخطا في الشرق والخلافة العباسية والإسماعيلية[1] في الغرب[2] .

---

[1] النويري، المصدر السابق ، ج27، ص 141 .

[2]الري: مدينة مشهورة ، بينها و بين نيسابور مائة وستون فرسخ ومن قرين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا، أنظر: الحموي،المصدر السابق، ج3، ص 132 .

[3]طغرل بك هو طغرل بك شاه بن آرسلان شاه بن طغر لبك بن محمد شاه السلجوقي، صاحب الأذربيجان آخر سلاطين سلاجقة العراق منذ عام 571هـ-590هـ /1175م-1194م، أنظر: ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق ، ج6، ص 480 .

[4]:أبو الفداء ، **المختصر في أخبار البشر**، ج3، ص 89.

[5] همذان: مدينة واسعة عظيمة القدر كثيرة الزروع و البساتين خصبة ، فتحت فيما بين عامي 23-24 هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر: أبي علي أحمد ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، مج7، مطبعة بريا ليدن، 1892، ص 272.

[6] أصفهان: مدينة عظيمة مشهورة من أحلام المدن بإقليم الجبال، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب ، أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 244 . أنظر الملحق رقم 04،ص169.

[7] حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 30 .

إلى أن هذه الأخيرة شكلت أكبر خطراً على الدولة الخوارزمية، كونهم كانوا يحيكون المكائد والفتن التي كان لها دور في التأثير، على علاقاتهم السياسية مع العباسيين لذلك أراد خوارزمشاه تكش القضاء عليهم[3] ، إلا أن المنية وافته قبل ذلك، إصابته بمرض الخوانيق[4]فتوفي سنة 596هـ-11969م[5] .

تولى الحكم بعده ابنه قطب الدين محمد الذي تلقب بلقب أبيه علاء الدين محمد خوارزمشاه نظرا لتعلقه به[6]، كما واصل أيضا سياسته في التوسع فاستطاع أن يضم إقليم مازندران[7] ، كما تمكن من الاستيلاء على كرمان[8] سنة 607هـ – 1211م، وفي سنة 611هـ-1215م استولى على مكران[9]وساحل المحيط الهندي والأقاليم الواقعة غرب نهر السن[1] [2]وبهذا سارت الطرق مفتوحة نحو نحو مدينة غزنة حاضرة الدولة الغورية[3] ، فحاصرها حتى سقطت بيده نحو 612هـ-1215م[4]

---

[1] الإسماعيلية: اسم لفرقة من فرق الشيعة ظهرت بوفاة الإمام السادس للشيعة جعفر الصادق سنة 148هـ -765م ، فقد نادى أتباعه بإمامة ابنه إسماعيل وانتسبوا إليه ، وكان أكبر أولاد أبيه وأقربهم إليه، وقد حول أنصار هذا المذهب إمامة إسماعيل، إلى ابنه محمد المستور، وهو عندهم الإمام السابع ورأوا أحقيته بالإمامة بدلا من عبد الله القمي، **فرق الشيعة** ، تح عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة – مصر ، 1412هـ-1992م ،ص 77 . عبد القاهر بن محمد البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح محمد عثمان الخشن، مكتبة بن سيناء ، القاهرة مصر،دت ، ص 62 وما بعدها.

[2] عماد الدين أبي حامد الأصفهاني، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، تح عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية،بيروت لبنان ، 1423هـ 2002م ، ص 448 .

[3] حنان اللبودي ، المرجع السابق ، ص 352، عبد المنعم حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص 79 .

[4] الخوانيق: جمع خناق، ويسمى أيضا بالذبحة، وهو داء يصيب الحلق والحنجرة، يصعب معه التنفس، أنظر: أنور محمود زناتي،**معجم مصطلحات والحضارة الإسلامية**، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، 2011م، ص143، **مجمع اللغة العربية معجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ-2004م ، ص 260 .

[5] حافظ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 23 .

[6] ابن خلدون ، **العبر**، ج5 ، ص 114 .

[7] مازندران : وهي ناحية بين العراق و خراسان قريبة من بحر الخزر (بحر قزوين) ، ذات مدن وقرى كثيرة، أنظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج5 ، ص 48 ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 386 وما بعدها.

[8] كرمان : ولاية واسعة تقع بين فارس و مكران و سجستان و خراسان، و هي بلاد كثيرة الزروع و النخيل و المواشي ، تشمل على مدن كثيرة، وهي عبارة عن منطقة جبلية متراصة بين إقليم مكران و فارس، أنظر: أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص 356 .

[9] مكران : ناحية واسعة و الغالب عليها صحراء ، أنظر: ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 217 .

وهكذا اصبحت الدولةالخوارزمية في ذروة اتساعها على عهد خوارزمشاه علاء الدين محمد إذ أصبحت حدودها تمتد من العراق غربا إلى حدود الهند شرقا و بحر آرال[5] وقزوين[6] شمالا إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوبا[7] .

لم يستطع خوارزمشاه علاء الدين محمد التحكم في كل هذه الأملاك بسهولة فقام بتنظيم شؤون الإدارة و الحكم و ذلك بتقسيمه الدولة إلى أربعة ولايات بين أولاده الأربع: فأعطى الجزء الشرقي والذي ضم باميان[8] وغزة[9] وغور[10] لابنه الأكبر جلال الدين منكبرتي، أما الجزء الشمالي

---

(1) نهر السند : يمر من مغرب جبل قسك ، وهو الجبل الذي يدعى جبل الثلج، ثم يتجه من الجنوب إلى حدود الملتان ثم يصيب في نهر لمغان من جهة الشرق، أنظر: مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تر تح يوسف الهادي ،الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ، 1423 2002م ، ص 56 .

(2) النويري، المصدر السابق ، ج27 ،ص174.

(3) الدولة الغورية: تأسست في بلاد الغور سنة 439هـ-1048م بزعامة عز الدين حسين ابن حسن بن محمد و أخذت تزاحم الدولة الغزنوية حتى قضيت عليها سنة 582هـ-1187م ،وضمتها إليها ،وقد امتدت فتوحاتها إلى بلاد الهند وفي عام 612هـ1215م خضعت للدولة الخوارزمية.أنظر: أحمد رجب ، **المعالم والأثار التاريخية الثقافية في الهند**،مطبعة رلايسيكو، الرباط المغرب، 1438-2017م ، ص 18 وما بعدها، طارق بن فتحي بن سلطان،**المجاهد شهاب الدين أبو المظفر محمد بن بسام الغوري ودوره في فتوح شبه القارة الهندية 543هـ-602هـ/1148م-1205م** ،مجلة جامعة أم القرى،قسم العلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها، ع33، 1426هـ، ص 255.

(4) الذهبي، **العبر في خبر من غبر** ، ج5،ص 156 .

(5) بحر آرال : تسمى بحيرة حوارزم ، بحيرة كبيرة ، غربي التركستان، مالحة ، طولها مائة فرسخ أما عرضها ثلاثمائة فرسخ، يصب فيها نهري جيحون و سيحون إلى جانب أنهار أخرى، أنظر: أبي عبد الله محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر، 1422هـ-2002م ، ص 699 .مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص28.

(6) قزوين : مدينة مشهورة،تقع في إقليم الرابع بينها وبين والري سبعة وعشرون فرسخاً أما أبهر اثنا عشر فرسخا، أنظر:ياقوت الحموي ،المصدر سابق، ج4 ، ص 389، كي لسترنج،المرجع السابق، ص 254 وما بعدها.

(7) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج6 ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، دت ، ص 219 .انظر الملحق رقم04،ص169.

(8) باميان : وهي بلدة في الجبال، بين بلخ وهداة و غزنة، بها قلعة حصينة وقصبة صغيرة ومملكة واسعة، أنظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج1 ، ص 393 ، الحميري،المصدر السابق ، ص 74 .

(9) غزة: مدينة في الإقليم الثالث أما البكري و الحميري فيذكر بأنها موضح بديار الجزام انظر:الحميري ،المصدر السابق، ص 428، البكري، المصدر السابق، ج3 ، ص 997 .

(10)غور: جبال وولاية بين هراة و غزنة، وهي بلاد باردة وواسعة، أنظر: الحموي، المصدر السابق ، ج4، ص 246 .

من الدولة والذي يضم خوارزم و خراسان ومازندران فكان من نصيب ابنه ولي عهده قطب الدين أزلا غ شاه[1]،والجزء الغربي فشمل العراق العجمي وكان لركن الدين غورشاه، أما الجزء الجنوبي فكان من حق غياث الدين شيرشاه ، وضم كرمان ومكران[2] .

ثانيا: المظاهر الحضارية للدولة الخوارزمية

1-مظاهر التنظيم السياسي والإداري

أ- النظام السياسي:

1/السلطنة:

تعريفها:

السلطان اسم خاص في العرف العام بالملوك، ويطلق على الحاكم في أي شكل من أشكال الخليفة أو الإمام أو الملك،وأصله في اللغة الحجة والبرهان[3]وسمي السلطان بذلك لأنه الحجة على الرعية ويجب إذعان له[4] ،وقيل أنه مشتق من السلاطنة وهي القهر والغلبة، لقهره الرعية وانقيادهم له [5].

وبصفة عامة فقد كان السلطان أعلى منزلة من الملك فهو بمثابة ملك ملوك يخضع لنفوذه الوزراء والحكام الأقاليم و تنفذ أوامره في جميع أنحاء الدولة وأرجائها[6] و تبعا لهذا فقد كان لقب السلطان هذا أكثر ملائمة مع الخوارزميين ومع تصورهم الجديد لفكرة السيطرة التي نشأو عليها، لذا أضافوا لقب السلطان إلى خوارزمشاه ، باعتبار هذا الأخير يعني التبعية، واختصار الحكم في إقليم خوارزم، في حين أن لقب السلطان يطلق على الحاكم المستقل[7].

---

(1) النسوي، المصدر السابق، ص 71 .أنظر الملحق رقم 01 ، ص 166..

(2) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 37 .

(3) أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيد ، **المختصص**، ج3 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، دت ، ص 134 .

(4) القلقشندي ، المصدر السابق، ج5 ، ص 447 وما بعدها.

(5) ناصر خسرو علوى،**سفرنامة**، تر يحي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1993، ص52.

(6) عبد المنعم حسنين، **دولة السلاجقة**، ص 135 .

(7) بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ص 105 .

وبعد أن قام الخوارزميون بالاستحواذ على ممتلكات السلاجقة ، أصبح هذا اللقب مناسباً لمكانة دولتهم، وبذلك خلع[1] خوارزماشاه علاء الدين نكش على نفسه لقب السلطان[2] . وبعد أن صارت الدولة في أوج عظمتها في عهد خوارزمشاه علاء الدين محمد أطلق على نفسه لقب الاسكندر[3] دلالة على مدى اتساع نفوذه وعظم سلطانه ، هذا بالإضافة إلى ألقاب أخرى [4] .ومن أهم رسوم تعين السلطان الخوارزمي ضرب السكة[5] لذا حينما ولى خوارزمشاه علاء الدين تكش السلطنة ضرب السكة ووضع اسمه عليها هذا في عام 590هـ-1195م[6].

أما في ما يخص سلطتهم فكانت غير محدودة حيث كانوا يعزلون الوزراء وحكام الولايات والقضاة وأصحاب المناصب العسكرية العالية، كما كانوا يعلنون الحرب ويقودون الجيش ويأمرون بإقطاع الأراضي ووضع الضرائب وإزالتها[7] ورغم صلاحيتهم الواسعة إلا أنهم كانوا ينشرون أصحاب الدراية في الأمور الهامة[8] .

---

[1] خلع: في اللغة هي ما خلعه الحاكم أو الأمير على أحد الناس من الثياب الفاخرة، وهي اصطلاح متداول عند العرب منذ العصر الجاهلي، حي كان ملوكهم يخلعونها على شاعر مادح، أو رجل أحسن في قول أو فعل واستمرت بهذا المعنى طيلة العصر الإسلامي.أنظر:إبراهيم السامرائي ،**المجموع اللفيف(معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية)** ، دار عمار ، الأردن، 1407هـ-1987م ، ص 173 .

[2] النويري، المصدر السابق، ج27، ص 143 وما بعدها .

[3] الإسكندر: المعروف بأسماء عديدة منها الإسكندر الأكبر والإسكندر المقروني، وهو أحد ملوك مقدونيا الإغريق ومن أشهر القادة العسكريين و الفاتحين عبر التاريخ حكم 336ق.م – 326 ق.م ، ترأس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم ، يعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم إذ لم يحصل أن هزم في أي معركة خاضها، أنظر: أنيس منصور،**الخالدون مائة و أعظمهم محمد رسول الله** ، المكتبة المصرية الحديث، مصر، دت ، ص 135، و مابعدها .

[4] حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 112.

[5] السكة: هي الختم على الدنانير المتعامل بها بين الناس بطابع ينقش فيه صورة أو كلمات مقلوبة و يضرب على الدنانير والدراهم،أما لفظة فهي الحديدة المتخذة لذلك، أنظر: ابن خلدون ، **المقدمة**،ج1، تح عبد الله الدرويش ،دار يعرب، دمشق سوريا، 1425هـ-2004م، ص 408، أبو الحسن الماوردي،**الأحكام السلطانية والسياسية الدينية والولايات الشرعية** ،دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1409هـ-1989م ، ص 155 .

[6] النويري، المصدر السابق، ج27 ، ص 143 .

[7]الحسيني وترف ، المصدر السابق، ص 12 .

[8] نظام الدين الطوسي، **سياسة الملوك أو سياسة نامة**، تر يوسف بكار،دار المناهل للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 1428هـ 2007م ، ص 50 .

أما نظام الحكم فكان وراثيا (ملكيا)، كما الحال عند السلاجقة، حيث جرت العادة أن يعين السلطان ولي للعهد في حياته ،وقد حرص السلاطين الخوارزميون على توريث السلطنة للأكبر من أبناءهم[1] إلا أن الخوارزميون لم يسيروا على هذه القاعدة في بعض الأحيان، فمثلا بعد وفاة آيل آرسلان خوارزمشاه 567هـ-1172م ولى الحكم لابنه الأصغر السلطان محمود متخطيا ابنه الأكبر علاء الدين تكش،،ويرجع هذا إلى تدخل النساء في الحكم فقد كان لهن نفوذ وتأثير في المملكة و العساكر[2] .

2-الوزارة:

يعد منصب الوزارة من اهم مناصب الدولة الخوارزمية، فالوزير وسيط بين الملك ورعيته[3]، وفي الأحيان يكون نيابة السلطان في إدارة شؤون الدولة ، كما يشرف على جميع أعمال الدولة و يخضع له موظفوها مما يجعل الوزير ذا نفوذ كبير ،لذا فمن الشروط توافرها في الوزير الأيمان و الصدق والدين وذلك لأن أمن السلطنة ينحصر في سلوك الوزير الحسن حيث صلاح السلطان والرعية و فسادها رهينان بالوزير وحين التصرف في الأمور والدقة في تنفيذ أوامره وأحكامه[4] .

وقد عهد منصب الوزارة لأول مرة في عهد خوارزمشاه آتسز بن محمد قطب الدين بن نوشتكين ومن وزراءه نجد الفلكي أبو مظفر سعيد بن محمد بن عبد الله الينسابوري وممن ورد لنا من الوزراء نذكر:

- **نظام الملك[5] سعد الدين مسعود بن علي الأبهري:** يعد من الوزراء العظماء كان في عهد السلطان خوارزمشاه علاء الدين تكش، وكان ذا رأي حكيم و ضمير ولقد ظهر ذلك

---

(1) حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 97 .

(2) النسوي، المصدر السابق، ص 71 .

(3) محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية**، دار صادر،بيروت لبنان،دت،ص 152

(4) الطوسي ، المصدر السابق ، ص 13 .

(5) نظام الملك : ومقصود به الوزير، كان هذا المنصب في عهد السلاجقة فقد كان وزير السلطان السلجوقي تاج الدولة آلب آرسلان يردعى نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أنظر: قتيبة الشهابي،**معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الرشيدي في بدايات القرن العشرين**، منشورات دار الثقافة ،دمشق سوريا، 1995، ص 193.

بصورة جلية عندما اضطربت الأمور بسبب ما نتج عن الصراع على العرش بين الإخوة فأخذ على عاتقه استباب الأمن في البلاد[1] .

- **نظام الملك صدر الدين علي بن سعد الدين مسعود** : تولى هذا الأخير الوزارة نيابة عن والده بعد مقتله على يد الإسماعليين، وكان حريصا ما قام به والده من تدبير شؤون الديوان[2] والاهتمام بالرعية وحل لمشاكلهم[3] .

ألقاب الوزراء:

يذكر النسوي بأن الوزراء قد تلقبوا بعدة ألقاب مضافة إلى أسمائهم، مقتدين بالسلاجقة في ذلك، فبعد أن كان الوزير يلقب بالخواجة[4] نجد أن ناصر الدين وزير خوارزمشاه علاء الدين محمد تلقب بالمعالي، المعظمي ، الصدري، المرابطي، القوامي، العمدتي، الكهفي، العالبمي، العادلي، العالي[5] ،كما أحاط الخوارزميين وظيفة الوزراء بكل مظاهر الهيبة والاحترام و ما يدل على ذلك أنهم كانوا يجلسون على يمينهم في مجالس العامة[6] .

ومن خلال هذا يتبين لنا أن تعين الوزير وتفويض السلطة له يكون من صلاحيات السلطان الخوارزمي باعتباره المسؤول عن شؤون الدولة، كما أن بقاء الوزير في السلطة بتحدد على مدى قبول السلطان له، أما في ما يخص عدد الوزراء فكان يختلف من سلطان إلى آخر[7].

---

(1) السمرقندي، المصدر السابق، ص169.

(2)الديوان: وهي كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر وقد أطلق اسم الديوان من باب المجاز على مكان الذي يحفظ فيه الديوان، وقد أخذ هذا النظام عن الفرس فأنشأت عدة دواوين منها ديوان الجند والخراج.ولقد تعددت وتطورت عبر العصور، أنظر ،حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة العربية، القاهرةمصر، دت ، ص 170.

(3) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**، ص 539.

(4) خواجه : تلفظ خاجه و تكتب خواجه وخواجا، وجمعها الأخواجكية وهو لفظ فارسي ومعناه السيد، والمعلم والكاتب والتاجر الكبير أو الثري، أنظر: القلقشندي ، المصدر السابق، ج6،ص 13.

(5) النسوي، المصدر السابق، ص 81 و مابعدها .

(6) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 98.

(7)النسوي، المصدر السابق، ص 61 وما بعدها .

3-الولاة:

نظرا لاتساع الدولة الخوارزمية وتعدد أقليمها كإقليم خراسان ومازندان وما وراء النهر وغيرها[1] أوجب على السلاطين الخوارزميين تعيين ولاة على أقاليم الذين أطلقوا على كثير منهم لقب وزير ، فكان لكل مدينة أو مقاطعة حاكم يلقب أحيانا بالوزير[2]،وكان لهم بمثابة ضيعات خاصة ، هذا إلى جانب مرتباتهم بحكم الوظيفة[3] لذا نجد والي ذلك إقليم ملزما بدفع الجزية للدولة سنويا عشر خراج[4] للإقليم الذي يحكمه[5].

ولقد كان منصب الولاة أكبر عونا للخوارزميين طالما كان السلطان الخوارزمي مهيمنا على شؤون الدولة لكن لما تفاقم نفوذ الأتراك صار هذا المنصب من أكبر العوامل إضعافا للدولة[6] ، إذ استغلوا مناصبهم لأغراضهم الشخصية، وأصبحوا لا يرسلون لخزينة الدولة إلا ما يتصدقون به على السلطان[7] وهذا ما يبين استبداد الوزراء في الحكم .

ب- النظام الإداري:

أ- الدواوين: كانت الدواوين الأساس الذي يقوم عليه النظام الإداري في الدولة الخوارزمية،باعتبارها أداة تنفيذ أوامر السلطان وحكام الأقاليم وتختص بتسجيل كل ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال[8] وفي الوقت الذي أضحت فيه الدولة في أقصى اتساعها وقوتها أصبح من العسير السيطرة عليها بسهولة فقام السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد بتنظيم

---

(1) ابن الوردي،المصدر السابق، ج2، ص 200.

(2) حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**،ص 98.

(3)النسوي،المصدر السابق، ص71 .

(4)الخراج :هو الشيء الذي يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم، وسمى الخراج لأنه يخرج من الأرض أو غلام ثم سمى ما يأخذه السلطان خراجا، أنظر:بشار حسين العجل،**الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة**،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت ،ص 27 .

(5) حنان اللبودي، المرجع السابق، ص 439.

(6) الحسيني وترف، المرجع السابق، ص 13 .

(7) حافظ حمدي ،المرجع السابق، ص 98 .

(8) الماوردي، المصدر السابق، ص 158.

شؤون الإدارة وذلك بتقسيمها بين أبناءه كما ذكرنا ليسهل التحكم في شؤون إدارة هذه الولايات[1] .

كان لكل ولاية ديوان يشرف على شؤونها المختلفة، وينظم الصلة بين الولاية والسلطة الرئيسية في عامة الدولة وكما ينظم العلاقة بين الولاية وغيرها من الولايات[2] ونظر لأن الدولة كانت حديثة النشأة[3] ألقيت على أغلب التنظيمات الإدارية التي وجدها قائمة آنذاك[4] ما يعني أن دواوين الخوارزمين هي نفسها دواوين السلاجقة والغورينمن قبل باستثناء بعض التغيرات التي اقتضتها الظروف[5] . ومن أهم الدواوين الدولة الخوارزمية نجد:

أ-ديوان الجيش: كان يعرف أيضا بديوان العرض ومن يرأسه يعرف بالعارض[6] أي عارض الجيش ويقوم بهمة ضبط نفقات الجيش ومرتباتهم،لديوان أيضا مشرف على تسليح الجيش يعرف بسلاح دار أي مشرف على حفظ الأسلحة في بيت الملاح[7] .

كان من الطبيعي أن يهتم الخوارزمين بالجيش كونها دولة عسكرية كثيرة الحروب والنزاعات[8] فلا يكاد تخلو فترة من حكم سلاطين الخوارزمشاه إلا وفيها حروب لهذا ازدادت أهمية الديوان خاصة في توفير العطاء للجنود غير الدائمين (المرتزقة) الذين لا إقطاع لهم، فحرصت الدولة ألا يكون عطاء قليلا لهؤلاء الجند حتى لا ينفروا الخدمة أو كبيرا بدرجة تجعلهم يستغلون

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ منتهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1420ه 1999م، ص 166.

(2) عبد المنعم حسين،**دولة السلاجقة**، ص 146.

(3) ق برتولد،**تاريخ الحضارة الإسلامية**، تر حمزة طاهر، عبد الوهاب غرام بك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة مصر ، 2013م، ص 84.

(4) عبد الرحمان بن عبد الله الشيرزي، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تح علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الأردن 1407ه1987م، ص 690وما بعدها.

(5) عباس إقبال، **الوزارة في عهد السلاجقة**، ص 38.

(6) النسوي، المصدر السابق، ص 49.

(7) القلقشندي، المصدر السابق، ص 94.

(8) عباس إقبال، **تاريخ ايران بعد الاسلام** ، ص 57.

العمل[1]، أما عن سبب استعانة بهم هو ما كانوا عليه من جرأة في القتال والاعتزاز بالنفس إلى جانب ميلهم للسلب والنهب،وبالتالي فهم في حاجة يد تعينهم من أجل السيطرة[2] وبيتبين لنا أن جيش المرنزقة هو الدعامة الوحيدة لدولة فلهذا نجد أن السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد من أجل مصلحته ومصلحة بلاده منحهم أسبقية على العناصر الدينية ولهذا كان هذا الديوان من أهم دواوين الدولة الخوارزمية[3].

ب- ديوان الإنشاء :سمي أيضا بديوان الرسائل[4] يعد من أكثر الدواوين أهمية وذلك لأنه يختص بكتابة السجلات والعهود وكتب التقليدات[5] [6] كما ينظم علاقات الدولة سواء الداخلية مع ولاة الأقاليم أو الخارجية مع الخطأ والغورين وغيرهم[7].ويرأس الديوان شخص يطلق عليه صاحب دار الاستثناء ويشرط فيه سعة العلم ورصانة الأسلوب[8] فضلا عن العديد من السمات الأخرى التي تؤهله للإشراف على جميع المكاتبات الرسمية ونشر وتحرير الرسائل السياسية،ومراجعة الرسائل الرسمية ووضعها في صياغتها النهائية وختمها بختام السلطان[9] .

ومن أشهر كتاب لإنشاء محمد العمري الكاتب البلغي المعروف برشيد الدين الوطواط[10]

---

(1) أبو بكر محمد الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج1، أوائل المطبوعات العربية، مصر 1289هـ.1872م، ص 33

(2) أبو فضل اليهقي،**تاريخ بيهق**، تريجي الخشاب، ص د ق نشأت، مكتبة لا نجلو المصرية، مصر، ص 88.

(3) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**، ص 58.

(4) أبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي، **الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء**، تح عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأحيان، د ب، د ت، ص 286.

(5) التقليدات: مفرد تقليد ومعناها تولية وهو يكتب بأمر السلطان لمن يوليه على وظيفة من الوظائف الكبرى. انظر، القلقشندي،المصدر السابق، ج11، ص 101 وما بعدها.

(6) عباس إقبال ، **الوزارة في عهد السلاجقة**، ص 52.

(7) حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، مكتبة النهضة العربية، القاهرة مصر، 1416هـ 1996م، ط14، ص 411

(8)الصابي،المصدر السابق ، ص 286.

(9) حسن ابراهيم حسن،المرجع السابق،ج4، ص411.

(10) رشيد الدين الوطواط: هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن عبد الجليل العمري كان مولده في مدينة بلخ كان رشيد الدين ،أما أصل تسمية الوطواط يعود لضانه جسمه وهزال بنيته، أنظر، رشيد الدين الوطواط، **حدائق السحر في**

كاتب لسلطان خوارزمشاه آتسز وكان يعتبر من أكبر كتاب في الدولة، كما هناك أسماء أخرى منهم نظام الدين كاتب لإنشاء خوارزمشاه علاء الدين محمد أحمد السنوي[1] الذي عهد إليه السلطان جلال الدين منكبرتي بوظيفة كاتب الإنشاء، الذي كان بارعا في استعمال اللغة العربية وإجادة الإنشاء[2] .

ج- ديوان الاستفياء : يعد هذا الديوان من أهم الدواوين التي تخدم الدولة في أوقات السلم والحرب على السواء وذلك لأنه يختص بتنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها،ويشرف على جمع الضرائب والأموال المستحقة[3] وسمي القائم بإعمال هذا الديوان بالمستوفى[4] ومن تولى هذا في خوارزم محمد بن منصور أبو سعد المستوفي[5]الذي لقب بشرف الملك وتوفي 494- 1100م[6]،ومن أهم موظفي هذا الديوان صاحب خزانة "الخاندار أو الخازن" وهو المشرف على ديوان المال ويساعده في ذلك محاسبون يقومون بتسجيل الوارد والمنصرف من الأموال[7] ،وهذا يعني أن موارد

دقائق الشعر،تر ابراهيم أمين الشواربي، تقر أحمد خوالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م ص3، كامل محمد محمد عويضة، **الزمخشري المفسر البليغ سلسلة أحلام الفقهاء والمحرشين**، ج21، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص17.

(1) النسوي :شهاب الدين محمد بن احمد السنوي كاتب السلطان خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي، ومؤرخ لسيرته سمي سنوي سينه لمدينة ساد احدى مدن خراسان. توفي سنة 647ه 1249م.ادوارد جرانقيل براون، **تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي**، تردا ابراهيم أمين الشواربي،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، د ت ، ص 600. شاكر مصطفى، **تاريخ العربي والمؤرخون**، ج1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1983م، ط3 ، ص 278

(2) النسوي،المصدر السابق،ص 82 وما بعدها، الوطواط، المصدر السابق، ص 5.

(3) عبد المنعم حسين، **دولة السلاجقة**، ص 147 .

(4) المستوفي: يقصد به رئيس ديوان الاستيفاء ويمر هذا المنصب الإدارية في الدولة الخوارزمية، ذلك لأن المستوفي يختص بالنظر في الأمور المالية بالدولة فهو المشرف على حسابات الدولة المالية وكثيرا ما كان يقوم بجولات تفتيشية لأجل ذلك، وقد حرص سلاطين خوارزمشاه على حفظ مكانة المستوفي بين سائر الدواوين، وأكدوا على ضرورة توفيره واحترامه من قبل موظفي وعمال الدولة. انظر: الشيرزي، المصدر السابق، ص 21، عباس اقبال، **الوزارة في عهد السلاجقة**، ص 48.

(5) محمد بن منصور : هو محمد بن منصور أبو سعد المستوفي، شرف الملك خوارزمي، جليل القدر، وكان متعصب لأصحاب أبي حنيفة، وقف لهم مدرسة بمرو، ووقف فيها كتب كثيرة. انظر:الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ج19، ص 188 وما بعدها.

(6) ابي الفرج ابن الجوزي،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج17، تح محمد عبد القادر عطاو مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص 72 .

(7) النسوي، المصدر السابق، ص 249، حاشية رقم 7.حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 100.

الدولة عبارة عن تلك الضرائب التي يفرضها السلطان على حكام الأقاليم التابعين للدولة[1]،وكانت قيمة تلك الضرائب تختلف من إقليم إلى آخر حسب ثروته[2] .

د–ديوان الشرطة: يعرف بديوان الممرنة[3]، والشرطة هي مجموعة الجند التي يعتمد عليها السلطان في استياب الأمن والنظام والقبض على المفسدين إلى ذلك من الأمور التي تكفل سلامة الرعية[4]،وقد سمي هذا الديوان بصاحب الشرطة، أو صاحب المونة أو عامل المونة لأنه المعين مظلوم على الظالم[5] .

كما يشترط في من يرأس هذا الديوان أن يكون رجل ثقة، دينا صار ما في الحقوق والحدود يقظا، أمينا، صبورا[6] . وقد كان لديوان الشرطة أهمية كبيرة وذلك لدوره الهام في حفظ النظام وقمع الفتن وتنفيذ الأحكام والقوانين في سائر أنحاء الدولة الخوارزمية. [7]

هـ– ديوان القضاء:إن النظام القضائي من الأمور التي ولاها السلاطين الخوارزميون عناية كبيرة فكانوا يعينون لكل مدينة قاضي يحكمها بالعدل وحسب الشريعة الإسلامية، كما كان القاضي يحكمها وفق المذهب السائد فيها، نظرا لاختلاف المذهبي الذي عرفته المدن الكبرى[8]،ومن الدواوين المرتبطة بالنظام القضائي نجد:

---

(1) ادم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تر محمد عبد الهادي أبو ريد ورفعت البدراوي، مج 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ت، ط5، ص 210.

(2) الطوسي، المصدر السابق، ص 282.

(3) فوزي عمر فاروق،**تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية**،دار الشروق،عمان الأردن، 2009م، ص 248.

(4) حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص 329.

(5) الصابي، المصدر السابق، ص 20.

(6) أبي القاسم ابن رضوان المالقي،**الشهبي اللامعة في السياسة النافعة**، تح علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1404هـ 1984م، ص 326.

(7) حنان اللبودي، المرجع السابق، ص 426.

(8) النسوي، المصدر السابق، ص 77.

1- **ديوان الحسبة**:الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، مصدق لقوله عز وجل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [2] ،وتتمثل مهام هذا الديوان في المحافظة على النظام في الشوارع والأسواق ومحاسبة من يخرج عن الشريعة الإسلامية، وكذلك تحديد الأسعار منتوجات ومنع الغش وأحكامه تكون علنية[3] .

والذي يقوم على هذه الوظيفة يسمى المحتسب الذي يعين من طرف السلطان أو الوزير أو القاضي وتبعا لجسامة هذه المهام السابقة الذكر. وعظمها فقد كانت هناك شروط أساسية لابد من توفرها فيمن يتولى الحسبة أهمها أن يكون مسلما،حرا، بالغا، عاقلا، قادرا عادلا، ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين ويفضل أن يكون فقيها عالما من أهل الاجتهاد في أحكام الدين [4] .

ديوان المظالم: وهو بمثابة الهيئة القضائية العليا ويطلق على القائم عليه بصاحب المظالم،وسلطته أعلى بكثير من سلطة القاضي[5]، يقول ابن خلدون عن المظالم: "وهي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصف القضاء...تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي، وكأنه يمضي ما عجر القضاة أو غيرهم عن إمضائه ويكون نظره في البيتات والتقرير واعتماد الامارات ... وذلك أوسع من نظر القاضي[6]،أما بالنسبة للقضايا الكبرى التي لها أهمية قصوى فيتولى

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص 407، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت ، ص 11.

(2) سورة آل عمران، الآية .104.

(3)سهام مصطفى أبو زيد،، **الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية للكتاب،مصر، 1966م، ص 105.

(4) الماوردي، المصدر السابق، ص 191، الشيرازي، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**،نشر الباز العريني،مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، للقاهرة مصر، 1365هـ 1946م، ص 9.

(5) حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ج3، ص 321.

(6) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص403.

السلطان أمرها وينظر فيها في أغلب الأمور بنفسه حيث يعرضها عليه رجل يدعى "القصة دار" وذلك ليلة كل جمعة [1] .

2- مظاهر التنظيم الاجتماعي والاقتصادي:

أ- الحياة الاجتماعية:

طبقات المجتمع: كان للحكم الخوارزمي أثر في تشكيل طبقات المجتمع وفي إعطاء أهمية خاصة لطبقة أو تميز طبقة عن غيرها من باقي الطبقات. وتشمل طبقات المجتمع الخوارزمي فيما يلي:

أ- طبقة الحكام:

وتشمل طبقة الحكام السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة والوزراء والقواد ومن هم على شاكلتهم وقد كانت هذه الطبقة في مقدمة طبقات المجتمع الخوارزمي [2] .

ب- طبقة الموظفين (الأعيان):

وتشمل هذه الطبقة رجال الدين والعلماء والأدباء والحجاب والكتاب وغيرهم من أرباب الوظائف الديوانية في الدولة[3]، [4] .

ج-طبقة التجار والحرفيون والصناع:

وكانت تمثل فئة النشطة في الدولة الخوارزمية[5]، كما كانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات والحرف تجتمع في مكان واحد يسمى باسمها مثل طائفة النساجين والبنائين والحدادين والوراقين وغيرهم، [6].

---

[1] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 102.

[2] نفسه ،ص91.

[3]عبد المنعم حسنين، **دولة السلاجقة**،ص 166.

[4]حافظ حمدي، المرجع السابق،ص 93 .

[5] حنان اللبودي، المرجع السابق، ص 131.

[6]موريس لمبارد، **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى 5هـ (8-11م)**،ط3 ، اسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1411هـ 1990م، ص 221.

د–طبقة العامة:

تكون مجتمع العامة في الدولة الخوارزمية من المسلمين وأهل الذمة[1]اضافة الى اليهود والنصارى وكانت مواضع سكناهم تبعد عن الأحياء التي يقطنها أحياء الدولة[2] ،ولقد ذكر القلقشذي أن بخوارزم مائة بين من اليهود[3] وأيده المقدسي فذكرن أن اليهود كثيرين[4].

هـ–طبقة الرقيق:

شكل الرقيق عنصرا هاما من عناصر المجتمع الخوارزمي حيث انتشر آنذاك انتشارا كبيرا[5]،وقد كان هناك نوعان من الرقيق الأبيض والرقيق الأسود، فأما الرقيق الأبيض فكانوا يجلبون من بلاد الترك وأرمنية[6] وأما السود فيجلون من بلاد افريقيا[7]،وكان وجود طبقة الرقيق في المجتمع الخوارزمي أمرا عاديا، ذلك يعود لوجود أسواق الرقيق التي انتشرت في سائر أنحاء الدولة ففي مدينة بلخ[8]، انتشرت تجارة الرقيق انتشارا واسعا حتى أن أحد شوارعها كان يسمى شارع النخاسين، وهم القائمين على تجارة الرقيق[9] .

---

(1) أهل الذمة: الذمة في اللغة العهد والأمان والضمان ، أهل الذمة هو المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين وسموا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية فأمنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأصبحوا في ذمة المسلمين، انظر، علي الحسيني الخربوطلي،**الاسلام وأهل الذمة** ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر 1389هـ1969م، ص 65.

(2) حنان اللبودي، المرجع السابق، ص 182 .

(3) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 454.

(4)المقدسي، المصدر السابق، ص 323.

(5) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص91.

(6) أرمنية: وهي اسم لصقع عظيم واسع، ومن ممالك أرمنية أران وأذربيجان وأما حدودحا فبحرها من الغرب حدود بلاد الروم ويكفى من حدود الجزيرة، ومن الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق ومن الشرق بلاد الجبل والديلم إلى بحر الخزر ومن الشمال بلاد القيتق، انظر :ياقوت الحموي المصدر السابق، ج1، ص 191، القلقشندي، المصدر السابق،ج 4، ص 353.

(7) عبد المنعم حسين، **دولة السلاجقة**، ص 163

(8) بلخ: مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان، انظر، زكرياءالقزويني، المصدر السابق، ص 331، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 568 .

(9) السمر قندي، المصدر السابق، ص 69.

كما كانت سمر قند[1] من أكبر أسواق الرقيق، إذ كانت تمثل بنية صالحة لتربية الرقيق المجلوب من بلاد ما وراء النهر وكان أهلها يتخذون هذا الأمر حرفة لهم يكتسبون منها[2] .

مظاهر الحياة الاجتماعية:

مساكن الخوارزميين :

لقد اهتم السلاطين الخوارزميون بتشييد القصور والمباني،فقصورهم كانت تحتوي أماكن للخزانة والممرات والأسلحة والخيول وغيرها، بجانب المطابخ والمقاصير المخصصة لملابس السلطان الخوارزمي وحاجياته، مقاصير الأقمشة والحلي التي كان يمدها السلطان لضيوفه[3] وكان القائم على هذه الأمور المشرف[4]، وكما ألحقت بهذه القصور بيوتا تحوي عربات التي يتعملها السلطان في التنقل[5]وإلى جانب القصور كانت لهم قلاع يتخذوها بعيدا عن القصر سلطان ونذكر من القلاع قلعة بخارى التي كان بها مسجد جامع ومدارس وأسواق لتجارة[6] .أما مساكن عامة الخوارزميون فكانت دورهم غالبا من طابق أو طابقين ومواد بناتها كانت بسيطة من حجارة وطين وتتخذ الشقوق من جذوع النخل أو أغصان الأشجار، وللدار مرافق صحية كالحمام والبئر وغيرها[7] .

ب–الحياة الاقتصادية:

1- الزراعة:

تعد الزراعة من أهم موارد الدخل وعماد الاقتصاد لأي دولة من الدول، لذا فقد اهتم الخوارزميون بالزراعة فأكثروا من زراعة الأشجار وخاصة شجر التوت والخلاف لاحتجاجهم إليه

---

(1) سمر قند: بلد معروف مشهور، وهو قصبة الصغر مبنة على جنوبي وادي الصغر، نقع في اقليم الرابع: انظر، الحموي،المصدر السابق ، ج3، ص 279.

(2) أبو اسحاق ابراهيم الاصطخري، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت لبنان، 2004م، ص 129.

(3) الرواندي، المصدر السابق، ص 220.

(4) حنان اللبودي، المرجع السابق، ص 422.

(5)نفسه ص 92.

(6) خالد بن محمد مبارك القاسمي، **العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي**،الدار الثقافة، القاهرة مصر، د ت، ص 34.

(7) النسوي، المصدر السابق، ص 51.

لعمائرهم وطعم دود الابريسم[1] [2] ، كما كانوا يزرعون البطيخ والعنب والسمسم والأرز والقطن[3]وقد أولى الخوارزميون الرعي اهتماما واضحا ،فقد انتشرت المراعي في الشمال قرب بحيرة خوارزم، حيث كانت تربى الاغنام التي يؤخذ منها الصوف والتي تنتج أصناف كثيرة من اللبن والجبن[4].

2- الصناعة:

تقدمت الصناعة في عهد الخوارزميين تقدما ملحوظا وذلك لما حضيت به الدولة الخوارزمية من توفر لمادة الخام بها، على اختلاف أنواعها وتعددها فقد كانت الدولة تزخر بالعديد من أنواع الزراعات هذا إلى جانب ثرواتها الحيوانية والسمكية، مما ساعد على ازدهار الصناعات القائمة على تلك المواد كصناعة المنسوجات وصناعة العطور وغيرها.اضافة الى المعادن التي وجدت في العديد من المدن كالذهب الذي تواجد بسمرقند وغزنة [5] بينما اشتهرت بخارى كالنحاس الذي يستخرج كمعدن أصفر يستعمل لطلاء مصابيح النور[6].

كان من الطبيعي أن يقوم على هذا كله العديد من الصناعات المهمة كصناعة السيوف والدوع و وصناعة البسط والسجاد وثياب اللحق والديباج[7] المنسوج من القطن والحرير وغيرها من الثياب الملونة وكذلك صناعة السفن من جذوع الأشجار للملاحق في الأنهار الكبيرة والصغيرة[8].

---

[1] -دود الابرسيم: النسيج مصنوع من القطن والحرير والابريسم كلمة فارسية ، أنظر أحمد بن محمد الطحطاوي، **حاشية الطحطاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان**، تح أحمد فريد المزيري، ج7،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، د ت، ص 260.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 453.

[3] كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 502.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 699 .

[5] احمد بن واضح اليعقوبي، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص 125.

[6] حنان اللبودي، المرجع السابق، ص45.

[7] الديباج: مفرد دبج وهو نسيج مصنوع من الحرير وكلمة ديباج فارسية معربة، انظر: محمد بن عبد الرحمان المبار كفوري،**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي**،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ، ص 84.

[8] كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 502.

3- التجارة:

كان لازدهار الزراعة والصناعة أثر كبير وفعال في انتعاش حركة التجارة [1]وكانت من أهم تجارات خوارزم الحبوب والفاكهة، كما كانت تصدر منها الثياب القطن والصوف والحرير وسائر الأمتعة وكانت من خوارزم أيضا الشمع ولحاء الشجر والعنبر والعسل[2] كذلك كانت خوارزم وسائر المدن الأخرى تابعة للدولة مركزا لحركة البيع وشراء أشهر أنواع الفراء وأغلاها التي كانت تجلب إليهم من بلاد البلغار[3]، كما نشطت تجارة الرقيق من الصقالية[4] والأتراك الذين كانوا يجلبون صغارا فيجري تعليمهم الدين الإسلامي وآدابه، ثم يرسلون إلى سائر الأقطار الإسلامية[5].

3-مظاهر الحياة الثقافية:

أ-المراكز الثقافية: من أشهر المراكز الثقافية بالمشرق نجد:

أصفهان: تعد من أمهات مدن العراق العجمي، كما أنها في إحدى فترات كانت حاضرة السلطان خوارزمي[6].

طوس[7]: كانت من أهم المراكز للدراسات الدينية والعلمية[8] كما تخرج منها عددا لا يحصى من أئمة العلم والفقه وكان من أبرزهم وأشهرهم أبي حامد الغزالي[1] الذي أقام بها مدرسة إلى جانب داره وجعلها للفقهاء وطلاب العلم الذين كانوا يقوموا بالتدريب فيها[2] .

---

(1) أيوب ابراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، المشركة العالمية للكتاب شامل، بيروت لبنان ، 1989م ص 254.

(2) كي ليسترنج،المرجع السابق،ص123.

(3) البلغار: شعوب تركية الأصل، يحدها من الشرق والغرب نهر فولجا ومن شمال بلاد الترك ، انظر:ابن فضل العمري،**التعريف بالمصطلح الشريف**، تح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1408هـ 1988م، ص 75 .

(4) الصقالبة: مفرد صقلبي كلمة صقلب فرنسية قديمة ومعناها عبد أو رقيق، وهي تسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة،أنظر: ابن عذارى المراكشي،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط3، تح س. كولان، ودااليفي، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م ، ج3 ص 160.

(5) الحميري، المصدر السابق، ص 225.

(6) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 93.

(7) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، انظر، الحموي، المصدر السابق،ج4، ص 55.

(8)نفسه، ص 56 وما بعدها.

من أشهر المراكز الثقافية بما وراء النهر نذكر:

سمر قند: من أشهر مدن ما وراء النهر[3]، كان لها باع طويل وأثر واضح في دفع عجلة الحياة العلمية والأدبية في الأمصار الإسلامية وهذا منذ القدم وذلك لأنها عدت من أولى المدن الإسلامية التي تمكنت من إنتاج ما عرف بالكاغد[4] السمر قندي وقد تميز عن سائر الأنواع الأخرى بلاد الإسلامية[5] بأنه كان صنفا مشهوراً له من المزايا والخصائص ما جعله مفضلا على الغير وجعل الخاصة يرثونه ويحرصون عليه، لذلك ظهر العديد من الوراقين الذين كانوا يبيعون ما قاموا بنسخه من الكتب في دكاكينهم التي كانت بمثابة مكتسبات عامة يرتادوها المهتمون بالثقافة والعلم من سائر الأنحاء [6] لذا فكان من الطبيعي أن تزخر سمرقند بالعديد من الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب ما أسهموا بدور بارز في إثراء الحياة الثقافية في ظل حكم الدولة الخوارزمية.

فرغانة [7] : مدينة واسعة بما وراء النهر[8] فقد امتازت فرغانة بكثرة معاهد العلم والثقافة بها، إذ قيل أنه كان بها ما يقارب نحو أربعون مسجد إضافة إلى المدارس التي كان يدرس بها مختلف العلوم ما أثرى على ازدهار الحياة الثقافية في هذه الفترة[9] .

---

(1) الغزالي: هو محمد بن محمد أيوب مد الغزالي الطوس النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس هجري، 450هـ-505هـ/1058م-1111م.انظر:الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج19 ص 322 وما بعدها .

(2) المقريزي: المقفي الكبير، تح محمد اليعلاوي،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان،1411هـ1991م،ص423.

(3)الحموي،المصدر السابق،ج3، ص 279

(4) الكاغد: لفظ صيني دخل العربية عن طريق الفارسية، ولم يكن الكاغد معروفا بالشرق في أول عهد الإسلام، وأول ظهور الكاغد في الإسلام كان في سمر قند صنعه هناك أسرى من الصين ، أسرهم أحد أمراء المسلمين في أحد الفتوحات الإسلامية سنة 134هـ 739م فاتخذوا هؤلاء الأسرى من خرق الكتان والقنب على ما كان جار في بلادهم، فقلدهم الناس في صنع هذه الكواغيد منذ ذلك الحين، انظر، جلال الدين السيوطي،**شرح الشاطبية**، تح فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص 10، حاشية رقم 1.

(5) أبي منصور عبد الملك الثعالبي، **لطائف المعارف**، تح محمد ابراهيم سليم، د د ن، القاهرة، 1992م ، ص 129.

(6) عصام الفقي ،المرجع السابق، ص 294 .

(7) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، أنظر : .زكريا القزويني،المصدر السابق، ص 235.

(8) الحموي المصدر السابق، ص 287و ما بعدها .

(9) أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص 525.

ت- الوسائط الثقافية :

1- المساجد :

قامت المساجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه و سلم بوظيفتها التعليمية [1] ونظرا لأن المسلمين كانوا يرون في هذه الفترة وما تلاها أن الدين هو أهم ما يجب أن يدرس لذا فقد تركزت الدراسة في المساجد على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه واللغة العربية وغيرها من العلوم، حيث أصبح المسجد آنذاك بمثابة المقر الأساسي لمختلف العلوم الدينية ،وتعداها إلى دراسة العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وغيرها[2] .

وقد أسهمت المساجد في عهد الدولة بدور كبير في الحركة العلمية، فقد كانت تستخدم كمستودعات للكتب ألحقت بها خزائن للكتب التي أوقفها محبو العلم لينفع بها الناس، هذا ولم تكن تلك الخزائن قاصرة على الكتب الدينية فحسب وإنما كانت هناك خزائن أخرى أنشأها الأغنياء تضم كتب في مواضيع متنوعة كالفلك والمنطق وغيرها[3] ومن أشهر المساجد التي كانت تقوم بهذا الدور البالغ الأهمية لإثراء الحياة الثقافية مسجد خوارزم الذي يعتبر من أهم المساجد خلال هذا العهد[4].

2-المدارس:

لا تقل المدرسة أهمية من حيث كونها منبعا للعلوم والمعرفة، فقد اهتم الخوارزميون بتأسيس المدارس في أمهات المدن لتصبح محطة لنشر الدعوة الإسلامية ،فقد كانت لمدينة خوارزم خمسة مدارس إضافة إلى دار كتب التي كان يدرس فيها كبار الفقهاء والأدباء ومن هؤلاء نذكر شهاب الدين أبو سعد بن عمران الذي كان في عهد سلطان علاء الدين خوارزمشاه وجلال الدين منكبرتي وكان

---

(1) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام** ، ج4 ، ص 421 .

(2) محمد عبد الله أحمد القدحات، **الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير** 575هـ-656هـ/1179م-1258م ،دار البشر ، عمان الأردن، 2005م ، ص 257 و ما بعدها .

(3) عبد المنعم حسنين، **دولة السلاجقة** ، ص 172.

(4) الحسيني وترف، المرجع السابق ، ص 14.

من المتظلعين في المذهب الشافعي[1] [2]كذلك مدينة بخارى التي كان بها العديد من المدارس التي تتبع المذهب الحنفي[3] [4] ومدينة مرو والتي اشتهرت هي أيضا بمدارسها فقد أنشأ بها العميد شرف الملك المستوفي مدرسة أوقفها للحنفية[5] هذا فضلا عن مدارس أخرى.

3-البيمار ستنات[6] :

وهي إحدى المنشآت العمرانية كالمساجد والمدارس التي يشيدونها وطورها الخوارزميون والتي كان من ثمارها تطور الطب الإسلامي، فقد عرفت الدولة الخوارزمية العديد من البيمارستنات بحكم أنها دولة لم تعرف الاستقرار، لهذا وجدت البيمارستنات في عديد من المدن منها الري وأصبهان[7] ونيسابور وخوارزم[8] .

---

(1) المذهب الشافعي: ينسب لمحمد بن إدريس الشافعي ، عاش في مكة ثم رحل إلى العراق حيث تعلم في بغداد فقه أبي حنيفة قبل رحيله واستقراره في مصر، وقد اعتمد هذا المذهب في استنباطاته وطرائف استدلاله على الأصول التي وضعها الإمام الشافعي .أنظر: ابن الكثير، المصدر السابق، ج3، ص 2103 و ما بعدها .

(2) حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول** ،ص 106.

(3) المذهب الحنفي: هو من أقدم المذاهب الأربعة، نشأ هذا المذهب الامام أبي حنيفة النعمان الكوفي مولود في سنة 80هـ-699م توفي في بغداد سنة 150هـ-767م وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة ثم انتشر في سائر بلاد العراق و يقال لأصحابه أهل الرأي لأن الحديث كان قليلا في العراق فاستكثروا من القياس و برعوا فيه، انظر: أحمد بن محمد نصير الدين نصيب، **المذهب الحنفي (مراحله وطبقاته و مصطلحاته، خصائصه و مؤلفاته)**،ج1، مكتبة الرشيد، رياض السعودية، 1422هـ 2001م، ص 38، و ما بعدها .

(4) بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ص 108 .

(5) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج8، ص 459.

(6) البيمارستنات: مفرد منها بيمارستان والبيمارستان وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت بيمارستان وكانت من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية أو جراحية أو رمدية أو عقلية.أنظر: أحمد عيسى بك،**تاريخ بيمارستنات في الإسلام**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، دت، ص4 .

(7) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أحلام المدن بإقليم الجبال، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص244.

(8) أحمد عيسى بك، المصدر السابق ، ص 266و بعدها .

ث- العلوم والعلماء:

1- الطب:

نال علم الطب عناية كبيرة من السلاطين الخوارزميين وبما أغدقوه من منح وعطايا على أطباء أعلى المناصب واختاروهم يكونوا أطباء في قصورهم، إذ كان الطلبة يتلقون علومهم على أساتذتهم في البيمارستان حيث الأماكن الخاصة المعدة والمجهزة بالآلات [1]،من أبرز الأطباء نذكر:

زين الدين أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد الحسين الجرجاني صاحب كتاب "ذخيره خوارزمشاهي" الذي تناول فيه ذكر الأدوية والسموم والأمراض التي تصيب الإنسان وكيفية تشخيصها ويقع هذا الكتاب في نحو تسع مجلدات باللغة الفارسية، وقد قام الجرجاني بترجمته إلى اللغة العربية في نحو عشر مجلدات بناء على رغبة أهلب العلم، ، وقد توفي الجرجاني في سنة 531هـ-1136م بمرو[2] .

2- الأدب:

انتعش التأليف في الأدب بفروعه أثناء حكم الدولة الخوارزمية انتعاشاً عظيماً ، ومن أهم الأدباء نذكر:

- رشيد الدين سعد الملك بن محمد العمري المعروف بخواجه رشيد الدين الوطواط، وقد تقدم الوطواط في أدب اللغتين الفارسية والعربية، لدرجة أن أساتذته كانوا يعتبرونه أفضل منهم في كافة فنون الأدب واللغة[3] التحق بخدمة آتسز خوارزمشاه منذ بدايةولايته على خوارزم أي في حدود سنة 522هـ -1127م تقريباً، كما عاصر الملك أيل آرسلان وتكش ،حيث أنشد رباعية حينما تقلد تكش

(1) احمد عيسى بك،المرجع السابق،ص 28 و مابعدها

(2) الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 213 و ما بعدها .

(3) الوطواط ، المصدر السابق، ص 3 و ما بعدها .

العرش سنة 568هـ-1173م[1] ، وكانت أغلب أشعاره الوطواط في وصف حروب آتسز ،قد توفي في حدود سنة 573هـ-1178م[2] .

– نصر الدين حمزة بن محمد الذي برز في عهد علاء الدين خوارزمشاه وابنه جلال الدين منكبرتي الذي كان يجيد الشعر العربي والفارسي كما تقلد عدة مناصب في الدولة[3] .

3- الفلسفة :

نظراً لأن التأليف في الفلسفة كان يقوم في أكثر نواحيه عن ترجمة كتب اليونان والانكباب على دراستها إلا أن هذا لم يمنع من بروز العديد من الفلاسفة و نذكر منهم :

– الإمام أبو حامد الغزالي الذي برع في الكثير من العلوم ومنها الفلسفة ومن أشهر مؤلفاته في ذلك كتاب "تهافت الفلاسفة"، وكتاب "المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل" وكتاب المقصد الأقصى في أسماء الله الحسنى وغير ذلك من مؤلفاته ، توفي في 505هـ-1110م[4] .

– شهاب الدين أبي حفص عمر السهرودي [5] وكان من نخبة علماء عصره في الحكمة وله فيها الكثير من المصنفات من أشهرها مؤلفه المعروف بحكمة الأشراف في شرح المسائل الفلسفية، وقد توفي في سنة 587هـ-1192م[6] .

---

[1] عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 286.

[2] خير الدين الزركلي،**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المشرقيين**، ط15، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، 2002م، ج3 ، ص 22 .

[3] حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 105 .

[4] ابن الكثير ، المصدر السابق، ج4، ص 2549 . .

[5] نسبة إلى مدينة سهرود القريبة من مدينة زنجان بالجبال، أنظر: الحموي،المصدر السابق ، ج3 ، ص 329 .

[6] نفسه .

ثالثا: العلاقات الخارجية لدولة الخوارزمية .

1- علاقتها مع الخطا :

عرفت العلاقة بين الدولة الخوارزمية ودولة الخطا مرحلتين الأولى من سنة 519هـ-1125م إلى 551هـ-1156م ، أي منذ ظهور قبائل الخطا و تأسيس دولتهم في إقليم تركستان[1] حتى وفاة آتسز 551هـ-1156م[2] .

حيث امتازت هذه المرحلة بطابع خاص كون الدولة الخوارزمية كانت في بداية نشأتها، ولم تكن قد تخلصت بعد من التبعية السلجوقية، مما اضطرهم لبحث عن حليف ضد السلطان سنجر الذي كان يعمل على المحافظة ما ورثه من أملاك الدولة عكس الثاني- آتسز خوارزمشاه- الذي كان يسعى لتقوية نفسه و توسيع رقعة دولته[3] .

فبعد المعركة التي قتل فيها ابن خوارزمشاه آتسز أراد أن ينتقم من السلطان سنجر فأرسل إلى الخطا يحرضهم للاستيلاء إلى ما وراء النهر، في نفس الوقت يطمعهم في محاربة السلطان سنجر و لبنه تحالف قويا معهم علاقة مصاهرة[4] ونتيجة لهذا سار الخطا في ثلاثمائة ألف فارس سنة 536هـ[5] 1141م معه لمحاربة السلطان سنجر، فهزموه و قتلو ما يزيد عن ألف قتيل و سميت هذه المعركة بقطوان[6].

وكان من نتائجها أن أسرت زوجته وابنه [7] أما السلطان سنجر فلاذ بالفرار وسار نحو ترمذ[8] ثم إلى بلخ و بعد ذلك قام بفديتهم بقيمة خمسمائة ألف دينار[1] وأصبح إقليم ما وراء النهر في حوزة

---

(1) تركستان: هو اسم جامع لبلاد ترك ، أنظر ، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 23 .

(2) حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، ص 112.

(3) حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 64 .

(4) المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج1 ، ص 145.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 115 و ما بعدها .

(6) قطوان: قرية على بعد خمسة فراسخ من سمرقند، أنظر، الحموي ،المصدر السابق، ج4، ص 426.

(7) المستوفي القزويني،المصدر السابق،ص 426 .

(8) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر حيحون، أنظر :العمري، المصدر السابق، ص 132 .

الخطا و لم يعد للمسلمين أي نفوذ فيه بل أضحى للخطا بحكم سيطرتها على هذا الإقليم تنير مخاوف الخوارزميين والسلاجقة معا. فقد اتبع الخطا الوثنيون في الحكم على مسلمي ما وراء النهر سياسة مكنتهم من استمالة الأهالي لهم و ذلك بكسبهم لكبار رجال الدين في البلاد[2] .

و بهذا أصبحت الدولة الخوارزمية والخطا متجاورتان في الأملاك ما جعل هذه الأخيرة تتطلع إلى الأراضي التابعة الخوارزميين فاندفعوا في سنة 537هـ-11410م إلى أقاليم الخوارزمية فاستولوا على البعض منها كسرخس و مرو و نيسابور، لكن سرعان ما أدركوا خطر هذا التوسع فعادوا أدراجهم[3]وفي سنة 551هـ-1156م توفي خوارزمشاه آتسز[4] وبعده بسنة توفي سلطان سنجر بن ملكشاه لينتهي هذا الصراع بين السلاجقة والخوارزميون[5] و بوقتها انتهت المرحلة الأولى من علاقة الخطا بالدولة الخوارزمية لتدخل مرحلة جديدة في مواجهة بعضهما البعض[6].

وبعد وفاة خوارزمشاه آتسز تولى الحكم ابنه أيل أرسلان الذي عمل على تثبيت حكمه والقضاء على من بقي من السلاجقة[7] كما امتنع عن دفع الجزية لخطا التي كانت تدفع منذ أيام أبيه، لم يرضى الخطا عن السياسة أيل أرسلان الجديدة[8] فما كان إلا أن عبر الخطا نهر جيحون[9] سنة 567هـ-1171م متجهين صوب خوارزم، فخرج لهم أيل آرسلان بجيش كبير و سبب مرضه لم

---

(1) البنداري، المصدر السابق، ص 253 .

(2) سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي، **سقوط الدولة العباسية، دراسة جديدة لفترة حاسمة من تاريخ أمتنا الإسلامية** ،ط2،دار ابن حذيفة،الرياض السعودية، 1403هـ-1983م ، ص 93 ، و ما بعدها .

3-Skrine and Rosse, OP cit. P139

(4) بارتولد ، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**، ص 482.

(5) الأصفهاني ، المصدر السابق، ص 376 .

(6) غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطيب الملطي ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ط2،تح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللباني ، الحازمية لبنان، 1415هـ-1994م ، ص 374.

(7) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج10،ص 376.

(8) عفاف صبره، المرجع السابق، ص 59 .

(9) نهر جيحون: وينبع من جبال بامير، ويصب فب بحيرة خوارزم (بحيرة آرال)، مكونا دلتا واسعة، كما يضم عدة أنهار منها جرياب و حشا.انظر: القلقشندي ،المصدر السابق، ج4، ص 444وما بعدها.

يستطع الصمود أمامهم ، فتمكن الخطا من هزيمته و عادوا إلى بلاد ما وراء النهر تاركين ذعرا في نفوس الخوارزميين[1] حيث توفي أيل آرسلان سنة 568هـ-1172 حزنا على هزيمته.

وبعدما تولى الحكم ابنه السلطان شاه محمود، أمر الذي لم يرضاه أخاه الأكبر علاء الدين تكش الذي كان بمدينة جند التي كان قد منحه إياها في حياته ، فاتجه إلى خطا مستعينا بهم على أخيه ذلك بعدما طمعهم بالأموال وذخائر خوارزم[2] .

أمام كل هذه العروض السخية قدم لخطا لمساعدة علاء الدين تكش و ساروا جيش إلى خوارزم و معهم تكش الذي كان أعرف بمسلك بلاده، وفي المقابل استعان محمود شاه بالمؤيد أي أبه[3] صاحب بنسابور أغادقاه بالهدايا والأموال فقدم هذا الأخير لمساعدة ، و قد أسفر هذا الصراع عن انتصار علاء الدين نكش والخطأ و ألحق هزيمة كبيرة بأخيه[4].

وبعد هذه المرحلة استمرت العلاقات بين الطرفين بالتذبذب،فمن جهة تم عقد الاحلاف،ومن جهة أخرى ساءت العلاقات بين الدولتين الى غاية أن تدخل طرف آخر في الصراع وهم الغوريين الذين غيروا مجرى الصراع بتحالفهم مع الخوارزميين،وآلت هذه الصراعات في الأخير بزوال دولة الخطا واستيلاء الخوارزميين على املاكهم، اضافة الى تولية علاء الدين خوارزمشاه مقاليد الحكم[5].

2-علاقة الدولة الخوارزمية مع الغوريين:

يتضح لنا من إشارة السابقة أن أبناء البيت الخوارزمي عندما تنازعوا في الحكم لجؤوا إلى الدولة الغورية، فبعد تولى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الحكم ، كان في حكم الدولة الغورية

---

[1] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج3، ص 52.

[2] النويري ، مصدر سابق، ج27 ، ص 141 .

[3] المؤيد أي أبه :أحد أمراء التابعين الخطا و كان يحكم جزءا من خراسان، أنظر:حنان اللبودي ،المرجع السابق، ص 313.

[4] ابن الأثير ، مصدر سابق، ج8، ص 372.

[5] -ابن العبري،المصدر السابق،ص 391 وما بعدها.

الأخوان شهاب الدين[1] و غياث الدين[2] اللذان كان يحكمان هراة[3] وغزنة وكابل[4] وسجستان[5] وكرمان،كما أنهما استطاعا أن يسيطرا على الجزء الذي يقع في شرقي خراسان[6] .

فبعد تولي السلطان علاء الدين خوارزمشاه الحكم ، ظن الأخوان أنه ضعيف لا يقوى على حماية أملاكه ، فما كان إلا أن أقبلوا على الإغارة على خراسان واستولوا على بعض مدنها ونصبوا حكاما عليها.ومن جهة سئم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه من سياسة الغوريين وإغارتهم المتكررة على البلاد ،وبعد وفاة غياث الدين سنة 599هـ-1202م انتهز السلطان علاء الدين خوارزمشاه الفرصة و صمم من خلالها على إبعاد الغوريين من بلاده استرجاع أملاكه في خراسان[7].

و لما سمع شهاب الدين بذلك عاد من الهند ، و زحف على رأس جيش كبير و أخذ بالهجوم على إقليم خوارزم فغزى المدن حتى وصل إلى عاصمة إقليم الجرجانية [8] فحاصرها وأخذ بالإغارة عليها[1].

---

[1] شهاب الدين الغوري:أبو مظفر محمد بن سام الغوري، سلطان غزنة والهند، وبعض بلاد خراسان و قد تسلطن بعد وفاة أخيه غياث الدين الغوري 599هـ-1202م ،و كان شافعي المذهب، قد توفي مقتولا في 602هـ-1204م ، و دفن بغزنة ، أنظر: ابن الأثير ،المصدر السابق، ج10، ص 214 ، أبو الفدا ، **المختصر في أخبار البشر**، ج3، ص 106.

[2] غياث الدين الغوري: هو أبو الفتح محمد بن سام بن حسين الغوري،كان شافعي المذهب بنى مدرسة لصاحب هذا المذهب توفي سنة 599هـ-1202م ، أنظر:ابن كثير ، المصدر السابق ، ج4، ص 2699.الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**،ج19 ، ص 320.

[3] هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان انظر : أبو الفدا ، **تقويم البلدان** ، ص 477.

[4]كابل :أرض تمتد من الهند إلى سجستان في ظهر الغور و هم أصحاب نعم على خلق الأتراك في زيهم ولسانهم. أنظر:الحموي،المصدر السابق ، ج4 ، ص 483.

[5] سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة، أنظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص 304 و ما بعدها .

[6] فؤاد عبد المعطي الصياد، **المغول في التاريخ** ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1980م ، ج1 ، ص 63.

[7] ياسر عبد الجواد المشهداني، **تاريخ الدول الإسلامية في آسيا** ،دار فكر ، عمان الأردن ،1430هـ 2010م ،ص 113 و ما بعدها .

[8] الجرجانية : هي قصبة ناحية خوارزم ، مدينة مشهورة عظيمة على شاطيء جيحون من أمهات المدن جامعة لاشتات الخيرات، أحمد فضلان بن العباس بن حماد،**رسالة ابن فضلان في وصفه الرحلة إلى بلاد الترك و الخزر و الروس والصقالية**،تح سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دت ، ص 83 .

لم يجد السلطان الخوارزمي من حل سوى الاستنجاد بالخطا و عثمان خان سلطان سمرقند[2] بعدما يأس من محاولات الصلح معهم، وتمكن علاء الدين محمد خوارزمشاه من إخراجهم من المدينة، حتى وصلوا هزارراسب حيث أوقعوا بهم هزيمة وعادوا أدراجهم لكن الخطا استمروا في محاربتهم إلا أن ألحقوا بشهاب الدين الهزيمة النكراء و لم يتوقفوا الخطا عن قتالهم إلا بعد تدخل عثمان خان سلطان سمرقند لأنه لم يرضى عن هلاك سلطان مسلم على أيدي وثنيين ومنذ ذلك الوقت لجأ شهاب الدين إلى الهند ليحاول إعادة تنظيم قواته قبل أن يغر على الخطا للانتقام منهم، لكن الحظ لم يسعفه لأنه قتل سنة 602هـ-1204م[3].

و بوفاته اقتسم الأمراء تاركته واخذ كل منهم قسما وكان من نصيب محمود بن سلطان غياث الدين[4] القسم الذي شمل هراة وفيزوكوه[5] و قد كان هذا الأخير مستهترا ما جعل أتباعه ينفضون من حوله ، ما اضطره إلى الاستسلام و إعلان التبعية للدولة الخوارزمية.واستمرت حملات السلطان خوارزمشاه بشكل تدريجي على الدولة الغورية حتى احتواها و أسقطها سنة 612هـ-1215م[6] .

3-علاقتها مع الخلافة العباسية:

تعود بداية العلاقة بين الطرفين بعد تولي السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الحكم 568هـ-1172م ، فقد استعان الخليفة العباسي الناصر الدين الله [7] 575هـ-622هـ/1180م-1225م

---

[1] محمد بن خاوند شاه خواندمير،**روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفا**، مرا السباعي محمد السباعي، تر أحمد عبد القادر الشاذلي،ج4،الدار المصرية للكتاب،مصر ، 1408هـ1977م ، ، ص 252 و ما بعدها .

[2] عثمان الدين: هو عثمان خان بن إبراهيم و هو سلطان سمرقند وبخارى، حكم ما بين 600هـ-608هـ/ 1204م-1212م ، أنظر: ابن خلدون ، **الخبر عن دولة التتر تاريخ المغول من كتاب العبر**، تح أحمد عمراني، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2013م ، ص 84 ، حاشية رقم 4 .

[3] ابن الأثير ، المصدر سابق، ج10، ص 196.

[4] محمود بن غياث الدين: هو غياث ابن سلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري، من كبار ملوك الاسلام، قتل سنة 605هـ-1205م ، أنظر ، الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،ج21 ،ص 507 .

[5] فيروزكوه: و تعني الجبل الأزرق،ويلفظونها على الأغلب بالباء، و بيروز بلغة أهل خراساتن الزرقة، وهي قلعة عظيمة حصينة في جبل غورشستان بين هراة وغزنة، الحموي، المصدر السابق، ج4 ، ص 322.

[6] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج10، ص 292 و ما بعدها ، ياسر المشهداني ، المرجع السابق، ص 116 .

[7] الناصر لدين الله : هو أبو العباس أحمد بن المستضئ بأمر الله ولد سنة 553هـ-1157م و توفي في سنة 622هـ-1225م عن عمر ناهز التسع و الستين بعد أن حكم سبعا و أربعين سنة، بويع له بالخلافة و لم تنل الخلافة خليفة أطول مدة منه سواء أكان من أسلافه أم ممن جاء بعده وهو الخليفة الرابع والثلاثون من خلفاء الدولة العباسية، انظر: صلاح الدين خليل بن

بالسلطان علاء الدين محمد للقضاء على سلاجقة العراق، حيث أرسل له الخليفة قوات لتساعده في القضاء عليهم،لكن السلطان الخوارزمي علاء الدين قام بالمهمة بنفسه دون تدخل جند الخليفة العباسي[1] الذي وصل متأخرا، هذا ما ولد الشك بينهما خاصة بعدما أرسل الخليفة الناصر لدين الله مع جيشه وزيره المؤيد لدين الله بن القصاب ومعه الخلعة ، وعندما وصل إلى همذان طلب من السلطان الخوارزمي القدوم لتسليمه إياها[2] فراوده الشك حيال ذلك ، فأدرك أنهم يريدون القبض عليه، هذا ما جعله يحاول خطف الوزير بقوة لكنه هرب و لم يجتمع الطرفان[3] . عاد السلطان خوارزمشاه إلى خوارزم تاركا وراءه ولاته في أراضي شرق العراق، أما الخليفة الناصر فقد أرسل وزيره إلى الأحواز[4] فسيطر عليها، وضمها إلى الخلافة العباسية، كما أرسل جيش إلى أصفهان وضمها هي الأخرى[5] .

أدى كل هذا إلى تأزم العلاقة بين الخليفة الناصر و السلطان خوارزمشاه ما أدى بالخليفة إلى اتباع أسلوب التخويف لأخذ بعض البلاد التي سيطر عليها تكش،كما هدده بأنه سيؤلب عليه المسلمين ، إذ لم يترك الأراضي للخلافة العباسية ويكتفي بما له[6] ، انزعج السلطان علاء الدين من هذا ما جعله يطالب بإعادة بناء دار السلطنة السلجوقية في بغداد[7] فلم يرضى الناصر لدين الله بذلك وقام بنقض دار السلطنة، كما حاول تمزيق بجبهم السلطان الداخلية و ذلك باستمالته لبعض ولاته.

و أيضا عمل على تحريض غياث الدين الغوري لكي يهدر الخوارزميين ، فاستجاب هذا الأخير لمطلب الخليفة، على الرغم من أنه لم يقع صدام بين الطرفين إلا أن السلطان الخوارزمي تراجع

أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح أحمد الأرناؤط ، تركس مصطفى، ج6 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420هـ-2000م ،ص 192 .

[1] فراس سليم الحسني السامرائي ،**الإمارات الإسلامية بالمشرق الاسلامي**، دار الرخوان للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، 1430هـ 2015، ص 200 و ما بعدها .

[2] الحسني ، مصدر سابق، ص 184 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج10 ، ص 230 .

[4] الأحواز: نواحي بغداد من جهة النهروان، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1 ، ص 144 .

[5] ابن الأثير ،المصدر السابق، ج 10،ص 231 .

[6] عبد المعطي الصياد ، المرجع السابق،ج1،ص 62 ومابعدها .

[7] السبكي ، المصدر السابق، ج1 ، ص 330 .

عن المسير بغداد، و بهذا ساد الهدوء بين الجبهتين، و بقي الوضع على حاله إلى أن توفي السلطان علاء الدين تكش سنة 596هـ-1199م[1]،فخلفه ابنه علاء الدين محمد في الحكم و الذي استمد سياسته بالطموح و التوسع ، و بهذا شكل خطرا على الخلافة العباسية خاصة بعد أن تمكن من إخضاع بخارى و سمرقند وغزى أراضي دولة الخطا و استولى على جزء كبير من بلاد فارس[2] سنة 607هـ-1210م [3] ، كما استحوذ على غزنة[4] و بهذا بلغت الدولة أقصى اتساعها[5] .

فأخذ السلطان الخوارزمي يبحث عما يكلل به هذه الانجازات فلتفت إلى دار الخلافة و اخذ الخطبة له في بغداد وطالب بنفس امتيازات بني سلجوق[6] ، ويعلق المؤرخ النسوي على هذا القول : " .... لما عظم شأن السلطان ... و استملئت جريدة ديوان الجيش على ما يقارب أربعة مائة ألف فارس، سعت همته إلى طلب ما كان لبني سلجوق من الحكم والملك ببغداد و ترددت الرسل في ذلك مرارا ، فلم يجب إلى المراد" [7] .

ولما رفض الخليفة الناصر لدين الله ذلك ، أخذ السلطان علاء الدين محمد في البحث عن ذرائع ومبررات للهجوم على دار الخلافة العباسية ولقد كان من هذه الأسباب :

- شعور السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بأن الخليفة العباسي يحتقره ، وذلك بعدما أهان رسله الذين قدموا له الهدايا، والتي أعطاها بدوره للحجاج ، في حين قبل الهدايا التي وصلت له من جلال الدين حسن الاسماعيلي[8] المشهور "بنو مسلمان " [2][1] .

---

[1] ابن الكثير ، المصدر السابق، ج4 ، ص 2690.

[2] بلاد فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، و من جهة السند مكران، أنظر: الحموي،المصدر السابق، ج4 ، ص 256 .

[3] فراس السامرائي، المرجع السابق، ص 203 .

[4] شمس الدين أبي المظفر يوسف بسط ابن الجوزي ، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تح إبراهيم الزيبق،ج22، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 1434هـ-2013 ،ص 203 .

[5] حافظ حمدي ، **الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي**، ص 112، أنظر : الملحق رقم 04،ص169.

[6] عصام الدين الفقي ، المرجع السابق، ص 166 .

[7] النسوي ، المصدر السابق ، ص 49 .

[8] جلال الدين حسن الاسماعيلي : هو جلال الدين حسن الثالث ، إمام الاسماعيلي، السادس في الترتيب أسياد آلموت ولد سنة 562هـ-1166م ، تولى قيادة الدولة و الجماعة الإسماعيلية النزارية بعد وفاة والدهنور الدين محد الثاني وقد كرس ولايته القصيرة الأمد لإقامة علاقات أفضل مع مسلمين السنة و حكامهم وخاصة مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله ،توفي سنة

- و تدخل من الأسباب التي اختلقها السلطان الخوارزمي هي إسقاط الخليفة العبياسي الناصر لدين الله لخطبة ابنه الظاهر بأمر الله[3] في عام 601هـ-1204 م بعدما ولاه إياها في 585هـ-1189م فلم يرد الخوارزمشاه اسقاطها و اتخذها ذريعة لضرب العراق ليرد الخطبة للظاهر بأمر الله[4]
- عثور السلطان علاء الدين خو ارزمشاه على رسائل رسمية في خزائن شهاب الدين الغوري لخليفة الناصر لدين الله تحرضه على مهاجمة السلطان الخوارزمي و القضاء عليه، و هذا لما استحوذ السلطان الخوارزمي على غزنة عاصمة الغوريين[5] .

كل هذه الأسباب جعلت من السلطان خوارزمشاه يتوجه صوب بغداد فانطلق من همذان في فصل الخريف و ما إن وصل إلى أسد أباد[6] حتى هبت الأمطار و الثلوج أدت إلى هلاك أغلب رجاله ودوابه ، فأسرع السلطان الخوارزمي بالرجوع إلى جرجانية و كلت حملته بالفشل[7] .

يقول النسوي إن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه قد ندم على فعلته هذه بحق الخليفة، مما اضطره لمقابلة الشيخ السهروردي و بعثه إلى دار الخلافة مستشفعا له عند الخليفة [8] و قد اتفق كل

618هـ 1221م ،أنظر : فرهاد فتري، **تاريخ الإسلام الشيعي** ،تر سيف الدين القصير، دار الساقي ، بيروت لبنان ، 2017م ، ص 211 .

(1) خواندمير ، المصدر السابق، ج 4، ص 254 .

(2) والواقع أن سبب تقديم الخليفة لدين الله لهدايا جلال الدين حسن الإسماعيلي ، كان من باب الدعاية والشييع لصاحب الاسماعيلية فقد عامله معاملة خاصة إكراما و له ولاتباعه هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فقد كان صاحب الإسماعيلية من بين حجاج أهل العراق أي مع قافلة الخليفة نفسها ، لأنظرأحمد عودات وآخرون، **تاريخ المغول و المماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر هجري**، دار الكندي، اربد العراق ، 1990م ، ص 14 .

(3) الظاهر بأمر الله : أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء حسن بن المنجد يوسف بن المقتضي الهاشمي العباسي،بويع بولاية العهد و خطب له و هو مراهق و استمر ذلك سنتين ثم خلعه و ولى عليها أخاه ، عاش الظاهر اثنين و خمسين سنة كانت خلافته فيها تسع أشهر و نصف، الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، ج22 ،ص 265 وما بعدها .

(4) حنان اللبودي ، المرجع السابق ، ص 399 .

(5) فامبري ،المرجع السابق، ص 157 ، حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية و المغول** ، ص 36.

(6) أسد أباد : مدينة بنهاو بين همذان مرحلة واحدة نحو العراق ، انظر : الحموي ،المصدر السابق، ج1 ، ص 210 .

(7) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج10 ، ص 299 ، و ما بعدها .

(8) النسوي ،المصدر السابق،ص95.

من السنوي و ابنه الأثير على أن من يتعدى على حرمة الخلافة يخسر الدنيا وآخره ، لأن الله يؤيدهم بملائكته من السماء و له سر في إدامته و بقاءه[1] .

ونجد أن بارتولد يرى غير هذا الرأي حيث يقول : " إن ما فعله السلطان الخوارزمي لم يكن إلا تحت وطأت الهزيمة و هي محاولة لارضاء أهل البلاد ، فقد كان يضر في نفسه غير ما يظهر"[2] .

ونستنتج في الاخير أن الدولة الخوارزمية نشأت في كنف دولة السلاجقة التي حكمت مناطق واسعة في الشرق الاسلامي،وكانت بداية الدولة من اقليم خوارزم لتشمل العديد من الاقاليم والمناطق وهذا يعود لسياسة سلاطينها ورغبتهم في التوسع خاصة الخروج من التبعية أل سلجوق فكان لهم ما أرادوا فكان بداية الانفصال والتأسيس سنة 490هـ/1096م.

الا ان هذا الانفصال كان سياسيا فقط،أما في الجانب الحضاري فكان كله مستمدا من دولة السلاجقة ولم تتغير هذه المظاهر الا ما اقتضته الظروف وهذا ما جعلها تأخذ الصيغة المحلية الخاصة بها،فيتضح من خلال عرضنا السريع للمظاهر الحضارية أن الدولة الخوارزمية الى جانب كونها دولة ذات طابع عسكري استطاعت توسيع املاكها على حساب الدول المجاورة .

في حين عرفت العلاقات الخارجية بين الدولة الخوارزمية وجيرانها عدم الاستقرار والتذبذب وذلك حسب ما اقتضته المصلحة والظروف.

---

[1] ابن الأثير ،المصدر السابق،ج 10،ص 300.

[2] بارتولد ، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو و المغولي** ، 538 .

المبحث الثاني: قيام دولة المغول.

أولا:التعريف بالمغول.

ثانيا:الحياة الاجتماعية للمغول .

ثالثا:جنكيزخان وقوانينه.

ظهر المغول[1] في المطلع القرن السادس الهجري،الثاني عشر ميلادي في آسيا الوسطى كقبائل مشتتة،ومتناحرة فيما بينها، أخذت همجيتهم ذو الوحشية سبيل في حياتها إلى أن ظهر نجم في أفق إستطاع أن يوحدهم ويجمعهم تحت دولة واحدة عرفت بالدولة المغولية.

أولا: التعريف بالمغول:

1- أصلهم:

يعد المغول صنف من الأتراك [2]حيث يقول عنهم ابن خلدون:(هذه الأمة من أجناس الترك)[3]، إذ أن المغول و الأتراك تشترك في أصل اللغة متفرعة من لغة التتار[4]، بكثير من أوصاف أهمها الأوصاف البدنية والتي تدل على القرابة بعضهم ببعض[5]، وفي هذا يقول أحد الشعراء:

غلب التتار على البلاد فجاءهم من مصـر تركي يجود بنفسـه

بالشـام بددهم وفـرق شمـلهم ولكل شيء آفـة من جنـسه[6]

[1]- كلمة المغول: هي لفظة مشتقة من كلمة MONG الصينية وتعني باسل، وشجاع، أنظر:سوزي حمود،**الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (362-923هـ/973-1517م)**،مرا عصام شبارو،دار النهضة العربية، بيروت لبنان،دت،ص 83.

[2]- رشيد الدين فضل اللد الهمذاني،**جامع التواريخ (تاريخ المغول الإيلخانيون تاريخ هولاكو)**،تر محمد صادق نشأت ومحمد موسى الهنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد،مرا بحي الخشاب،مج 2،ج1،دار إحياء الكتب العربية،مصر،دت، ، ص 212.

[3]- ابن خلدون،العبر،ج3،ص 659.

[4]- التتار: ظهر المغول في مطلع القرن السادس الهجري،الثاني عشر ميلادي عرفوا بإسم التتار والحقيقة أن قبائل التتار ظهروا في التاريخ منذ القرن الثالث الهجري السادس الميلادي وعاشوا جنوب غرب بحيرة بايكال حتى نهر كير ولين. أنظر: عصام شبارو،السلاطين في المشرق العربي معالم ودورهم السياسي والحضاري المماليك،ص 35.

[5]-كامل الغزي،**نهر الذهب في تاريخ حلب**،ج3،مطبعة المارونية،حلب سوريا،د ت، ،ص 120.

[6]- قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني البعليكي الحنبلي،**ذيل مرآة الزمان**، مج1،مطبعة مجلس دائرة العثمانية،حيد أباد الهند،1347 هـ 1954م، ،ص 367.

2- موطنهم الأصلي:

كانت القبائل المغولية تعيش في مستهل القرن السابع الهجري،الثالث عشر ميلادي[1] في شمال منشوريا ومنغوليا وتركستان[2] ويقول الجويني في وصف منشأ المغول:(موضع إقامة التتار ومنشأهم ومولدهم بواد غير ذي زرع تزيد مساحة طولا وعرض عن مسيرة سبع أو ثمانية أشهر تحد من الناحية الشرقية بلاد الخطا ومن الناحية الغربية بلاد الإيغور[3]،ومن الشمال بلاد الفيرغيز[4] وسلنكاي، ومن الجنوب تنكت[5] والتبت[6])[7].

وبذلك يمكن إعتبار هضبة منغوليا[8] وسلاسل جبال تيان شان[9] وجبال تاي[10] وما بينهما من سهول وصحراء جوبي[1] وما حول بحيرة بايكال[2] وضفاف الأنهار هناك هي موطن المغول الأول[3].

---

[1]- عبد السلام فهمي،**تاريخ الدولة المغولية في إيران**،دار المعارف،القاهرة مصر،1981م ،ص 11.

[2]- السيد الباز العريني،**المغول**،دار النهضة العربية،بيروت لبنان،1406هـ/1976م،ص 28.

[3]- بلاد الإيغور:وهي منطقة الواسعة شمال شرقي تركستان، وسكانهم الأتراك الأيغوريون، وذكرت الروايات أن "أوغور" أيا الأتراك كان يؤمن بالله ويدين بالوحدانية، ولكن أباه و أعمامه كانوا كفار فنازعوه عقيدته، وقاموا ضده و أرادوا القضاء عليه، فانظم إليه بعض من اقاربه وانحازوا غالى جانبه وصاروا يساندونه ويعاونه، فأطلق عليهم اسم أويغور، فغلب عليهم هذا الاسم. أنظر: القلقشندي،المصدر السابق،ج4،ص439 ومابعدها. فامبري،المرجع السابق،ص 120.

[4]- بلاد الفيرغيز: ويقال بلاد التغرغر تقع شرق الصين وجنوبها التبت وقسم من الخلخ ويحدها غربا وشمالا قسم من الغرغير وهي أكبر بلاد الترك. أنظر:مؤلف مجهول،المصدر سابق،ج2، ص58.

[5]- تنكت: مدينة من مدن الشاش من وراء سيحون. أنظر:الحموي،المصدر السابق،ج 2، ص 58.

[6]- التبت:وهي بلاد عامرة أهلها كثيرون، محاصيلها قليلة يحدها من الشرق الصين ومن الجنوب الهند وفي غرب بعض حدود ما وراء وراء النهر وحدود ديلخ، وشمالها بعض خلخ وبعض التغرغر. أنظر: مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص 90.

[7]- علاء الدين عطا الله الجويني،**تاريخ فاتح العالم جهان كشاي**،تح محمد عبد الوهاب القزويني،تر السباعي محمد السباعي ،مج1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة مصر ،2007م، ،ص 62.

[8]- هضبة منغوليا: تقع هذه الهضبة شمال صحراء جوبي وتمتد إلى أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمالي التبت غربي منشوريا وشرقي تركستان بين جبال التاي غربا وجبال خنجان شرقا، أنظر: أحمد شلبي،**موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**،ج7،مكتبة النهضة العربية،القاهرة مصرن1983م، ،ص 701.

[9]- جبال تيان شان: سلسلة جبلية من شمال شرقي إلى جنوب الغربي.أنظر:الباز العريني،المرجع السابق،ص 5.

[10]- جبال تاي: تاي أو جبال الذهب فهي مجموعة من سلاسل الجبلية تمتد من شمال الغربي إلى جنوب الشرقية على إمتداد الحافة الغربية لهضبة المرتفعة الواقعة إلى شمال الغربي من منغوليا. أنظر:نفسه، ،ص 5 وما بعدها.

ولكن ومع ما سبق من تحديد لموطن المغول الأصلي، إلا أننا وجدنا الكثير من المصادر العربية ترجع أصل المغول إلى منطقة من أراضي الصين تسمى جبال طمغاج[4] ،والتي أوردها القزويني أنها مدينة كبيرة ذات قرى كثيرة وقراها بين حبلين من مضيف لا سبيل، إليها الا من ذلك المضيق[5].

لكن حافظ حمدي يقول:(من المحتمل أن تكون كلمة طمغاج، كلمةمحرفة من اللهجة التركية الشرقية بتمغاج، معناها المعظم أو المشهور وبهذه الحالة يكون المعني المراد لطمغاج هو الخان[6] المعظم وليس خان طمغاج، وأن ما ورد في مصادر الأولين ما هو إلا نتيجة فهم خاطئ لمعنى كلمة)[7].

لكن في رأينا نرى غير هذا فلم يكن عند واحد من المؤرخين العرب دون آخر بل كان،إسم عند الجميع من المؤرخين، منهم ابن الأثير[8]، وإبن خلدون[9]، وابن كثير[1]، وغيرهم،ولكن الذي وضح

---

[1]– صحراء جوبي: جوبي أو شامو عبارة عن سهل منيع مسطح تغطيه طبقة من الحصباء شديدة الصلابة التي جردتها الرياح من الطين والرمل ومن تحتها تظهر في بعض الجهات مساحات من الصخور. أنظر:مصطفى طه بدر،**محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**،ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1999م، ص 74.

[2]– بحيرة بايكال: تعتبر من أكبر مصادر للمياه المزية في العالم القديم، يبلغ طولها أكثر أربعمائة ميل ويتراوح عرضها بين أربعة وعشرين ميلا إلى ستة وخمسين ميلا، أما مصدر مياهها فهي أراضي جبلية محيطة بها. أنظر: جير مایاکیرتن،**رحلة إلى جنوب سيبيريا المغول وديانتهم وأساطيرهم**،ترعدان خالد عبد الله،دار الكتب الوطنية،أبو ظبي، 1430هـ–2009م،ص 19.

[3]– إسماعيل عبد العزيز الخالدي،**العالم الإسلامي والغزو المغولي**،مكتبة الفلاح،الكويت،1404هـ/1984م،ص 19، عادل إسماعيل محمد هلال،**العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي**،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة مصر،1997م،ص 33. أنظر الملحق رقم 04 ص .

[4]– إبن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 401.

[5]– زكريا القزويني،المصدر السابق،ص411.

[6]– الخان: جمع خانات يطلق في الأصل على شيوخ الأمراء في قبائل التتار ثم أصبح علما على السلطنة وهو لفظ أطلقه المغول على رؤوسهم الذين تولوا جزء من إمبراطورية المغولية. أنظر:قتيبة الشهابي،**معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشيدي من بدايات القرن العشرين**،وزارة الثقافة،دمشق سوريا،1955م،ص 38.

[7]– النسوي،المصدر السابق،ص 39.

[8]– ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص401.

[9]– إبن خلدون،**العبر**،ج3، ص659.

وعرف بجغرافية آسيا وبلاد فارس عموما هو الجويني ورشيد الدين عموما (المدرسة المغولية) ومن تبعه كالقزويني في كتابه تاريخ كزيدة

3- القبائل المغولية:

تشكل المجتمع المغولي من عدة قبائل بدوية، كانت تنزل في شرق آسيا[2]، وتنتمي هذه القبائل من الناحية اللغوية إلى قبائل عدة منها التركية والمغولية والتنغوزية[3] ومن هذه القبائل نذكر:

أ- القبائل التركية:

-قبيلة توركش: تعد من أشهر القبائل التركية في الغرب وكان رؤسائها يلقبون بخانات وبقية هذه القبيلة محافظة على إستقلالها، إلى أن قضى عليها العرب في عام 121هـ/739م[4].

-قبيلة القرغيز: كانوا يسكنون في أعالي نهر ينيسي، وكان أميرهم يلقب بخاقان[5]، وإشتهر سياسيا حوالي سنة 225هـ/840محينما تخلوا على الإيغور في منغوليا، ولكن الخطا هزموهم وطردوهم من منغوليا في أوائل القرن الرابع هجري،العاشر ميلادي[6] .

---

[1]- إبن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2734.

[2]- قاسم محمد غنيمات وآخرون،**قبائل المغول الأولى النشأة والإندماج والتوحيد 616 هـ-1718م**،المجلة الأردنية لتاريخ، الأثار، ع3،الأردن،2011م،ص 4.

[3]- التنغوزية: هم قسم من تتار المانجو أطلق عليهم الروس هذا الإسم رغم أنهم يسمون صولون والذي مفاد بلغة تانجو الصيادون والرماة. أنظر:فؤاد عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1، ص 25.

[4]- إيناس حسني،المرجع السابق،ص 27.

[5]- خاقان:أوقان (قان) لفظة تركية وقاخان " Kagan" للقب التركي ومعناه رئيس الرؤساء، وكان يطلق على رؤساء الترك في القرن السابع ميلادي، ويقابله في العربية السلطان هو الملك.أنظر: أنستاس ماري الكرملي،**النقود العربية وعلم النميات**،مطبعة العصرية،القاهرة مصر،1939م،ص 134.

[6]- عبد العزيز الخالدي،**المغول والدعوة الإسلامية في القرنين السابع والثامن الهجري**،رسالة ماجيستير،إشراف أحمد محمد المثال وعبد الستار فتح الله السعير،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،السعودية،1403هـ-1986م ص 70.

–قبيلة الإويغور: كانوا يقيمون في شمال منغوليا على نهر سلجنا، وإتخذ أميرهم لقب التابير ةلقب الخاقان إنتقل إليه في منغوليا عن الإيغور في عام 127هـ/745م[1].

–قبيلة الإغوز(الغز): ذكرت في نقوش أرخون[2] في القرن الثاني الهجري،الثامن ميلادي بإسم التغزغز أي القبائل العشرة لأنهم كانوا يتألفون من عشرة قبائل[3]كانوا يقيمون على حدود نهر سيحون فكانت أملاكهم يحدها غربا بلاد الخزر[4] والبلغار وشرق بلاد القارلوق[5]وشمالا بلاد الكيماك[6][7].

–قبيلة القارلوق: وكان يعيش سكان هذه القبيلة بين جبال التاي ومجرى نهر أرتش[8]وإزدادت هيمنتهم[9]سنة 149هـ–766م حيث إحتلوا وادي نهر جو، وذلك بعد سقوط إمبراطورية خاقان الترك الغربين ولقد لقب أمراءهم بلقب يبغوا،أما عن حياتهم فقد إهتموا بالزراعة[10].

---

[1]– الباز العريني،المرجع السابق،ص29.

[2]– نقوش أرخون، وهي أقدم آثار التركية أنشأها الترك أنفسهم، تناول فترة نصف قرن فقط 630م 680م، وهي فترة التي كان أتراك الشرق في أثنائها تحت حكم الصين بنا أنها تصور حياة القوم من البدو وحكومتهم وعن لغة أتراك وبعض معلومات التي تتعلق بالنظام السياسي والاجتماعي عند الأتراك. أنظر: محمد بن الحسين بن محمد الكاشغري،**ديوان لغات الترك**،ط5،ج1،مطبعة العامرة،د ب،1333م، ،ص 27 وما بعدها.

[3]– إيناس حسني محمد ،**المغول وغزو الدولة الإسلامية**،دار التعليم الجامعي،الإسكندرية مصر،2014،ص 27.

[4]– بلاد الخزر: هي بلاد يحدها من الشرق الحائط الذي يبين الجبل والبحر، ثم البحر وجنوبها بلاد السرير، وغربها جبل، وشماليها براذاس ونذر. أنظر:مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص 196.ابن فضلان،المصدر السابق،ص170 وما بعدها.

[5]– بلاد القارلوق:مفرد قرلق، جبل من الترك أهل الويرهوم تركمان. أنظر: الكاشغري،المصدر السابق،ج1،ص 393.

[6]– بلاد الكيماك: ولاية واسعة في حدود الصين.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج4،ص 566

[7]– الباز العريني،المرجع السابق،ص 30 وما بعدها.

[8]– نهر أرتش: من أسمائه في كتب الجغرافيين، ارتش، أيرتش وهو من أشهر الأنهار في بلاد الصين يجري في أقصى الشمال الى الجنوب، ويصب في بحيرة ملكاش. أنظر: القلقشندي،المصدر السابق،ج 4 ،ص 467 وما بعدها.

[9]– الباز العريني،المرجع السابق،ص31.

[10]– سليمان صائغ الموصلي،**تاريخ الموصل**،تر عبد الخالق بن عبد اللطيف بن حسن الموصلي،ج1،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،دت، ص 268.

–قبيلة النايمان:على حسب إسمهم يبدو بأنهم مغول هذا لأن معنى كلمة نايمان بالمغولية تعني ثمانية،أما ألقابهم فكانت تركية[1]،وبذلك يصح قول بأنهم ترك مغول كانوا يقطنون بالحوض أعلى لنهر أونون ومنحدرات جبال لتاي وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق[2] ،كما إشتهروا بالقوة العسكرية[3]ويعرفن أكثر تمدنا وتقدما بين الشعوب المغولية كافة[4]،ويرجع ذلك إلى تأثرهم بالمدينة بالمدينة الإغورية، إذ أنهم أخذوا مبادئهم وثقافتهم بحكم الجيدة والقرب المكاني[5]ولذا فإن من المحتمل لأنهم أول من تبقى أحرف الهجائية ونقلها إلى اللغة المغولية[6].

ب– القبائل غير التركية:

–قبائل الخطا:قره خيتاي وخيتاي كلها أسماء لشعب خيتاي الواردة في المصادر الصينية[7]، فمنذ فمنذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي يرى البعض بأنهم مغول لأنهم أعداء الترك كانوا ينزلون في أرض الشرق من منطقة التي يلفها الأتراك في محلاتهم[8].

وفي بداية القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، قام خيتاري بحملات حربية بهدف التوسع فإستولوا على شمال الصين وطردوا القرغيز من منغوليا[9]، كما أخضعوا شمال منشوريا ووطدوا نفوذهم

---

[1]–إيناس حسني،المرجع السابق،ص30.

[2]–المستوفي القزويني،المصدر السابق، ص 567.

[3]–عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص15.

[4]– أحمد حطيط،**حروب المغول دراسة في إستراتيجية المغول من أيام جنكيز خان في عهد تيمولنك**،دار الفكر السياني،بيروت لبنان،1994م،ص 14.

[5]– الصاوي محمد الصاوي،**جنكيزخان فاتح العالم**،مكتبة النافذة،الجيزة مصر،2012م،ص 28.

[6]– بارتولد،**تاريخ الترك في آسيا الوسطى**،ص 66،ساهر عواد عبد علي،**قبيلة النايمان المغولية**،مجلة ديالي، ،قسم التاريخ،كلية التربية للعلوم الانسانية، ع54،2012م،ص 266.

[7]–إيناس حسني،المرجع السابق،ص25.

[8]– عبد العزيز الخالدي،**العالم الإسلامي والغزو المغولي**،ص 25.

[9]– بارتولد،**تاريخ الترك في آسيا الوسطى**،ص 141.

في جنوب الصين لتمد ممتلكاتهم من بلاد القرغيز على نهر ينسيبي شمالا حتى بلخ جنوب ومن خوارزم غربا إلى بلاد الإويغور شرقاً[1]

كانت عاصمتهم بلاساغانا[2]، أما ملكهم فكان يلقب كورخان أي خان خانات[3] ولقد كان كان من نتائج هذا التوسع تأثر الخطا بحضارة الصينية تأثيراً شديدا وما كانت عليه من بزخ وترف أفقدهم روحهم الحربية[4]،ولقد تراعت مملكة الخطأ جراء قيام مملكة النايمان إلى جانبها ونشاط الخوارزمين في الغرب وطغيان المغول في الشرق إلى أن زالت سنة 612هـ/1211م[5].

–قبيلة التتار: ذكر أبرار كريم الله في كتابه بأن إسمهم مشتق من اللغة الصينية[6]، ويرد ذلك المهم تاتار وتتر[7] يعد التتار أقوام غير التركية وردت في نقوش آرخون[8] فقط كانوا في القرن الثاني الهجري الهجري الثامن ميلادي ينقسمون إلى قسمين القسم الأول تسعة قبائل أما الثاني فثلاثين قبيلة

---

[1]– سليمان صائغ،المصدر السابق،ج1،ص 268.

[2]– بلاساغن: عاصمة القرا خطا تقع على نهر التشو غرب الشيك، كول في بلاد القرعيز. أنظر: إبن أبي حديد المدائني،**حملات الغزو المغولي للشرق**،تر مختار جبلي،دار لارماتون،باريس فرنسا،1995م،ص 23.

[3]–عبد العزيز الخالدي،العالم الإسلامي والغزو المغولي،ص25.

[4]– عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1،ص 24

[5]– الباز العريني،المرجع السابق،ص 33.

[6]– وقد ذكر أن هناك قبيلة مغولية يطلق عليها (تاتا) أو (دادا) كانت تسكن منطقة مانجوريا شمال شرقي منغوليا في القرن الخامس الخامس ميلادي، وكانت بعض اللهجات الصينية التي يتوفر فيها صوت (ر) تطلق عليها ترتارأو تشار. أنظر: أبرار كريم الله،**من هم التتار**،تر رشيدة رحيم الصبروتي،الهيئة المصرية العالمة للكتاب،مصر، 1994م،ص 26.

[7]– يذكر إبن كثير كلمة "تتر" بألف الطويلة، في حين أن السنوي يضيف لها ألفين التاتار، أما ابن الأثير في ذكر تتر ويؤيده المدائني في ذكر ذلك والذي يرى أن من أسلم قراءتها تتر، انظر، ابن كثير، المصدر السابق، ج4،ص 2734،النسوي، المصدر السابق،ص 38، إبن الأثير، المصدر السابق،ج 10،ص 333، المدائني، المصدر السابق، ص22، حاشية رقم 1 .

[8]– بارتولد،**تاريخ الترك في آسيا الوسطى**،ص 50.

وكانوا يسكنون جنوبي غربي بحيرة بايكال على نهر كيرولين[1]، وقد صنف الصينيون التتار والقبائل المغولية طبقا لدرجاتهم وحضارتهم إلى:

التتار البيض: وهم الذين كانوا ينزلون خارج سور الصين.

التتار السود: وكانوا ينزلون شمال صحراء جوبي وهم بدو رحل.

التتار الغابة: وكانو يعيشون حول الروافد العليا لنهري أونون وكيرولين،مارسوا الصيد ويقال لهم تتار المتوحشون[2].

يعد التتار من أشد القبائل الجنس الأصفر بطشا وجبروتا في أقاليم الشمالية إلى جانب أنهم أكثر القبائل رفاهية فقد كانوا أثرياء[3].وعلى الرغم من أن المغول قاموا بعدة حروب في قرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي،إلا أنهم كانوا يعرفون بإسم التتار في كل مكان والغريب أنه رغم إنتصارات المغول إلا أنه كان يطلق عليهم إسم التتار وعلى أبنائهم فاشتهروا في التاريخ بهذين الإسمين[4].

وإذا أردنا أن نقوم بتعريف مختصر لهم يمكن القول بأن التتار مغول ليس مغول تتار، فتتار شعبة متفرعة من المغول، وليس المغول فرع من التتار وبالتالي فالأصل هنا هم المغول وليس التتار[5].

ت- القبائل المغولية:

-قبيلة الكرايت:

موطنهم الواحات الشرقية الداخلية في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال حتى سور الصين وهم من المغول رغم أن البعض يفند ذلك، ويرجع أصلهم إلى الأتراك، وربما ذلك يرجع إلى أن الكثير

[1]- عبد العزيز الخالدي،العالم الإسلامي والغزو المغولي،ص 25.

[2]- أحمد عويدات وآخرون، المرجع السابق،ص 22.

[3]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1، ص 26.

[4]- عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص17.

[5]-إيناس حسني،المرجع السابق،ص25.

من رؤسائهم كانوا الأتراك[1].وكان من أشهر ملوكهم طغرل خان الذي إستطاع أن يجلس على العرش لمباعدة رئيس المغولي يسوكاي بهادر، الذي كان من أتباعه[2]بذلك إستطاع أن يهزم الثأر فأصبحت له السلطة في منغوليا واشتهر في التاريخ بلقب وانج خان[3].

-قبيلة المركيت:

عاشت هذه القبيلة جنوب بحيرة بايكال على نهر سلنجا[4]وتحديدا في منطقة شمال بلاد الكرايت يطلق عليهم اسم المركيت[5]،عرف عنهم بأنهم أقوي قبيلة مغولية نظرا لكثرة العدد والتسلح العسكري فقد كان لهم جيش قوي ذو بأس شديد في حروب،كان المركيت كغيرهم من القبائل المغولية يعيشون حياة البراري وذلك باعتمادهم على الصيد وإقامة علاقات مع بقية القبائل أخرى[6].

-قبيلة أويرات:

العويرات ويقال أيضا الأويراتية ويطلق علهم أيضا أويراد إلا أن الإسم الذي عرفوا به هو الأول،وهو إسم جنس يطلق على عدة قبائل مغولية سكنت الجزء الأعلى من حوض نهر ينسي بأواسط آسيا ويقال هم من أصل مغولي[7]،إلا أن لغتهم تختلف قليلا عن لغة القبائل المغولية الأخرى،كانوا يقيمون في منطقة الواقعة ما بين نهر أونون وبحيرة بايكال، ويسكنون منطقة منابع ينسي،كما كان عددهم كبيراً إلى درجة أنهم تشعبوا إلى عدة شعب وعشائر[8].

---

[1]- عبد المعطي الصياد، المرجع السابق،ج1، ص 27.

[2]- ماركو بولو،**رحلات ماركو بولو**،ط 2،تر عبد العزيز جاويد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،دت،ج1،ص 131.

[3]-الباز العريني،المرجع السابق،ص34 وما بعدها.

[4]-الباز العريني،المرجع السابق،ص35.

[5]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1، ص28.

[6]-الباز العريني،المرجع السابق،ص35.

[7]- قاسم محمد غنيمات وآخرون،المرجع السابق،ص9

[8]- أحمد حطيط،المرجع السابق،ص 14.

-قبيلة القيات:

تعرف بإسم برجقين أوبورجقين المغولية، ولقد كانوا يسكنون عند أنهار تولا وأونون وكيرولين[1] وكان تمركزهم في نهر كيرولين شرقا حتى بحيرة بايكال غرباً كما كانو يشتغلون بالرعي والصيد ذلك بحكم موقعهم بين السهول والغابات، إلى جانب أن الحضارة الصينية كانت شديدة التأثير عليهم[2].

لقد إنقسمت القبائل المغولية في ومن لاحق إلى قسمين،الأول: ويشمل عشائر بيرون أو بورس واتخذت هذا الاسم لانتمائها إلى بورجقين وهم أشد أصالة في النسب من القسم الثاني ومن هذه العشائر تايجوت وجاجيرات وبرلاس وبارين وربان وسالجيوت وكتاكين[3].

أما القسم الثاني فشمل عشائر دورلوكين ومنهم أرلات وباياوت وقورلاس وإيبكراس يضاف إليهم جلائر[4] .

وما يجب ذكره أن القبائل المغولية آنفة الذكر قد عاصرت، إمبراطوريات كبيرة تمثلت بإمبراطورية سونج الوطنية في جنوب الصين (جنوب نهر واي-هو وعاصمتها هونج شاو، ومملكة كين أو مملكة الذهب في الصين الشمالية وعاصمتها بنكنج إلى جانب مملكة تانجوت في سي هيا في شمال غربي الصين[5].

ثانياً: الحياة الاجتماعية لمغول:

قام المجتمع المغولي عن نظام طبقي،فقد كانت القبيلة مقسمة إلى ثلاث طبقات:

طبقة النبلاء: وهم من كانوا يلقبون بهادر (الباسل) وتوريان (النبيل) وستسن (الحكيم)[6].

---

[1]- المستوفي القزويني،المصدر السابق،ص 580.

[2]- علي محمد صلابي،**دولة المغول والتتاربين الإنتشار والإنكسار**،دار المعرفة،بيروت لبنان، 1430هـ/ 2009م،ص33

[3]- عبد العزيز الخالدي،المغول والدعوة الإسلامية،ص 27.

[4]- قاسم محمد غنيمات وآخرون،المرجع السابق،ص9.

[5]-أحمد حطيط،المرجع السابق،ص17.

[6]- فتحي غزوات،**النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**،دار الأندلس للنشر والتوزيع،مصر، 1430هـ- 2009م،ص101.

طبقة الأحرار: (توكور) وكان تضم الجنود أي المحاربين وموالين لهم في منغوليا[1] أما الطبقة الثالثة فهي طبقة العامة وتضم سكان القبيلة أما الطبقة الرابع طبقة الأرقاء (العبيد)[2].

وكان لكل جماعة أو عشيرة من المغول رئيس يكون مسؤول عنها، وقد يكون ملكاً (خان، قان) وهذا ما اشتهرت به قبيلة كرايت[3]، أو زعيما (ياكي أو يكي) أو هذا لقب عرف به زعيم قبيلة أويرات ومركيت[4].يضاف إلى هذا أن بعض القبائل الضعيفة كانت تلجأ إلى قبائل أقوى منها بهدف حمايتها وهذا ما حدث مع قبيلة جلائر وغيرها من القبائل[5].

أ- مأكلهم:

عاشت القبائل المغولية حياة بدوية تميزت بالبساطة التي تقوم على عدم الإستقرار والتنقل من مكان إلى آخر، وهذه ظاهرة التي إنفردت بها حياة البدو، فإعتمدوا على الصيد[6]ولذلك نجدهم يأكلون لحوم الحيوانات على إختلافها ويدخل في ذلك الكلاب والذئاب والخيول إلى جانب لحوم حيوانات الميتة[7]، وتذكر إحدى المصادر أنه كان من عادة المغول أكل لحوم أعدائهم وشرب دمائهم وفي إحدى حملاتهم قاموا بالتضحية بواحد من كل عشرة رجال في جيوشهم عندما نفذ الطعام ليكون طعاما الباقين[8].

---

[1]- ي. إ كنيشانوف،**حياة تيموجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر**،تر طرحة الطيب،المركز جمعية الماجد الثقافة والتراث،دبي الامارت العربية المتحدة، 1426هـ 2005م، ص 61.

[2]- عبد العزيز الخالدي،العالم الإسلامي والغزو المغولي،ص 29.

[3]- ماركو بولو،المصدر السابق،ج1، ص 31.

[4]-إيناس حسني،المرجع السابق،ص31.

[5]- الباز العريني،المرجع السابق،ص38

[6]- محمود السيد،**التتار والمغول**،مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2001م، ص 115.

[7]- مصطفى طه بدر،المرجع السابق،ص 77.

[8]-عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص15.

أما شرابهم فكان ألبان البهائم، خاصة ألبان الفرس فقد كانوا يستخرجون منها ما يعرف بالقميز أو خميرة اللبن والتي يكون تحضرها بوضع ألبان الأفرس في قراب ثم تخض بشدة وتترك حتى تتخمر فتصبح صالحة للشرب[1].وإذا ما تعذر عليهم شرب حليب الفرس فإنهم يلجئون إلى دوابهم فيقطعون بسكين جزء من أحد شرايينه ليمتصوا ما يكفيهم من الدم المتدفق منها ثم يسدونه بأي شيء[2]. لقد إمتاز المغول بالصبر على الجوع لعدة أيام، إذ في مقدورهم السير لمدة عشرة أيام بلا طعام، وفي مقابل امتازوا أيضا بالشراهة والمقدرة على تناول مقدار كبير من لحم، وبهذا امتاز الرجل المغولي بقوة الصبر على تحمل المشاق دون تبرم[3].

ب- ملبسهم:

كانت ملابس المغول بسيطة تتفق والبيئة التي يعيشون فيها فكانت في الغالب مصنوعة من أصواف الغنم ووبر الإبل[4]،وأحيانا جلود الحيوان التي اتخذوا لحمها طعاماً. لم يكن هناك فرق كبير بين بين ملابس الرجال والنساء، فقد كان من عادة المغول أنهم لا يغيرون ملابسهم طوال فصل الشتاء وأما في فصل الصيف فيكتفون لتغييرها مرة واحدة كل شهر، ومن عاداتهم أنهم لا يغسلون ثيابهم التي يلبسونها حتى تبلى[5]وفي هذا الصدد ما قاله القلقشندي "كانوا لا يرون غسل ثيابهن البته ولا يغيرون بين الطاهر والنجس"[6] كما كان من عاداتهم أن يطلوا أجسادهم بالفحم لإتقاء البرد والرطوبة[7] .

[1]-فؤاد عبد المعطي الصياد،ص 331.

[2]- ي-إكتشانوف،المرجع السابق،ص 61.

[3]- محمد فتحي الشاعر،**مصر القاهرة، المغول في عين جالوت**،دار المعارف،دت،ص 10.

[4]- سامي محمد المرسي،**المغول**،دار العالم العربي،القاهرة مصر، 2001م،ص 29.

[5]-إيناس حسني،المرجع السابق،ص33.

[6]-القلقشندي،المصدر السابق،ج4،ص314.

[7]- الصاوي محمد الصاوي،المرجع السابق،ص 34

ج–مسكنهم:

لم يشتهر المغول بالمهارة في فن البناء، فقد كانت بيوتهم متحركة عبارة عن عربات تجرها الثيران وذلك لأنهم بدو رحل، أما شكل البيوت فهي خيام دائرية تتكون من هيكل يصنعونه من أعواد بعد أن يضفروها لتشكل طوقا تاركين فتحة[1] تفيد في تجديد الهواء، كما أن النار كانت تظل مشتعلة داخل البيت المغولي[2].ولقد كانت تصنع الخيام من الصوف أو اللباد وما يراعى فيها الإتساع وأن تكون مثنية ومحكمة لمقاومة الرياح والأعاصير، إضافة إلى أنها كانت تنصب في مناطق الأعشاب التي تكفل لهم الحصول على قوتهم وإذ لم تعد صالحة للإستغلال[3] أو حل فصل الشتاء فإنهم يتوجهون إلى مناطق أكثر دفئا في الجنوب وفي الصيف يتجهون شمالا لإعتدال الطقس[4].

وترتيب هذه البيوت في الداخل مكان بسيطا، فالحوائط تستعمل لتعليق الأسلحة والأواني التي كانوا يضعون بها الألبان، كما كانوا يضعون في الجزء الداخلي المواجه للباب فراش للبيت ويخصصون الجانب الغربي من البيت للرجال أما الشرقي للنساء[5].

ت– ديانتهم:

عند الحديث عن دين المغول، نجد أن المؤرخين القدماء يبدون خلافا في تحديد ذلك فإن كثير يقول عنهم أنهم يسجدون للشمس إذ طلعت[6]، وقيل أنهم يعظمون النجوم ويعبدونها[7].

---

[1]– جورج لاين،**عصر المغول سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ**، تق غضبان مراس،مرا أبو هواش، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي،2011م، ص 98.

[2]– عبد السلام عبد العزيز فهمي،المرجع السابق،ص 23.

[3]– فؤاد عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ص 333.

[4]– جورج لاين،المرجع السابق،ص 99.

[5]– مصطفى طه بدر،المرجع السابق،ص80. أنظر: الملحق رقم 10ص178.

[6]– إبن كثير،المصدر السابق،ج 4،ص 273.

[7]– أحمد بن محمد ابن عرب شاه،**فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء**،تح أيمن عبد الجابر البحريني،دار الآفاق العربية،القاهرة مصر، 1421هـ 2001م،ص 524.

أما الدياربكري فيقول بأنهم مجوس وبعضهم يعبدون الأصنام[1] وبينما يقر أغلب المؤرخين أن الشامانية ديانة المغول وهي ديانة وثنية قديمة كانت تتمثل في أن يعبدوا كل شيء يسمو في مداركهم ويدق على أفهاهم وما يدخل الخوف إلى أفئدتهم إذ كان لهم آلهة في النهر والشجر والشمس، وكانوا يعبدون كل ما يخيفهم ويرعبهم كالبرق والرعد[2].

يذكر القلقشندي أن المغول لهم عقائد شتى، ولكن من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السموات والأرض، وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير، وأن منهم من دان باليهودية ومنهم بالنصرانية، ومنهم من عبد الأصنام[3].

أما صاحب تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار ينفي إلتزام المغول قديما بدين من الأديان كما يذكر أن المغول كانوا يعبدون الأوثان والأصنام، ثم يزعم أنهم كانوا يعرفون الله بالفطرة ويتقربون إليه بالظنون والأوهام ثم يستدل على مقولته بأن عقول الأتراك أسمى أن يعبدوا شيئا صنعته بأيديهم[4].

ويعلق الصياد عن هذا القول فيقول: أن هذا الكلام هو من قيل التصعب الأعمى الذي يريد أن يثبت لجنس معين جزاف، كل من هو حسن وينفي عنه كل ما فيه نقص حتى لو كان ذلك على سبيل الحقيقة والتاريخ[5].

ونظرا إلى ذلك نجد أن القبائل المغولية التي عاشت في إطار جغرافي قريب من منغوليا ومحاذية لقبائل التركية الإيغورية دانت بديانة المسيحية وفق مذهب النسطوري[1] كقبيلة كرايت وكذا الحال

---

[1]- إبن حسن الديار بكري،**تاريخ الخميس في أحوال النفيس**،مؤسسة سفيان للنشر والتوزيع،بيروت لبنان، دت،ج2،ص 368

[2]- مصطفى طه بدر،المرجع السابق،ص 82.

[3]- القلقشندي،المصدر السابق،ج 4،ص 310.

[4]- م م الرمزي،**تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار**، تع، إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1423هـ 2002م،ج1،ص 358.

[5]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1،ص 336.

بالنسبة لقبيلة النايمان[2].أما تاريخ إعتناق المغول للديانة المسيحية، فإن أغلب المصادر تشير أنه يعود إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي[3].

ويمكن من خلال دراسة طبيعة القبائل المغولية الإستنتاج أن الطبيعة المختلفة لحياة هذه القبائل وقربها وبعدها عن المراكز الحضارية، قد لعبت دورا رئيسيا في تطور الفهم الديني.

ثالثاً: جنكيز خان وقوانينه:

كانت منغوليا تعيش حالة من التشتت بسبب الطبيعة القاسية وحروب والنزاعات بين أفرادها،لكن هذا لم يدم طويلا سرعان ما ظهر من وحدهم وقوى شوكتهم.

1- ظهور جنكيز خان:

أ- نشأته:

شهدت منغوليا مولد تيموجين[4]بن يسو كاي بهادر في سنة 549هـ/1155م في منطقة دولون بولاق الواقعة على ضفة اليمنى لنهر أونون[5]في مضارب قبيلة القيات التي كان والده رئيساً عليها[6].سماه والده تيموجين تيما بالأعراف المغول القديمة، إذ لابد أن يرتبط الإسم ببعض الظروف ذات العلاقة

---

[1]- النسطورية: أصحاب نسطور الذي ظهر في زمان المأمون وقيل أنهم ينتمون إلى شكور يونس البطرك بالقسطنطينية، وهو يعتقدون بأن الله واحد وأقاليم ثلاثة الوجود والعلم والحياة. أنظر: أبي فتح أحمد الشهرستاني،**الملل والنحل**،ط3،ج1، تر مير علي مهنا وعلي حسن فاعود،دار المعرفة،بيروت لبنان،1414هـ 1993م،ص 268.

[2]- برتولد شبولر،المرجع السابق،ص 20.

[3]- محمد حسن عبد الكريم العمادي،**المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان**،ع14،مركز دراسات الشرقية،جامعة القاهرة،مصر، 1926م،ص 414.

[4]- تيموجين: لفظة صينية معناها الصلب الفائق ومنها يتورج بمعنى الحداد ومن معانيها كذلك الفارس الكامل.أنظر: الباز العريني،المرجع السابق،ص 43.

[5]- ثروت عكاشة،**إعصار من الشرق جنكيزخان**،ط5،دار الشروق،القاهرة مصر، 1992م، ص 31.

[6]- دارت حول مولده بعض القصص أشبه بالخيال ومنها أنه كان يحمل في قبضته اليمنى كتلة متخثرة من الدم، وقد فسر الشامان الأعظم أن هذا الولد سيكون سفاحا للدماء قاهرا للأعداء، مظافرا في الحروب وأنه يمسك أكثر من ربع العالم المسكون آنذاك. أنظر: م م الرمزي،المصدر السابق،ج1،ص 347، عباس إقبال،**تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 348.

وثيقة بالحدث وسمي بهذا الاسم لأن أباه عاد في نفس يوم ولادته منتصرا على إحدى قبائل حاملا معه أسيرا يحمل نفس الإسم[1].

وكان لتيموجين أربعة إخوة، ثلاثة من أبيه وأمه، أما الرابع فكان من أبيه وتذكر المصادر أن هذا الأخير قد تبؤ مكانة عظيمة[2].

لما بلغ تيموجين التاسعة من عمره صحبه أبوه لزيارة أقاربه فالتقى أثناء رحلته بأحد زعماء المغول الذي تنبأ لتيموجين بمستقبل باهر وحرص أن يزوجه ابنته واسمها بورته التي لم يتجاوز سنها العشر سنوات[3]. لم يلبث والده أن مات أثناء عودته إلى الديار وترددت الشائعات أن التتار دسوا له السم فمات سنة 570هـ/1176م[4]،تاركاً حملا ثقيلاً ومسؤولية كبيرة لينمو جين ليقف عاجزاً أمام تحمل تحمل المسؤولية قبيلة قيات والتي كانت تحت زعامة والده[5]فانصرف عنه الكثير من أتباع أبيه وأقاربه واستصغروه واستضعفوه[6].

ماكان إلا أن ظهرت قبيلة التانجوت العداوة مستقلة ضعيفة، لترفع قبيلته راية النصيان وبذلك أصبحت أسرته مشردة[7]، فما كان إلى أن انتقلوا إلى جبال بورقان كالدون وإلى جبل كنتاي الذي كان كان مقدس عندهم[8].ولما كبر واشتد عوده قرر أن يتزوج ببورته ولم يلبث إلا أن انتقل وعائلته إلى

---

[1]– هيدا هوخام،**تاريخ الصين منذ ما قبل تاريخ حتى القرن العشرين**،تر أشرف محمد كيلاني،المشروع القومي للترجمة،القاهرة مصر، 2002م، ص220.

[2]– إبن العبري،المصدر السابق،ص395.

[3]–الباز العريني،المرجع السابق،ص44.

[4]– إيناس حسني،المرجع السابق،ص30.

[5]– عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص 30

[6]– عصام الفقي،بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي،ص 194.

[7]– هارولد لامب، **جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم**،تر بهاء الدين،مطبعة السكك الحديد العراقية،بغداد العراق،دت،ص 19.

[8]– برتولد شبولر،المرجع السابق،ص 22،الباز العريني،المرجع السابق،ص 45.

منبع كيرولين[1]وفي هذا الوقت ازداد شأن تيموجين خاصة بعدما أن نجا من مؤامرات الثانجوت وأضحى رجلا قوياً تخشاه سائر القبائل، فصار في مقدوره أن يشترك في الأحوال السياسية ويكون من رجال المغول البارزين الذين يتنازعون لسيطرة على شرق منغوليا[2].

ب- توحيده للقبائل:

1- قبيلة الكرايت:

كان تيموجين على حد قول أحد المؤرخين شديد النشاط والاحتمال والصبر وله شخصية على كل من يصادقه ويصادف إلى ذلك موهبته الفائقة في التنظيم[3]وروحه العملية التي أثارت الميل إلى إلى السلطة، فحملته في أن يفكر في الاستفادة من مركزه القوي، بأن يعقد معاهدات خارج قبيلته.وكانت البداية مع زعيم قبيلة الكرات مغل خان(أونج خان)، الذي كانت تجمعه علاقة مودة مع والده،والذي وعده بالمساعدة[4].وهكذا بدأت أحوال تيموجين تستقر وأخذ في كسب ود الأصدقاء الأصدقاء وجذبهم إلى جانبه وخاصة من أبناء قبيلته الذين سمعوا بمكانته الكبيرة في مجتمعه الجديد فسارعوا لالتفاف حوله وشد أزره[5] وممن انحاز له صديق طفولته جاموكا (جاموغا) [6].

---

[1]- علي الصلابي،**المغول والتتار بين الانتشار والانكسار**،ص 52.

[2]- الصاوي محمد الصاوي،المرجع السابق،ص 75.

[3]- محمود سعيد عمران،**المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس**،دار المعرفة،لبنان،2003م،ص 36.

[4]- ثروت عكاشة،المرجع السابق،ص 58.

[5]- محمود صالح داود القزاز،**الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**،مطبعة القضاء،النجف العراق، 1390هـ/1970م،ص 11.

[6]- جاموكا: ينسب جاموكا إلى قبيلة حاجيرات المغولية ذات الأصول التركية ومنذ طفولته ارتبط بتيموجين بعقد الأخوة،أنظر: كيتشانوف،المرجع السابق،ص 111.

[7]- جون مان،**جنكيز خان الحياة والموت والانبعاث**،تر حسن عبد العزيز عويضة،دار كتب الوطنية،أبو ظبي الامارات،2013م،ص 95.

غير أن هذه الصداقة سرعان ما تحولت إلى صراع ، بعد أن انحازت كل القبائل والعشائر إلى تيموجين، وانتشرت شائعات تروي بأن أحد الرجال قد سمع ثورا يخور ويقول : (السماء والأرض تتفقان، اتركا تيموجين ليصبح سيد الامة)[1] ،رغم أن هذه الرواية تناقض العقل، إلا أن هذا زاد في انحياز القبائل له ومفهم أربعة أمراء من المغول، الذين انفصلوا عن جاموكا[2].

لقد استطاع تيموجين وملك كراليت أن يقهر القبائل التركية المغولية الخارجين عن طوعهم، ولا سيما المركيت والنايمان 592 هـ-597هـ/1195م-1200م،وبعد إنتصارات التي أحرزها تيموجين وإتساع نفوذه، وفرض سيطرته على القبائل المغولية[3]وغيرها، صار الكثير من أتباع طغرل خان ينفرون إليهوبذلك تغير موقف طغرل خان تجاهه، وصار يخشاه ويعمل على الخلاص منه فأصبح يحيك له المؤمرات والدسائس،ومن حظ تيموجين أن هرب غلامان من أتباع طغرل خان أطلاعاه على المؤتمرات التي تحاك ضده[4]وبذلك أخذ تيموجين حذره وجمع خلقا كثيرا من طائفته لمحاربة طغرل خان فقتله واستولى على مملكته وغنائمه سنة 599هـ-1202م[5].

إذ تذكر الرواية أنه وبعد النصر الذي حققه تيموجين لقب نفسه على سبيل التمدح والافتخار بجنكيزخان[6]، وقيل كان من ضمن الحاضرين في المجلس عراف يدعي الكهانة وعلم الغيب

[1]-جون مان ،المرجع السابق،،ص99.

[2]- الباز العريني،المرجع السابق،ص47.

[3]- عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص32.

[4]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج 1،ص46، وما بعدها.

[5]- بدر الدين العيني،**السيف المهند في سيرة الملك المؤيد**، تح فهيم علوي شلتوت، مرا محمد مصطفى زيادة، ط2،دار الكتب المصرية،القاهرة مصر، 1998م،ص180.

[6]- م. م. الرمزي،المصدر السابق،ج1، ص348 .

هو من لقبه بجنكيز خان الذي معناه ملك الملوك أو قاهر العالم أو القوي حسب الترجمات المختلفة لغة المنغولية[1].

2- قبيلة النايمان:

بعد أن تغلب تيموجين على كرايت، تأكد تايانك خان رئيس قبيلة النايمان أن هذا الأخير سوف يهاجمه، ويلقى نفس مصير طغرل خان[2]، وعن هذا الصراع يقول ثروت عكاشة: (وما إن استدبل الحال تيموجين في تلك البلاد حتى خرج من فوره نحو الوديان الغرب، حيث الأتراك النايمان كان لهم مع الكرايت تاريخ في الحرب طويل ، فلقد أصبح هو الأخر يتوجس منهم الشر ويخافهم على سلطانهم الجديد)[3]،ورغم ما تمتعت به قبيلة النايمان من جيوش قوية وكبيرة عرفت بشدة بأسهم في الحروب إلا أن خوفهم دفعهم باستنجاد بقبيلة الأنكوت إلا أن هذا الأخير أرسل إلى تيموجين من يخبره بقصد تايانك خان فاستغل تيموجين هذه الفرصة ليشن هجوما عنيفا على خصمه سنة 600هـ/1203م، والذي انتهت بمقتل تايانك واستلام قبيلته[4].وقد أردف تيموجين انتصاره هذا بغاية خاطفة على قبائل مركيت والاويرات وقنقرات في سنة 603هـ/1206م وتمكن من هزم القرغيز التي كانت أحد أهم القبائل التركية القديمة المجاورة للمغول[5].

---

[1]- راغب السرجاني،**قصة التتار من البداية إلى عين جالوت**،مؤسسة إقرأ،القاهرة مصر،1427هـ 2006م،ص 15.

[2]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج 1،ص47.

[3]- ثروت عكاشة،المرجع السابق،ص92.

[4]- علاء محمود القراوي،**الموصل والجزيرة القراتية في عهد المغول الإيلخانية 656-735هـ/1258-1335م**،دراسة تحليلية عن الاحتلال والمقاومة والجوانب الحضارية،دار غيداء، دب،1436 هـ 2015م،ص47.

[5]- عبد السلام فهمي،المرجع السابق،ص 33.

ث- مجلس القوريلتاي[1]:

اشتغل جنكيزخان انتصاراته فرعا زعماء القبائل التي خضعت له لاجتماع مجلس الأعيان القبيلة سنة 603 هـ-1206 م التي تقدر فيه إعمام تسمية المغول على كافة القبائل التي كانت قد دانت بالتبعية[2]، ويرجع المؤرخون سبب ذلك أن قبيلة القيات التي ينسب إليها كانت ضعيفة ومنبوذة بين قبائل المغول، فأراد تيموجين أن يرفع من شأنها فأطلق عليها تسمية المغول[3].

لقد ورد عند الصياد أن لقب الخان تأخر إلى هذا الاجتماع[4]، أما عند بار تولد فيرى أن هذا اللقب قد منح له قبل هذا التاريخ[5]، وبالفعل إن هذا الاجتماع قد أسفر على تثبيت لقبه كسيد للمغول دون منازع وخلع الاجتماع على جنكيز خان سمات الأهلية فليس غريبا أن يردد المغول عبارة (أن ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض)[6].وفي هذا العام كان قد سيطر على مناطق شاسعة، من

[1]- القوريلتاي: في الإصطلاح المغولي عبارة عن مجلس حافل يضم جميع الأمراء وأركان الدولة وينعقد عند تنصيب أحد أعضاء الأسرة المالكة، إمبراطور أعظم المغول. أنظر: الهمذاني،**جامع التواريخ (تاريخ المغول الإلخانيون تاريخ هولاكو** ،مج1 ج2،ص 234.

[2]- ستيفن رسيمان،**تاريخ الحروب الصليبية(المغول والمماليك ونهاية الشرق الأدنى)**،تر الباز العريني،دار الثقافة،بيروت لبنان 1417هـ-1997م،مج3،ص 416.

[3]-كارل بروكلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية**،تر بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي،ط5،دار العلم ملايين،بيروت لبنان،1968م،ص352.

[4]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج 1،ص 49.

[5]- بارتولد،تركستان من الفتح العربي إلى الغنرو المغولي،ص 545.

[6]- إبن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2758.

إقليم منغوليا من صحراء جوبي حيث مضارب معظم قبائل التتار [1]متخذا من حصن قراقورم[2]مقرا له كعاصمة لدولته[3]

ج- تنظيماته:

1- التنظيمات خاصة بالبلاط:

أحاط جنكيز خان نفسه بمجموعة من الرجال المخلصين، الذين وضع كل ثقته بهم واعتمد عليهم في إدارة شؤونه الخاصة وتنفيذ أوامره وترد في المصادر المغولية إلى وظائف الأشخاص الذين شغلوا المناصب المدينة والعسكرية التي اتبعها في البلاط[4]وهي:

- أربعة رجال وظيفتهم الفتي والسهام وهو ما يعرف بأسم قورجي رامي السهام.
- أربعة مشرفين على الطعام والشراب وعرف الواحد منهم باسم بكاول أو الباروجي[5].
- شخص واحد لإعداد العجلات الحربية ووسائل العمل والنقل.
- شخص واحد يوحي إليه بالإشراف على الموظفين والخدم في قصر الخان ويسمى جربي[6].
- أربعة أفراد يتولون الحراسة بالتناوب وحمل السيوف.
- أثنان يتوليان أمر المحافظة على الخيول.
- أربعة أشخاص يتولون تبليغ الرسائل لخان

---

[1]- أحمد حطيط،المرجع السابق،ص19.

[2]-قراقورم:معناها باللغة المغولية الرمل الأسود وهي قاعدة المغول وقرية جنكيزخان. أنظر: القلقشندي،المصدر السابق،ج4،ص480 وما بعدها.

[3]- محمود القداوي،المرجع السابق،ص 49.

[4]- محمد سهيل طقوش،**تاريخ المغول العظام والإيلخانين (602-772هـ/1206-1370م/651-756هـ/1253-1355م)**،دار النفائش،بيروت لبنان،1438 هـ-2007م،ص 32.

[5]- بار تولد،**تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغول**ي،ص 546.

[6]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج 1،ص 359.

- اثنان من النبلاء يتعهد إليهما بالمحافظة على النظام في اجتماعات المغول[1].

2- التنظيمات العسكرية:

أولى جنكيزخان اهتماما كبيرا في كل ما يلم بتنظيمات العسكرية بداية من الحرس والذي نظمه بصورة ثابتة فاختار سبعين شخص للحراسة النهارية وثمانية لحرس الليل، وضم إليه ألف رجل شجاع –بهادر– كحرس شخصي وشكل من هذه مجموعة طليعته أثناء القتال وقسم من الحرس البلاط في وقت السلم[2].وفي عام 602 هـ-1206 م أجرى تنظيما جديدا للحرس فرفعه إلى ثمانمائة رجل ثم إلى ألف[3]، وضم إليهم ستة ألاف ثم رفعه إلى عشرة ألاف رجل[4]،وقد تمتع رجال الحرس بامتيازات بامتيازات كبرى يوظفهم مقربين من الخان منها:

- يحتل الجندي المقاتل من رجال الحرس رتيبة أعلى من قائد ألف في الحين ،أما الجندي الغير محارب فيحتل رتبة أعلى من قائد مائة[5].
- لم يكن من حق قادة الحرس معاقبة مرؤوسيهم بل عليهم رفع جميع تصرفاتهم إلى الخان.
- لا يشارك الحرس في القتال إلا إذا كان الخان طرفا في المعركة.
- يحيط رجال الحرس بخيمة الخان أثناء العمليات العسكرية[6].

كما أولى جنكيز خان اهتماما بالغا بالجيش وتنظيمه ، فقد قدم الجيش المغولي إلى وحدات قتالية مؤلفة من عشرات ومئات وألوف وعشرات ألاف من العساكر، لكل منها قائد وشكل أمراء النويان

---

[1]- نفسه.

[2]- الهمذاني،**جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قان إلى تيمور قان)**،تر فؤاد عبد المعطي الصياد،مرا يحي الخشاب،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت لبنان،1983،ص 277.

[3]- بارتولد،**تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**،ص 548 وما بعدها.

[4]- نفسه،ص549.

[5]- محمد سهيل طقوش،**تاريخ المغول العظام والايلخانيين**،ص33.

[6]- بارتولد،المرجع السابق،ص 550.

أو النوين وهي الوحدة التي تضم عشر ألاف مقاتل تكون أعلى طبقة أرستقراطية[1] وحمل تولوي[2] لقب النوين الأكبر، الذي كان اليد اليمنى لأبيه في الشؤون العسكرية[3].

3- التنظيمات المدينة:

مما لا ريب فيه أن المغول كانوا على مستوى منخفض جدا من الحضارة، مقارنة بأبناء عمومتهم من الكرايت والنايمان، ونتيجة لهذا فإنه فور فراغه من توحيد القبائل، عرج إلى الاستفادة من خبرة الشعوب التي خضعت له[4].ومن أهم مظاهر الاستفادة نجد النظام الكتابي، الذي كان معروفا عند قبيلة النايمان والذي أخذ عنهم بغرض تدوين تعاليم جنكيزخان أي العرف والتقاليد الشعبية التي أكسبها هذا الأخير صبغة القانون، والتي كان احترامها واجبا أما الغرض الأخر فهو تسجيل أمجادهم الماضية وبطولات أسلافهم حتى لا يطويها النسيان[5].

كان أول الممثلين للحضارات في بلاد المغول تجار مسلمين الذين أصبحوا فيما بعد أشد الناس إخلاصا لجنكيز خان وهم جعفر خوجا وحسن وذا نشمند الحاجب والذي يبدو أن هؤلاء هم من ساهموا في وضع نظام الحرس الملكي[6].لقد كان في خدمة خان النايمان كاتب إيغوري يدعى تاتا أونجا والذي جعله جنكيز خان في خدمته و أضحى مستشارا وكلف بمهمة تعليم أبناء جنكيز خان الكتابة الأيغورية[7] ، نظرا لأن المغول لم يكن لهم خظ أو بمعنى كتابة معينة.

---

[1]- الأرستقراطية: وتعني الحكومة أو طبقة تمثل الإقليمية الممتازة. أنظر:مجمع اللغة العربية، المرجع السابق،ص 13

[2]- تولوي: وهو أصغر أبناء جنكيز خان من زوجته بورتة، وكان يباشر شؤون الدفاع وإعداد الجيوش في عهد والده، وقد أقطعه بلاد منغوليا وكان لقبه ألغ نويان أي الأمير الكبير أو الأول، ولي عرش بعد وفاة جنكيز وقد أنتخب سنة 626هـ 1229م وقد توفي سنة 630 هـ 1232م. أنظر: الهمذاني،**جامع التواريخ تاريخ خلفاء**،ص 28 وما بعدها.

[3]- ستيفن رسيمان،المرجع السابق،مج3،ص 4 وما بعدها.

[4]- بارتولد،**تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**،ص 552.

[5]- محمد سهيل طقوش،**تاريخ المغول العظام والايلخانيين**،ص35.

[6]- الصاوي محمد،المرجع السابق،ص 130.

[7]- الباز العريني،المرجع السابق،ص 150

لم يتأثر المغول بهذه المرحلة بنظام الإدارة المعروفة عند الصنيين ولم يكن في بلاط الجنكيزخاني ممثل الثقافة الصينية إلا أنه بزمن طويل من حكمه[1] ظهر شخص يدعى تشوتساي الذي كان من أهالي الصين والذي لعب دورا كبيرا في قيام دولة المغول، ومن هذا الأخير بإعجاب جنكيز خان خاصة بما تمتع به من ثقافة واسعة في الفلسفة والأدب والفلك والطب وغيرها[2] ، والذي من خلاله وجدت الحضارة الصينية طريقها إلى المغول[3]،وقد حمل أعضاء الأرستقراطية لقب طرخان كما هو الحال لدى الترك، أما امتيازات طبقة العسكرية هي :

- الإعفاء من الضرائب .
- الاحتفاظ بالغنائم التي يحصلون عليها من الحروب[4].
- يباح لهم الدخول بلاط الخان دون إستأذان، إضافة إلى أنهم يتبوؤون أماكن الشرف في المآدب ويقدم لكل منهم كأس من الشراب في يد الخان نفسه[5].
- غير مسؤولين عن جريمة يرتكبونها، إلا عند الجريمة التاسعة[6].
- كان المغولي مجندا ومستعدا لحمل السلاح[7] في كل وقت وعلى رؤسائهم أن يدربوهم في وقت وقت السلم على القتال والصيد[8].

---

[1]- سهيل طقوش،المرجع السابق،ص 35.

[2]- إيناس حسني،المرجع السابق،ص 107.

[3]- برتولد شبولر،المرجع السابق،ص 30.

[4]- الباز العريني،المرجع السابق،ص 56.

[5]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1، ص 360.

[6]- بارتولد،**تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي**،ص 551.

[7]- نفسه .

[8]- محمد سهيل طفوش،**تاريخ المغول العظام والايلخانيين**،ص 34.

ويعلل الجويني أن سبب ممارسة المغول لصيد ليس لعدم وجود أعمال يقومون بها و إنما هدف لكي يتمرنوا على القتال ورمي السهام وتحمل الصعاب والمشاق وخاصة أن يكون عادة في فصل الشتاء[1].

2- قوانينه:

أ- قانون الياسا:

كان جنكيز خان سياسيا واداريا محنكا بفضل ما تمتع به من دهاء عسكري وتتمثل عبقريته في الإدارة والحكم في قوانين الياسا التي عكست مجمل أفكاره السياسية ومثلت مرجعا فكريا لنشاط المغول السياسي فقد لعبت القوانين دورا فاعلا في تأسيس دولة المغول[2]، وذلك بوضع لكل امر قانون ولكل مصلحة دستور،و كان من الطبيعي أن تكون أول نتائج اتخاذ المغول الكتابة الأيغورية في تدوين القانون المغولي المعروف بالياسا[3].

1- تعريفها:

وردت الإشارة إلى الياسا في المصادر بألفاظ مختلفة مثل: إلياس[4]والياسة[5]واليسق[6]واليلسق

---

[1]- الجويني، المصدر السابق،مج1،ص 67.

[2]- منهاج سراج الجوزجاني،**طبقات ناصري**،تر ملكه علي تركه،المركز القومي للترجمة،القاهرة مصر،2012م،ج2، ص118. أنظر: الملحق رقم 09، ص175وما بعدها.

[3]- الجويني، المصدر السابق،مج1،ص 65.

[4]-نفسه،ص73.

[5]- شهاب الدين أحمد يحي لابن فضل الله العمري،**مسالك لأبصار في مالك الأمصار**،تح كامل سليمان الجبوري،دار كتب العلمية،بيروت لبنان،دت، ج3، ص93.

[6]- صلاح الدين بن أبيك الصدفي،**الوافي بالوفيات**،تح أحمد الأرناؤوط،تر زكي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان، 1420هـ 2000م، ج11،ص 153.

والياسق[1]والسياسا[2] وجميع هذه الألفاظ يقصد بها كلمة مغولية التي تأتي بمعنى القاعدة أو القانون أو الحكم الذي يصدره الملك أو الأمير، وكما كان كتاب الياسا يشتمل على جانب كبير من الأحكام التي تتعلق بالجزاء والعقاب[3].

قدم ابن تغري بردي تحليلا لمعنى الياسة وصل بمقتضاه إلى أنها تعني التراتيب الثلاثة لأن جنكيز خان جعل ممتلكاته ثلاثة أقسام وزعها بين أولاده الثلاثة[4].

ومن خلال دراستنا للياسا نقصد بها المعنى الضيق- إلياسا الكبرى- وهي مجموعة أوامر وقوانين التي اتبعها جنكيز خان والتزم بها خلفاءه[5].

يرد في الكثير من المصادر التاريخية، مصطلحين لقانونين منسوبين الى جنكيز خان إلياس والتي عرجنا إليها أنها تعني التراتيب أما التورا (التورة) فقد أشار إليها تغري بردي بأنها تعني المذهب باللغة التركية[6].

ذكرها إبن عربشاه عن بعض أحكام التي ابتدعها جنكيز خان قائلا: (ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد الملمومة وقرر عليها أحكام السلطانية والأمور الديوانية رفعت إلى خزائنه، وسمها بالتورة، وتفسيرها الملة المأثورة)[7] .

---

[1]- إبن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2758 وما بعدها

[2]- المقريزي،**مواعظ الاعتبار بذكر الخطط و الآثار**،تح محمد زينهم ومديحة الشرقاوي،ج3،مكتبة مديولي،القاهرة مصر،1998م،ص 83.

[3]- الباز العريني،المرجع السابق،ص 60.

[4]- إبن التغري بردي،المصدر السابق،ج7،ص 183.

[5]- فتحي الشاعر،المرجع السابق،ص 28.

[6]- إبن ثغري بردي،المصدر السابق،ج7،ص 182 وما بعدها.

[7]- إبن عربشاه،المصدر السابق،ص 538.

2- أحكامها:

إن أهم ما تحدده الياسا الكبرى هي تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وعلاقة المحكومين بعضهم البعض، وعلاقة الفرد بالمجتمع أما أحكامها فتتلخص في ثلاثة أمور هي:

- الخضوع لجنكيز خان.
- الإتحاد في قبيلة واحدة.
- العقاب الصارم لكل مخطئ[1].

دونت الياسا في طوامير ، وحفظن في خزائن كبار أمراء الأسرة الحاكمة ويتقيد المغول بنصوصها في الأحوال التالية[2]:

- اعتلاء العرش خان جديد عرش المغول.
- عقد مؤتمر عام يحضره الأمراء لمناقشة السياسة العامة للدولة.
- تعبئات الجيوش والإستعداد للقتال[3].

وقد أصر جنكيز خان إلياسا في عام 603 هـ-1206 م عقب انتخابية خانا أعظم[4]وجاء تقدير تقدير أحكامها نتيجة التجارب التي عاشها وما قام به من حروب[5].

ب- محتواها:

فصل المؤرخ الفارسي عطا الله الجويني مضمون الياسا، غير أن المقريزي أعطانا خلاصة وافية عن هذا المضمون[6]، ومن جملة تعاليم قانون الياسا من زنى قتل، ، ومن تعمد الكذب أو السحر أو

---

[1]- عبد المعطي الصياد،المرجع السابق،ج1،ص 340.

[2]- الجويني،المصدر السابق،مج1،ص 65.

[3]- عبد المعطي الصياد، المرجع السابق،ج1،ص 339.

[4]- عصام شبارو،**السلاطين في المشرق العربي**،ص37.

[5]- الباز العريني،المرجع السابق،ص 59 وما بعدها.

[6]- نفسه.

تجسس على أحد أو دخل بين رجلين وهما يتخاصمان و أعان أحدهما على أخر قتل، ومن بال في الماء أو بال على الرماد قتل، ومن أعطى بضاعة فخسر فيها فإنه يقتل بعد الثالثة[1].

ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه ولم ينزل لمساعدته قتل، ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يرده قتل، ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل و إن ذبح حيوان بعد أن تلف قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمزقه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه، ومن ذبح ذبيحة المسلمين ذبح[2].

ومن رمى إلى أحد شيئا من المأكول قتل، بل يتناوله من يده إلى يده، ومن أطعم أحدا شيئا فليأكل منه أولا، ولو كان المطعم أميرا لا أسيرا ومن أكل ولم من عنده قتل[3].

وشرط أن لا يكون على أحد من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مؤونة ولا كلفة، وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العباد والمأذنين ومغسلي الأموات كلفة ولا مؤنة[4].

لا يتعصبون لمذهب، ولا يتعرضون لميل الميت أصلا ولو ترك ملء الأرض ولا يدخلونها خزانة السلطان ولا يضخمون في الألقاب[5].

ومن رعف و هو يأكل قتل كائنا من كان، إذ حرم الخان على أحد شيئا فلا يحل لله أن يأتيه إلى الممات، ومن لم يمضي بحكم إلياسا ولم يعمل بها قتل[6].

---

[1]- المقريزي،**الخطط المقريزية**،ج3،ص.83

[2]- القلقشندي،المصدر السابق،ج4،ص 311.

[3]- إبن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2758 وما بعدها.

[4]- المقريزي،**الخطط المقريزية**،ج3،ص 83.

[5]- القلقشندي،المصدر السابق،ج4،ص 312.

[6]- محمد إبن شاكر الكتبي،**فوات الوفيات والذيل عليها**،تح إحسان عباس،ج1،دار الصادر،بيروت لبنان،دت ،ص 302.

ظل قانون الياسا لفترة طويلة كمرجع سياسي و إداري وديني، وهذا كله من أجل مصلحة جنكيز خان والأسرة الحاكمة، مما كفل له وحدة الدولة والتي مقرها منغوليا[1].

ونستنتج مما سبق ذكره أن جذور المغول تعود إلى الترك و أن حالة الفوضى والشتات التي عرفتها القبائل المغول، تمخض عنها في النهاية بروز شخصية قوية وحدت شتاتهم وأجبرتهم على الخضوع فكونت منهم دولة موحدة وفق قانون يرعى مصالحها ومجلس ينظم علاقتها سواء مع بعضهم البعض أو مع الحاكم، كما حرص جنكيزخان على تنظيم دعائم الدولة المغولية وهذا باستحداث تنظيمات جديدة في البلاط والمجتمع والجيش والتي كانت أغلبها مستمدة من الشعوب والقبائل التي خضعت لهم.

[1]- عصام شبارو،**السلاطين في المشرق العربي**،ص 39.

المبحث الثالث:الزحف المغولي على الدولة الخوارزمية .

أولا:الصراع المغولي الخوارزمي.

ثانيا:أسباب الصراع .

ثالثا:أدوار الصراع ونتائجه .

بعد أن نظم جنكيز خان أمور دولته الداخلية، ووحد القبائل التركية والغير التركية، أصبح يتطلع إلى التوسع على حساب الدول المجاورة شرقا وغربا، فما كان إلا أن اصطدم بالدولة الخوارزمية التي كانت تشكل الجدار المنيع لعالم الإسلامي.

أولا: الصراع المغولي الخوارزمي .

1- توسعات جنكيز خان في الشرق .

أ- بيعة الأويغور لجنكيزخان.

شعب الأويغور إحدى القبائل التي هاجرت إلى حدود تركستان، واستقرار في وادي تاريم بعد أن تنازعوا مع التخاربين وهم قوم آريون وبذلك أقاموا لأنفسهم دولة ذات شأن تضم العديد من المدن[1]، ومن أهمها تورفان وبيش باليغ وبرقول وقره شهر وآماليغ وقد اتخذوا مدينة بيش باليغ عاصمة لهم[2].

وتحدثنا المصادر الصينية بأن دولة الأويغور حلت محل دولة الأتراك الغز في منغوليا والتي بقيت أكثر من مائة سنة تقريبا إلى أن انقرضت على أيدي القرغيز الزاحفين من الغرب[3] وبذلك عادت دولة الأويغور إلى حدودها الأولى[4]،وقد كان لهم ملك يدعى أيدي قوت ومعناه سيد الدولة[5] الذي كان تابعا إلى كورخان ملك قراخيتاي (قراخطا) ويؤدي له الخراج، حيث قام بتعين واليا عليهم، وكان هذا الأخير ظالما قاسيا عليهم بحيث صار الأويغوريين لا يتحملون قسوته وظلمه[6].

نتيجة لهذه الأعمال مل الأويغوريين وودوا التخلص منهم،وقد علم الأويغوريين بأنباء الانتصارات جنكيز خان واستيلائه على بلاد الخطا وسيطرته على كافة القبائل المغولية[7].في

---

[1] عباس اقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية**، تر عبد الوهاب علوب، مرا حسن النابودة، المجمع الثقافي، أبوظبي إمارات المتحدة، 2000م، ص 58.

[2] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 50.

[3] بارتولد، **تاريخ الترك في اسياالوسطى**، ص 62.

[4] عباس اقبال، المرجع السابق، ص 59.

[5] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 50.

[6] عباس العزاوي، المرجع السابق، ص 92.

[7] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 50.

هذه الأثناء استغل أيدي قوت الفرصة وقام بقتل الوالي وأرسل إلى جنكيز خان رسل يطلب الأمان لنفسه ولرعيته والدخول في طاعته، فما كان إلا أن أكرم جنكيز خان رسله[1] وأرسل داليه سفيرا من قبله ومن ثم أعد أيدي قوت هدايا عظيمة وذهب بنفسه لزيارة جنكيز خان سنة 606هـ/1209م الذي رأى التفاتا كبيرا من الخان[2].ومن هذا التاريخ صار الأويغوريين من أتباع جنكيز خان [3] وبذلك أصبح الأويغوريين يمثلون القوة الغالبة على جميع شؤون الإدارية الإدارية والمدينة والحضارية لدولة المغولية[4].

ب- سيطرة جنكيز خان على الصين الشمالية:

- ملكة التانجوت:

هاجم جنكيز خان مملكة التانجوت أو كما تعرف بمملكة سي-هيا في التبت والتي تعد من أضعف الممالك الثلاث التي تقاسمت النفوذ في الصين، فإستلائه على هذه المملكة استطاع أن يتحكم بطريق الصين إلى تركستان ويحاصر من جهة الغرب الأسرة كين[5]التي تعد تعد العدو التقليدي للمغول[6]كما قام بثلاث حملات منذ مملكة التانجوت في السنوات 602هـ/1205م، 604هـ/1207م، 606هـ/1209م، فإكتسح جميع أراضيها ولكنه يفلح في دخول عاصمتها ننج-هسيا،إلا بعد أن وافق حاكمها على قبول السيادة المغولية على أراضيها عام 606هـ/1209م[7]. مع دفع الجزية [8]

---

(1) ابن العبري، المصدر السابق، ص 399.

(2) عباس العزاوي، المرجع السابق، ص 92.

(3) عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 51.

(4) ساوندرز، ج.ج، **البدو وبناء الإمبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية**، مجلة الاجتهاد،، دار الاجتهاد للابحاث والنشر والتوزيع،لبنان، ع17، 1992، ص 82.

(5) أسرة كين: عائلة قدمت من إقليم منشوريا في شمال بلاد الصين واستقرت في الإقليم الشمالي منها أيام حكم أسرة سونج 349هـ-521هـ/960م-1127م، وقد استطاع أحد زعمائها ويدعى واي أونج، السيطرة على هذا الإقليم وقطعه نهائي عن حكم أسرة سونج في جنوب وجعل من نفسه امبراطورا الاسرة كين واتخذ من مدينة بنكنج عاصمة له. أنظر: ابن خلدون، **العبر**، ج5، ص 593، وما بعدها.

(6) أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 21.

(7) الصاوي محمد الصاوي، **هو لاكو الأمير السفاح**، مكتبة النافذة، الجيزة مصر، 2012، ص 64.

(8) سهيل طقوش، **تاريخ مغول العظام والايلخانيين**، ص 43.

- **مملكة كين:**

لقد استطاع جنكيزخان أن يبسط سيطرته على جميع القبائل المغولية ويكون منها حكومة واحدة فنظر حوله فوجد أن حكام امبراطورية كين[1] لا تكف عن تحريض القبائل التركية والمغولية ضد بعضها لكي يشغلوا بأنفسهم وتأمن شرهم،فاراد أن يضع حدا لتدخل الصين[2] في شؤون القبائل المغولية وفي الوقت نفسه تطلع إلى خيرات بلاد الصين[3] فإشتبتك معهم لأول مرة عام 608هـ-1211م استطاع أن يحرر عددا من الانتصارات على القوات الصينية ويخضع البلاد الواقعة في داخل سور الصين الكبير[4].

لكن هذا الأخير لم يتوقف بل أعاد الهجوم ثانية[5] في سنة 610هـ-1213م في ثلاثة جيوش جرارة كان على رأسها مع ابنه أصغر تولوي لكنه لم يحرز نصرا حاسما بل جرت محاولة للصلح بين الطرفين الذي لم يستمر فعاود جنكيزخان القتال واستدار بجيشه الذي كان عائدا إلى بلاده واشتبك مع جحافل الصين[6] والتي لم تكن قد استدعت للقتال وانتصر عليها في معركة فاصلة سقطت على إثرها العاصمة بنكنج سنة 612هـ-1215م،وقد أحدث سقوطها دويا هائلا ونذيرا للمماليك الإسلامية، فزادت هيبته في النفوس وعندما عاد إلى وطنه 613هـ-1216م استعد لتعقب أعدائه الذين هربوا إلى المماليك الغربية[7].

---

[1] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق،ج1، ص 51.

[2] المدائني، المصدر السابق، ص 70.

[3] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 52.

[4] الباز العريني، المرجع السابق، ص 65.

[5] نشأت المصري، **إمبراطور الشر جنكيز خان**، دار الهدى للكتاب، مصر،1428هـ-2007، ص 8.

[6] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1،ص 52.

[7] عصام الفقي،**بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام**، بحتي التقييم،دار الفكر العربي،القاهرة مصر،2002، ص 128.

2- الزحف المغولي على الدولة الخوارزمية (توسعات جنكيز خان في الغرب):

- قضاء جنكيز خان على كولجك خان:

بعد أن هزم جنكيزخان قبائل النايمان وقضى على ملكهم تايانك خان قرر ابنه كولجك خان مع جميع من أتباعه، وقد تعرض أثناء فراره لمتاعب أرهقته وفرقت جمعه[1] ويعطينا الجويني روايتين مختلفين عن كيفية وصول كولجك خان إلى بلاد القراخطائين واتصاله بالخان الحاكم كورخان فيقول رواية الأولى أن كوجك خان ذهب إلى مورخان، أما الرواية الثانية تقول بأن مجموعة من الحرس الحدود العسكريين قبضوا عليه وساروا به إلى ملكهم[2].

في هذا الوقت كان كورخان يعاني من مشاكل التي لم يجد لها حل سوى التحالف مع كولجك خان الذي يرى له بمظهر الحليف، فانتهز هذا الأخير الفرصة وتآمر عليه بإتفاق أبرمه مع السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه وتوقتاخان زعيم قبيلة المركيت وبذلك لقي كورخان هزيمة نكراء والتي كان من نتائجها أن وقع في الأسر وتوفي بعد ذلك بنحو عامين[3] وقد أدى هذا الصراع إلى ثلاث نتائج:

1-اعتلاء كولجك خان عرش دولة القرانطاي.

2-أضحت أملاك كولجك خان تجاوز أملاك الدولة الخوارزمية.

3-أن كولجك خان بعداوته القديمة لجنكيزخان وجه انظاره نحو الأقاليم الغربية لآسيا رغبة في انتقام من عدوه القديم.

لقد قام كولجك خان بعدة توسعات وبذلك أعطى المغول ذريعة لتدخل العسكري في المنطقة تحت حكم كوجك خان[4] فبعد أن فرغ جنكيز خان من فتوحاته في الصين سار بجيوشه إلى كولجك خان وقد اشترك في حملة قائدا سوبرتاي الذي كلف بإخضاع قبائل المركيت التي انضمت إلى كولجك خان وكذلك خان، وكذلك نويان لقتال كولجك خان

---

(1) علي الكوراني العاملي، **كيف رد الشيعة على غزو المغول**،مركز الثقافي للعلامة الحلي،بابل العرق،1426هـ 2006م، ص 25.

(2) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 46.

(3) الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص 116.

(4) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،**تاريخ الخلفاء**،ط2، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ 2013م،ص 712.

نفسه وفي الأخير تمكن سوبوتاي من هزيمة قبائل المركيت.أما جيه نويان[1]فإنه سار لكاشغر [2] واستولى عليها وفركولجك خان إلى أن قامت جماعة من الصيادين من اعتقاله وسلموه إلى المغول، وبذلك انتهت سلالة النايمان الحاكمة لتدخل في حكم جنكيز خان وبهذا صارت أراضيهم تجاور أملاك الدولة الخوارزمية[3].

- **العلاقة الخوارزمية المغولية قبيل الغزو :**

سبق وذكرنا أنه بعد القضاء على كولجك خان أصبحت أملاك الدولة الخوارزمية مجاورة لقوات جنكيزخان فكان من الطبيعي أن تتعارض مصالح القوتين[4] وبدليل أنه قبل ثلاث سنوات حدثت مناوشات حربية بين المغول وخوارزمين في عام 612هـ-1215م حين ترك السلطان خوارزمشاه مدينة جند وسار شمالا بجنده ليحارب المركيت الفاريين من منغوليا من بطش جنكيزخان ونزلوا القفجاق [5]وفي نفس الوقت سارت جيوش جوجي[6]تتعقبهم أيضا للقضاء عليهم[7] فلما علم السلطان خوارزمشاه بذلك عاد إلى سمرقند، ولكن باقي قواته عادوا في نية القضاء على المغول والمركيت سويا.

إلا أن جيوش المغول كانت أسرع من السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه في القضاء على قوات المركيت،صمم خوارز مشاه على محاربة المغول لكن جوجي بعث إليه

---

[1] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 450 وما بعدها.

[2] كاشغر: منطقة بتركستان الشرقية كانت موطنا لمجموعات التركية المغولية، أنظر.المدائني، المصدر السابق، ص 23 حاشية رقم1.

[3] حسن خليفة، **الدولة العباسية قيامها وسقوطها**، المكتبة الحديثة، القاهرة، مصر، د ت، ص 239.

[4] يرى بارتولد أن المغول لمم بشتيكوا في قتال مع الخوارزمين، إلا سنة 615هـ-1218م، أي بعد القضاء على كولجك خان، أنظر:. Bathorld**, turkestan dawon to the mongol invasion,** london, 1928, p 369

[5] القفجاق: أطلق عليهم الروس اسم polovtsy والأوروبيون والبزنطون أسموهم conans والعرب القفجاق، ذكرهم ادريسي اسم قومان وهو فرع من شعب الكيماك التركي الذين يعشون على نهر ايرتش، أنظر: زبيدة عطا،**بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم، العثمانيون**،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،د ت، ص 8.

[6] جوجي: ويقال له جوتشي أيضا ومعناه الغريب بلغة المغول وهو أكبر ابناء جنكيزخان وكانت أملاكه البلاد الواقعة بين نهر آرتش والسواحل الجنوبية بحر قزوين أو ما يعرف بلاد القفجاق وقد مات مسموما سنة 624هـ-1227م، أنظر: الهمذاني،**جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص 96 وما بعدها.

[7] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 95.

برسالة فحواها أن المغول ما قدموا إلا لقمع الثوار الخارجين ولم يأتوا لمحاربة المسلمين فلم يعجب هذا الكلام السلطان بسبب غروره فأعلن الحرب عليهم[1]وكانت هذه الموقعة بين جيش علاء الدين محمد خوارز مشاه وجيش جنكيز خان ومع أنها لم تكن لها طابع الحرب الرسمية ولم تكن له قدرا كبيرا من الأهمية، إلا أنه كان لها تأثير كبير على فكر السلطان خوارزمي فقد أظهرت له قوة المغول العسكرية [2].

ونستنتج من هذه الحادثة أن جنكيز خان لم تكن له رغبة في محاربة المسلمين، هذا لكي لا تتعدد عليه جبهات القتال وتجنبا لإرهاق جيشه وبعثرته عكس ما كان يفعله السلطان الخوارزمي.

بعد فتوحات التي حققها جيش السلطان محمد خوارزمشاه في آسيا الوسطى فكر في إخضاع الصين إلا أنه لم يبلغ مراده فقد بلغه أنباء على استيلاء جنكيز خان بلاد الاويغور والتبت وأقاليم الصين من أقصى الشرق، فأراد أن يستطلع صحة الأخبار من رسله فأرسل رجل اسمه السيد الأجل بهاء الدين الرازي، الذي شاهد الخراب والدمار وهو في طريقه إلى الصين[3].

ويذكر الجوزجاني: (أن السيد الأجل بهاء الدين الرازي واصحابه عندما وصلوا إلى عاصمة آلتون[4] خاتون بدت لهم من مسافة بعيدة أكمة عالية بيضاء، فظنوها جبال تكسوها الثلوج فسألوا المرشدين وأهالي المنطقة فقالوا بأنها جملة من رفات الناس الذين قتلهم المغول، لقد خفف استقبال جنكيز خان الودي لرازي وأصحابه دهشتهم وذهولهم كما طلب منهم أن يبلغوا السلطان الخوارزمي أن جنكيز خان يعتبره حاكما على الغرب كما يعتبر نفسه حاكما على الشرق وقد وافق جنكيز خان على عقد معاهدة سلام أو صداقة بين

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي وجمال الدين محسن،**موسوعة التاريخ الإسلامي المشرق بعد العباسيين**، ج5، شركة سفير للطبع، القاهرة، مصر، د ت، ص 16.

[2] عباس إقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية**، ص 61.

[3] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 48.

[4] آلتون: كلمة تركية معناها الذهب، أنظر: النسوي، المصدر السابق، ص 38، حاشية رقم 6.

الجانبين تتيح للتجار حرية السفر بين أراضي دولتهما[1] والتي تضمنت بعض نصوصها معاني التبعية لدولة المغول[2].

وتنفيذا لهذه السياسة التي رأى جنكيز خان انتهاجها مع السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه أرسل سفارة وقافلة تجارية إلى الغرب ردا على سفارة سلطان الخوارزمي وعلى رأسها ثلاثة تجار مسلمين وهم محمود يلواج الخوارزمي[3] وعلي خواجة البخاري ويوسف كنكا الأتراري[4] وحملهم رسالة وجهها إلى علاء الدين محمد خوارمشاه وكذلك أعطائهم هدايا ثمينة وعندما وصل هؤلاء التجار إلى بلاط السلطان في بخارى بعد عودته من بغداد وفشل حملته التي جرها للقضاء على الخلافة العباسية وسلموه الرسالة[5] والتي فحواها:

"ليس يخفى على عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانك ولقد علمت بسطت ملك وانقاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات وأنت عندي مثل أعز أولادي وغير خاف عليك أيضا أنني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك وقد أذعنت لي قبائلهم...وشملت فوائد"[6].وعندما قرأ علاء الدين محمد خوارز مشاه الرسالة استشاط غضبا لأنه رأى أنها تحمل صورة من التهديد والوعيد، وما زاده غضبا قول جنكيز خان بأن سلطان الخوارزمي بمثابة لابن ويمني بذلك التبعية[7].

---

(1) أحمد عبد الكريم سليمان، **المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس 648هـ-676هـ/1250-1277م**،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1405هـ 1984م، ص 20.

(2) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 81.

(3) محمد يلواج الخوارزمي: فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد وكنيته بلواج الخوارزمي وزيرخان ومن أعيان الدولة في عهد جنكيزخان كان يجيد اللغة الأيغورية والتركية والفارسية ويتكلم الصينية والهندية والعربية كما كان يقوم بمهمة السفير والرسول عند جنكيزخان إلى السلطان علاء الدين محمد خوارز مشاه، أنظر: النسوي، المصدر السابق، ص 83 وما بعدها.

(4) إبراهيم سعيد فهيم محمد، **تاريخ المغول وعلاقاتهم بأروبا حتى بدايات النصق الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي**،دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص 85.

(5) بدر الدين العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، ج3، ص 320.

(6) النسوي، المصدر السابق، ص 83 وما بعدها، بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 567.

(7) سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والايلخانين**، ص 55.

غير أن كياسة محمود يلواج الخوارزمي الذي اجتمع بالسلطان ليلا بددت له حالت الغضب عنده وأعادته إلى حالته الطبيعية من الهدوء والاتزان خاصة بعد أن سأله عن عساكره فأجابه بأنها لا تساوي عساكره فهي بالنسبة له كفارس في خيل أو دخان في جنح ليل[1].وبذلك قبل السلطان الخوارزمي بأن يعقد معاهدة تحالف وصداقة مع جنكيزخان [2].

ويعلل الصياد على الدافع الذي حمل السلطان على إبرام هذه المعاهدة هو ما وصل إليه من أخبار عن قوة جنكيز الذي كان قد بلغت نفوذه الحد الأقصى في ذلك الوقت وخصوصا بعد أن تغلب على كولجك وما تبقى من النايمان[3].

لقد عمل جنكيز خان على اثر هذه اتفاقية على تأمين التجارة بين شرق آسيا وغربها واخضاع القبائل التي كانت تقطع الطريق على التجار وتسلبهم ما معهم، وتزويد الطرق الرئيسية بحراسة دائمة لتأمين وصول التجار سالمين إلى المعسكر المغولي، لكن سرعان ما تحولت العلاقات الطيبة إلى علاقات عدائية والتي انجر عنها زحف المغولي لبلاد الخوارزمية[4].

الخوارزمية[4].

3- الغزو المغولي لدولة الخوارزمية:

- المغول في بلاد ما وراء النهر[5]:

لقد عمل جنكيز خان على تهيئة جيشه استعدادا للحرب من خلال أمرين هما،الأول أنه قام بإستدعاء حكام الدين يعلم طموحاتهم ومطامعهم للالتحاق بجيشه فخشى ان يستغلوت غيابه، وكذلك تأمين لخطوطه الخلفية[6].والأمر الثاني وضع خطة لاستيلاء على إقليم، فقام بتقسيم جيشه على أربعة مجموعات فقد كلفت المجموعة الأولى

---

[1] النسوي، المصدر السابق، ص 85.

[2] صبري سليم، المرجع السابق، ص 25.

[3] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 101.

[4] محمود السيد، المرجع السابق، ص 60.

[5] أنظر ملحق رقم 06،ص171.

[6] سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والايلخانيين**، ص 57.

والتي كان قائدها ولداييه جغتاي[1] وأوكتاي[2] تسندهما قوة الأويغوريين[3] والتي مهمتها السيطرة على مدينة أوترار[4]وقد بلغ عددها ثلاثين أو أربعين ألف جندي.أما المجموعة الثانية الثانية فقدمها ابنه جوجي وبلغ عديده نحو ثلاثين ألف جندي ومهمته الاستيلاء على المدن الواقعة على نهر سيحون خاصة مدينة جند[5]، أما المجموعة الثالثة تتالف من خمسة آلاف جندي لقيادة ثلاثة من القادة المغول هم ألاق نويان وسقتر وتغاي ومهمتهم الاستيلاء على مدينة بنكت[6] وخجند[7] وهما المنافذ المهمة على نهر سيحون إضافة إلى مناطق الواقعة وسط جنوبي مجرى النهر[8].

أما المجموعة الرابعة فقد شكلت القسم الأعظم من الجيش المغولي بقيادة جنكيز خان وابنه أصغر تولوي وسوبوتاي وكانت وجهتهما وسط إقليم ما وراء النهر خاصة بخارى وسمرقند وذلك لقطع الاتصالات بين السلطان القابع في عاصمة سمرقند وفرقته المنشرة في المنطقة[9].

---

[1] جغتاي: ويكتب جغطاي وهو ابن الثاني جنكيز خان زعيم ،كان يتصف بالصرامة والقوة لذلك أوكل إليه والده تنظيم شؤون القضاء وتنفيذ أحكام الياسا وقوانينها وكان اقتطاعه بلاد الأويفور وأقاليم ما وراء النهر وكاشغر وبلخ وغزنة توفي سنة 638هـ-1240م، أنظر: الهمذاني، **جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص 135.

[2] أوكتاي: وهو ثالث أبناء جنكيز خان وأكثرهم حسن سياسة وإدراك وقدرة على تماسك البيت المغولي لهذا توسم فيه والده هذه الخصال فأوصى بأن يكون هو القآان أي (الخان الأعظم) وقد أصبح الحاكم بعد وفاة والده وكان مقرره قراقورم عاصمة الدولة،أنظر: الهمذاني،**جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص 146 وما بعدها.

[3] بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 580.

[4] أوترار: جاءت في معجم البلدان أطرار، اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر نهر سيحون، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 258.

[5] سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام الايلخانيين**، ص 58.

[6] بنكت: قصبة بالشاش ولها قهدز ومدينة وقهندزها خارج المدينة، أنظر: أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 517.

[7] خجند: هي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام، أنظر: الحموي، المصدر السابق ج2، ص 397.

[8] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 118 وما بعدها.

[9] الباز العريني، المرجع السابق، ص 122.

أ- سقوط أوترار:

سارت الجيوش المغولية في أواخر عام 615هـ-1219م في طريقها إلى بلاد ما وراء النهر فلم يتمكن السلطان خوارزمشاه من معرفة المكان الذي سيوجهون إليه فقام بتوزيع جنده على المدن الهامة ونشرهم على طول نهر سيحون شرقا وجيحون غربا،وهذا ما أضعف الخوارزميون رغم تفوقهم عدديا[1].

كانت مدينة أوترار أول مدينة هاجمها المغول[2] فقد حاصرها المغول حصرا مطوقا مركزا رغم دفاع حاميها المؤلف من خمسين ألف جندي بقيادة ينال خان[3] إضافة إلى عشرة عشرة ألاف جندي بقيادة قراجه (حاجب) وعلى الرغم من أن هذه القوة المدافعة كانت أكثر كفاءة وعدتا الا أنه قد استولى عليهم الذعر وأخذ الخلاف يدب بين القادة بشأن استمرارية المقاومة وضعف القدرة على الصمود وبذلك غادر قراجه المدينة نحو المعسكر المغولي الذي شكا في نواياه وقتلوه مع جنده[4].

عمل ينال خان على تحصين المدينة والدفاع عنها لأنه كان على دراية تامة بمصيره إذا ما اقتحم المغول المدينة وقبضوا عليه.وعليه استمر الحصار خمسة أشهر أو سنة[5] تخللته مناوشات وخسائر من الطرفين وما لبث أن وجد ينال خان نفسه وحيدا ومحاصرا يصارع المغول من كل جانب فقام يقذف نفسه من سطح أعلى المنازل أملا في النجاة من ايدي المغول إلا أن لم يتحقق وقد امسكاه جنديان مغوليان وقادوه إلى أخوان جغتاي وأو كتاي اللذان بدورهما ساقوه إلى أبيهما في سمر قند، فأمر بسكب الفضة وقلبها في أذنيه وعينيه وقتل تعذيبا.أما سكان المدينة فقد قتلهم المغول عن بكرة أبيهم ولم يبقوا منهم أحد[6]

---

(1) سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والايلخانين**، ص 59.

(2) ابن الأثير، المصدر سابق، ج9، ص 336.

(3) ينال خان: وهو أحد أقرباء تركان خاتون والدة خوارز مشاه فيذكر أنه خال السلطان بينما يذكر السنوي أنه ابن خال السلطان، أنظر: الديار بكري، المصدر السابق، ج2، ص 368. السيوطي، مصدر سابق، مج1، ص 122 وما بعدها.

(4) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 112 وما بعدها.

(5) ادوارد براون، المرجع السابق،ص 558.

(6) الديار بكري، المصدر السابق، ج2، ص 121.

وبسقوط أوترار اهتز خط الدفاع الأول لدولة الخوارزمية نظرا لما كانت تمثله هذه المدينة الحدودية من أهمية[1].

ب- سقوط جند:

أما الجيش الثاني الذي كان يقوده جوجي فقد توجه نحو المدن الواقعة على نهر سيحون فإستولى على سنغناق والتي تبعد أوترار بأربعة وعشرين فرسخا[2].

بعد أن دخل في مفاوضات مع أهلها فقام بإرسال مبعوثه حسن حاجي الذي – كان تاجرا التحق بخدمة جنكيز خان –إلى أهل سنغناق فقتلوه فسار إليهم جوجي على رأس جيشه وحاصر المدينة في سبعة أيام حتى سقطت في يده ونصب ابن حسن حاجي واليا عليها[3].

ثم زحف باتجاه مدينة جند وما إن شارفت جيوش المغول على الوصول حتى غادر جنود خوارز مشاه تاركين سكنها في سبيل الدفاع عن مدينتهم[4] قام جوجي بإرسال رسول يدعوهم إلى الاستسلام فإنقسموا بين مؤيد ومعارض على الاستسلام حتى حاصرهم المغول وهم على هذا الحال الى أن سقطت المدينة 617هـ-1220م بعد أسبوع، فقتلوا الذين عارضوا الاستسلام وعفو عن الباقين وبذلك سار جوجي قاصدا إقليم خوارزم[5].

ت- سقوط بنكت وخجند:

تمكنت المجموعة الثالثة من تنفيذ المهمة الموكلة إليه في استيلاء على مدينتي بنكت وخجند الواقعتين على نهر سيحون، فكانت البداية بمدينة بنكت التي سلمها أهلها المغول بعد حصار دام ثلاثة أيام،أما مدينة خجند الواقعة في جنوب منها فقد قاومت الحصار المغولي فترة طويلة بقيادة حاكمها تيمور ملك [6].

---

[1] إبراهيم فهيم، المرجع السابق، ص 94.

[2] محمد علي البار، **كيف أسلم المغول**، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1429هـ 2008م، ص 67.

[3] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص115.

[4] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 59 وما بعدها.

[5] بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 590.

[6] عبد الجبار ناجي وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية مصر، 2006، ص 478.

ث- سقوط بخارى:

كان هدف مجموعة الرابعة التي خرجت بقيادة جنكيز خان وابنه تولوي الاستيلاء على المدن الرئيسية في ما وراء النهر وفي مقدمتها بخارى وسمرقند ففي سنة 617هـ-1220م نزل جنكيزخان على مدينة بخارى[1] فضرب عليها حصارا مركزا رغم دفاع حاميتها عنها بجيش مؤلف من عشرين ألف جندي[2] وحاصرها ثلاثة أيام فطلب أهلها أمان فأمنهم ودخلها[3] فامرهم أن يخرجوا له الدخيرة والسلاح وكل ما هو للسلطان ففعل أهل بخارى ذلك ثم أمرهم أن يساعدوه على قتال من تحصن بقلعة بخارى الرافضين لاستلام وكانوا أربعة مائة من فرسان المسلمين.

وبعد حصار دام عشرة أيام سقطت قلعة وقضى جنكيزخان على كل المدافعين عنها وبعدها أمر وجهاد الناس ورؤسائهم أن يخرجوا من البلاد ليس معهم إلا ثيابهم ثم أمر الجند أن يدخلوا المدينة وعاثوا فيها تدميرا وفسادا[4].

ج- سقوط سمرقند:

بعد أن استولى جنكيز خان على بخارى جاءت نوبة سمرقند فحاصرها المغول في أربعة أيام حتى سقطت في نهاية فأغروها كعادتهم وقتلوا جميع ما فيها وأحرقت عن أخرها[5].

1-اجتياح المغول لأقاليم الغربية من الدولة الخوارزمية:

أ/ عبور المغول لنهر جيحون وتعقبهم خوارزمشاه:

لقد كان وقع أخبار الغزو المغولي لمدن خوارزمية أثر بالغ على السلطان علاء الدين محمد خوارز مشاه[6] فلقد عزم جنكيزخان على مطاردة السلطان الخوارزمي فأرسل جيشا

---

(1) ابن العبري، **تاريخ الزمان**، تر الأب إسحاق أرملة، تق جان موريس فييه، دار المشرق بيروت لبنان، 1991م، ص 258.

(2) محمد الخضري بك، **الدولة العباسية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 1424هـ 2003م، 441 .

(3) السبكي، المصدر السابق، ج1، ص 334.

(4) المدائني، المصدر السابق، ص 32.

(5) الديار بكري، المصدر السابق، ج2، ص 367.

(6) عفاف صبره، المرجع السابق، ص 182.

للقبض عليه يتكون من عشرين ألفا جندي[1] بقيادة أهم قادته جيبي وسوبوتاي وفي الوقت الذي كان المغول يكتسحون بلاد ما وراء النهر، صمم علاء الدين أن يبتعد عن ساحة الأحداث فبعد وصوله إلى سمرقند من بخارى عول على الرحيل إلى مكان آخر[2].

أملا أن يجد مكانا يلجأ إليه لبحث عن إمكانية التصدي لهذا العدو[3]، إلا أنه لم يجد سوى الانسحاب جنوبا إلى غزنة وبينما وهو سائر إليها قدم إليه وزير ابنه ركن الدين الذي أوحى إليه بالعدل عن الذهاب إلى غزنة والاتجاه نحو العراق العجمي فقيل علاء الدين خوارز مشاه مشورته.

والجدير بالذكر أن هذا الوزير كان يريد التخلص من السلطان علاء الدين محمد خوارز مشاه وذلك بسبب من كان يقوم به من استبداد فأراد التخلص منه ويقال بأن هذا الأخير قد دبر مكيدة لقتل السلطان إلا أنها فشلت وذلك لعلم السلطان بها[4].

واصل السلطان الخوارزمي سيره إلى نيسابور إحدى مدن خراسان، ولما علم أن المغول قد اجتاحوا نهر جيحون غادرها متجه إلى العراق العجمي.في هذا الوقت كانت قوات المغول تتعقبه فلما وصل المغول إلى نيسابور[5] وجدوه قد غادرها فاستولوا على المدينة وأخذ يستولون على كل ما يصادفهم من بلاد حتى وصولوا إلى العراق العجمي واستولوا على الري[6].

وفي هذه الأثناء لم يجد سلطان علاء الدين حلا سوى استنجاد بالخليفة العباسي متناسيا العداء الذي كان بينهما غير أنه اضطر إلى العدول عن فكرته وذلك بفعل اقتراب

---

[1] ابن سباط الغربي، **تاريخ ابن سباط صدق الأخبار**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار جروس برس، طرابلس لبنان، 1413هـ1993م، ج1، ص 274.

[2] أنظر الملحق رقم 07، ص 172.

[3] خافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 149.

[4] النسوي، المصدر السابق، ص 104.

[5] أنظر الملحق رقم 07،ص172.

[6] سهيل طقوش،. **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (470هـ-704هـ/1077م-1304م) مدخل إلى تاريخ العثمانيين**، دار النفائس، بيروت لبنان، 1423هـ 2002م، ص 250

المغول.لذلك سار إلى إقليم مازندران جنوبي بحر قزوين[1] ووصل إلى مرسى من بحر طبرستان[2] يعرف بباب سكون[3].

ب/ نهاية خوارز مشاه:

كما اشرنا سابقا، سار السلطان علاء الدين خوارز مشاه إلى مرسى باب سكون ويقول النسوي"ظل في إحدى قرى هذا الميناء يصلي بالناس في المسجد وينذر لله لئن كتب له السلامة وأعيد له ملكه ليقمن العدل"[4].

ومما يؤسف له أن هناك بعض رجال السلطان علاء الدين كانوا في هذه الفترة قد انضموا إلى المغول، فقاموا بإخبار عن مكانة المغول وبذلك هاجم المغول موضعه وعندما علم السلطان بنبأ هذا الهجوم ركب السفينة وأسرع بها، بينما كانت سهام الأعداء تنهال عليه دون أن تصيبه وقد بلغ من حرص المغول على القبض عليه أن ألقى الكثيرون بأنفسهم في الماء وبذلك لاقو حتفهم غرقا[5].

استطاع السلطان خوارز مشاه أن يصل إلى إحدى الجزائر الصغيرة من بحر طبرستان[6] ولقد كان السكان يزودونه بما يحتاج إليه من ضروريات[7] لكن التعب كان ظاهرا ظاهرا عليه واشتد به المرض[8] لما سمع بأن والدته تركان خاتون قد وقعت أسيرة لدى المغول [9] .وعندما شعر السلطان خوارزمي بدنو أجله استدعى أبنائه جلال الدين منكبرتي وأزلا غ

---

[1] بحر قزوين: ويدعى أيضا بحر الخزر يقع في ناحية المشرق منه مفازة متصلة بالغور وخوارزم وناحية الشمال منه متصلة بالفوز وجزء من بلاد الخزر وناحية المغرب منه متصلة بمدن الخزر وأذر بيجان وناحية الجنوب منه متصلة بمدن الجيل والديلم وطبرستان وجرجان.أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 27.

[2] بحر طربستان: بحر يقع في طربستان، أنظر: المقدسي، المصدر السابق، ص 365.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 342.

[4] النسوي، المصدر السابق، ص 106.

[5] هارولد لامب، المرجع السابق، ص 119 وما بعدها.

[6] ابن سباط، المصدر السابق، ج1، ص 274.

[7] سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والإيلخانين**، ص 65.

[8] السبكي، المصدر السابق، ج1، ص 336.

[9] انظر الملحق رقم 12،ص179.

شاه وأق شاه، ووكل أمور دولته إلى ابنه جلال الدين منكبرتي بعدما رأى أنه الوحيد القادر على لم شتات الدولة الخوارزمية وحمايتها فعينه خلفا له[1].

وبعد أن قضى السلطان علاء الدين خوارزمشاه شهرا في الجزيرة توفي فيها 617هـ-1220م [2] ومما تتأسف عليه أن أتباعه عجزوا عن إيجاد كفن له حتى أن أحد أقاربه خلع قميصه وكفنه به[3].

يروي السيوطي أنه كفن بشاش فراش كان معه[4] ويذكر الذهبي أن سبب وفاته يعود يعود إلى أنه أصيب بإسهال[5] أما المدائني فيذهب إلى ذكر أنه ذهب إلى الهند وذلك بحكم قرابة التي تجمعه مع ملكها ومن هناك ذهب إلى بلاد فارس، فمات هناك في قرية من قرها وأخفي موته لئلا تقصده المغول وتطلب بجثته[6].

كان هدف المغول في البداية القبض على علاء الدين خوارز مشاه إلا أنه لم يتحقق لهم ذلك فما كان إلا أن استولوا على العديد من المدن والبلدان التي صادفتهم وهم يطاردونه فاستولوا على مازندران ذات القلاع الحصينة والتي لم يلاقوا في الاستيلاء عليها مقاومة تذكر سنة 617هـ-1220م[7]، وبعد أن سيطرت قوات المغول على جزء كبير من الدولة الخوارزمية، ساروا إلى الري أين وصلتهم أخبار على أن السلطان مقيم فيها[8] فأخذوا يعيفون فسادا في المدن والقرى إلى أن وصلوا إلى همذان التي طلب حاكمها الأمان بعد أن قدم لهم الأموال وغيرها من الهدايا فكان له ذلك ذلك[9].

---

(1) النسوي، المصدر السابق، ص 120.

(2) أنظر الملحق رقم 13،ص180 .

(3) النسوي، المصدر السابق، ص 128.

(4) السيوطي، المصدر السابق ، ص 714.

(5) الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص 175.

(6) المدائني، المصدر السابق، ص 38 وما بعدها.

(7) طه ندا، **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1975، ص 132.

(8) ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 2745.

(9) الذهبي، العبر في خبر من غب،ج3، ص 175.

ثم اتجه المغول نحو مدينة قزوين فتصدى لهم أهلها إلى أن انتهى القتال بهزيمتهم ودخولها في حوزة المغول، ثم ساروا نحو إقليم أذربيجان [1] [2]،وقبل أن يصلوا إليها مرو بمدينة بمدينة سنجار[3] فنهبوها وقتلوا كثير من أهلها، ثم ساروا إلى قوس[4] فامتنع أهلها في بداية إلى أنهم لم يستطعوا المقاومة فما كان إلا أن استولوا عليها[5] المغول بعدها ذهبوا إلى مدينة تبريز[6] إلى أن صاحبها طلب أمن فقد منحهم مقدارا كبيرا من المال والثياب والدواب وبذلك أعلن تبعيته لهم[7]. لم تلبث القوات المغولية طويلا حتى رحلوا إلى سهول موقان[8] وذلك سبب حلول فصل الشتاء وكانت وجهتهم إلى ساحل الغربي لبحر قزوين حيث دفأوا والمناخ أكثر اعتدال فأقاموا على حدود جورجيا[9] وإذ هم مقيمون على هذه السواحل عقد عقد الحكام جورجيا معاهدة دفاعية مع أتابكية أذربيجان[10] ومع الملك الأشرف موسى بن

---

[1] إقليم أذربيجان: إقليم واسع يمتد من برذعة شرقا إلى أرزنجان غربا وشمالا إلى بلاد الديلم وأشهر مدنه تبريز، أنظر: الحموي،المصدر السابق، ج1، ص 156.

[2] ابن ايبك الدوداري،**كنز الدرر جامع الغرر الدرر المطلوب في أخبار الملوك بني أيوب**، تح، سمير عبد الفتاح عاشور، ج7،د.د.ن، القاهرة مصر، 1319هـ 1982م، ص 251.

[3] سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في كف الجبل عادل، انظر: زكريا القزويني، المصدر المصدر السابق،393، كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 128.

[4] قوس: واد من أودية الحجاز، أنظر: الحموي،المصدر السابق،ج4، ص 413.

[5] إيناس حسني، المرجع السابق، ص 152.

[6] تبريز: من أشهر مدن أذربيجان وهي مدينة حسناء عامرة، أنظر: الحموي،المصدر السابق ، ج2، ص 13.

[7] ابن خلدون، **العبر**، ج5، ص 133.

[8] موقان: مقان، موغان، مغكان مسميات لمكان واحد والأول أشهرها، تقع في إقليم فوقاز، وهو سهل عظيم يحده شرقا جبل سيلان وغربا ساحل الشرقي لبحر قزوين وشمال جبال طالش وجنوبا نهر آرسب ويعد غالبا إقليما وهو ولاية واسمه بإقليم أذربيجان تقع في الجبال بين أربيل وتبريز، وأكثر أهلها تركمان وتشتهر بكثرة المروج التي يستخدمها التركمان للرعي، أنظر: ابن حوقل،المصدر السابق، ص 251، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 165.

[9] جورجيا: أو كرجستان ويقال لها الخازية وهي دوافعه في جزء غربي من آسيا في بلاد القوقاز وأهلها يسمون الكرج، أنظر: كي ليسنرنج، المرجع السابق، ص 216.

[10] أتابكية أذربيجان: 531هـ-622هـ/1136م-1225مأساس هذه أتابكية إيلدكز أحد أرقاء السلطان مسعود السلجوقي الذي ترقى في عدة وظائف في البلاط حتى ولى إقليم أران في شمال أذربيجان ووسع نفوذه حتى استولى على أكثر أذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وأصفهان والري كما وسع بلاده حتى امتدت من باب تفليس إلى مكران،أنظر: حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، ص 108.

الملك العادل[1] صاحب بلاد الجزيرة[2] والخلاط[3] لانقضاض على المغول ومهدوا لبدء هجوم في فصل الربيع[4].

غير أن المغول كانوا قد تفطنوا للمؤامرة فقاموا بهجوم على هذه القوى فشتتوا شملهم واستولوا على الحصون جورجيا وخربوها، كما توغلوا في أراضيها حتى وصلوا إلى حاضرتها تفليس[5] في سنة 617هـ-1222م [6].وبعد أن صار إقليم جورجيا في حوزت المغول عادوا ثانية إلى الإقليم أذربيجان فدخلوا حاضرة تبريز ثانية، غير أن أهلها تعهدوا بدفع جزية كبيرة وذلك نذرا كياتهم ثم توجهت الجيوش المغولية إلى مدينة مراغة[7]رغم أن هذه المدينة كانت تعرف بحصانة قلاعها، إلا أنها ما لبثت حتى سقطت تحت الهجمات المغولية سنة 618هـ/1221م[8].

تعرض شرق الدولة الخوارزمية لغزو المغولي على هذه الصورة المروعة وضع ذلك فإن خليفة الناصر الدين الله (575هـ-622هـ/1178م-1226م) لم تبدوا منه أية محاولة لصده، كما حمل موقف الخليفة السلبي وعدم مسارعته إلى نجدتها بغض المؤرخين الذين اتهموه باتصال مع المغول وتحريضهم على غزو الدولة الخوارزمية ورغم هذا بدأ الخليفة الناصر الدين لله يشعر بخطر الزحف المغولي وعندما رحل المغول عن المدينة مراغة وقصدوا مدينة أربل[9] أثار قلق

---

(1) الأشرف موسى بن الملك العادل: الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين وقيل شرف الدين موسى بن الملك العادل محمد بن ايوب من ملوك الأيوبيين ولد في كرك 535هـ-1169م بدأ حياة السياسة في عهد أبيه الذي ولاه سنة 548هـ1202م،انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، مج5، ص 330.

(2) بلاد الجزيرة: مصطلح يقصد به الجزء الشمالي من الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات وتضم الديارات الثلاثة: ديار بكر، ديار مضر، ديار ربيعة، وسميت بالجزيرة لأنها تقع بين نهرين، أنظر:كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 114.

(3) الخلاط: بلدة عامرة ذات خيرات وهي قصبة أرمنية الوسطى. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 435.

(4) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 156.

(5) تفليس: بلدة أرمينية وهي قصبة أيضا، أنظر: الحموي،المصدر السابق، ج2، ص 42.

(6) إيناس حسني، المرجع السابق، ص 152.

(7) مراغة: بلدة عظيمة ومشهورة في بلاد أذربيجان وهي مدينة محدثة اتخذت اسمها أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني بني أمية.أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 109، البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص 125.

(8) عبد الله اليافعي اليمني، **مرآة الجنان وعبر اليقظان في حوادث الزمان**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، لبنان، 1417هـ 1997م، ص 30.

(9) أربل: قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 198.

الأتابكية، بل أثار قلق الخليفة العباسي نفسهوخاصة أن إقليم جبلي وفقد خشي أن يتجه قوات المغول إلى العراق العجمي[1].

فبعث الخليفة العباسي برسل تحمل أوامره إلى كل من مظفر الدين كوكبري[2] صاحب أربل وبدر الدين لؤلؤ [3] صاحب الموصل والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الجزيرة يأمرهم بتوجيه بمساكرهم إلى مدينة دقوقا إحدى مدن أتابكية إربل.إلا أن ما حدث اعتذر ملك الاشرف صاحب بلاد الجزيرة، وبذلك لأن الجند قد رحلوا لمصر لنجدة أخيه ومساعدته في حروبه ضد الفرنج الذين كانوا قد استولوا على دمياط [4] [5] .

أما الخليفة العباسي فقد أمر الجيوش بثلاثمائة فارس، ولما تجمعت هذه الجيوش في مدينة دقوقا وجد قائدها والذي كان اميرا إربل أنها لا تكفي لمواجهة المغول فاعتذر عن مسير لملاقاة أعدائه، لم يكد يصل المغول بأن تجمع القوى الاسلامية للقائهم، حتى رجعوا أدراجهم وفي ظنهم أن جيش المسلمين يتبعهم فرحلوا إلى العراق العجمي[6] وكان من أثري ذلك أن تفرقت جيوش الإسلامية وعادت إلى أوطانها[7].أما المغول فقد قضوا فترة منتقلين بين مدن الإسلامية المختلفة في العراق العجمي وأذربيجان وآران[8]وجورجيا مدمرين مدنها حاملين ما

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 349.

[2] مظفر الدين كوكبري: هو السلطان الملك الأعظم المظفر الدين أو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني، ولد ملك المظفر في أربل في سابع وعشرون من محرم سنة 549هـ-1154م ملك أربل بعد وفاة والده وكان في أربعة عشرة سنة،أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج22،ص 335.

[3] بدر الدين لؤلؤ: وهو بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الارمن الاتابكي مملوك السلطان نور الدين آرسلان شاه بن عز الدين مسعود، وقد أعتقه وجعله أستاذ داره، أنظر: الذهبي، نفسه، ج23، ص 356.

[4] دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 537.

[5] ناصر الدين محمد بن فرات، **تاريخ ابن فرات**، ،تر حسن محمد الشماع،مج5، ج1،د.د.ن، د ب، 1390هـ 1970م، ص 94.

[6] ابن الكثير،المصدر السابق،ج4، ص 2738.

[7] علي الصلابي، المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ص 127.

[8] آران: وهي ولاية واسمة وبلاد كثيرة تقع بين أنذربيجان وأرمينة، أنظر: أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص 386.

يستطعون من خيراتها، ثم عبر سوبوتاي وجيبي المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود[1] إلى بلاد القفجاق وروسيا وساروا إلى بلغاريا ووصلوا إلى حدود أوروبا[2].

ت/ استيلاء المغول على خوارزم:

أراد جنكيز خان أن يتعقب خوارزمشاه للخلاص منه في نفس الوقت لم يتوان عن الاستيلاء على إقليم خوارزم، وخاصة عاصمته الجرجانية التي كانت حاضرة الدولة الخوارزمية[3]وكان هذا الإقليم يقع تحت سيطرة تركان خاتون[4]، فقد كان نفوذها في هذا الإقليم يفوق نفوذ السلطان نفسه، وذلك بفضل أتباعها المخلصين الذين كانوا ينتمون إلى عشريتها[5].

بالرغم من النزاع القائم بين السلطان علاء الدين وأمه إلا أنه لما رأى الخظر مائلا أمام عينيه فأرسل إليها رسولا يطلب منها الذهاب هي وحاشيتها إلى إقليم مازندران حرصا على حياتها[6].زمن جهة حاول جنكيزخان استغلال هذا الشقاق الحاصل بين الابن وأمه، فقام بإرسال رسول إليها حاملا رسالة فحواها في حرب ضد خوارزمشاه، وليس في نيته أن يتعرض لها[7]، كان الهدف من هذا هو استمالتها إلى جانبه مدعيا أنه سوف يترك كل ما بيدها من أملاك رغم هذا لم تهتم لمضمون الرسالة، بل غادرت إقليم خوارزم مع وصيفتها ومع أبناء علاء الدين حاملتا معها ما يمكن من كنوز وقبل أن ترحل قامت بقتل كل الأمراء

---

(1) البحر الأسود: وهو بحر يفصل بين آسيا الصغرى وشبه جزيرة القرم ومن أسمائه قديمة بنطس، بنطش، وعند الروم بونترس وفي كتب البلدانين العرب بنطس وينطش، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 129 وما بعدها.

(2) أسامة إبراهيم حسيب، **الغزو المغولي لروسيا**، مكتبة العربي للمعارف، القاهرة مصر، 2008، ص 78.

(3) عبد الجبار ناجي وآخرون،المرجع السابق، ص 479.

(4) خاتون: جمع خواتين وخاتونات، وويغي السيدة العظيمة، دخل اللغة العربية بعد اتصال المسلمين بالمغول "الترك"، وكان يطلق أصلا على الأميرات، تم عم فشمل سيدات الطبقة الخاصة، أنظر: محمود تنيت خطاب،**قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار الأندلس الخضراء، جرة، السعودية، 1418هـ 1998م، ص 511.

(5) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 147.

(6) عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام دولة التيمورية، ص 80.

(7) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 161.

والأعيان[1] الذين كانوا محبوسين بسجون خوارزم بعدها رحلت من خوارزم قاصدة خراسان ومنها توجهت إلى مازندارن حيث لجأت إلى أحدى القلاع الحصينة موجودة بتلك المنطقة[2]

وقد استولى القائد المغولي سوبوتاي في أثناء مطاردته لعلاء الدين خوارز مشاه على هذه القلعة التي استسلمت بعد ثلاثة أشهر من الحصار وذلك سبب نفاذ الماء[3].

وبذلك وقعت تركان خاتون هي وحاشيتها وأبناء علاء الدين في يد جنكيز خان فقام هذا الأخير، بقتل أبناء علاء الدين أما تركان خاتون فقد ظلت تعيش أسيرة حتى ماتمت سنة 630هـ-1233م[4].

وفي هذا الوقت استولوا على مدينة الجرجانية حاضرة إقليم وأحدث فيها المغول مجزرة ثم أحرقوها سنة 618هـ-1221م[5] ثم تابعوا إخضاع المدن إقليم وكان هذا في أقل من أربعة أشهر[6].

ت/ انتقال جلال الدين منكبرتي إلى خوارزم:

بعد وفاة علاء الدين في جزيرة منعزلة عبر جلال الدين منكبرتي وأزلاغ شاه وأق شاه البحر إلى إقليم حيث استقبلوهم سكان بمظاهر الفرح والبهجة وسرعان ما تكون الجيش خوارزمي كبرا الذي كان على أهبة الاستعداد لملاقاة المغول والدفاع عن هذا الإقليم[7] لكن لسوء الحظ خواررميون كان هذا الجيش يتكون من قبيلة التي تنتمي إليها تركان خاتون، التي لم ترض عن تولية جلال الدين منكبرتي سلطانا لهم فسرعان ما دب الخلاف في صفوفهم

---

[1] الأعيان والأمراء الذين قتلوا هم ولد طغرل السلجوقي، وعماد الدين بن بلخ، وبهرامشاه صاحب ترمذ، وعلاء الدين صاحب بايمان، وجمال الدين عمر صاحب بايمان وجمال الدين عمر صاحب وخشن وولد أمير سنقتاق وبرهان الدين محمد صدر جهان وشقيقته افتخار وغيرهما أنظر: النسوي، المصدر السابق، ص 94.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 344.

[3] ايناس حسني، المرجع السابق، ص 156.

[4] حافظ حمدي، الدولة **الخوارزمية والمغول**، ص 161.

[5] ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص 265.

[6] أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 35.

[7] ابن خلدون، **العبر**، ج5، ص 589.

وبدلا من أن توجه قوتهم للقضاء المغول أصبح هم الخوارزميون التخلص من جلال الدين منكبرتي[1].

لم يجد هذا الأخير من حل سوى الفرار والنجاة بنفسه، فقر إلى خرسان بصبحة ثلاثمائة فارس بقيادة تيمو ملك ، كان جنكيز خان يدرك تماما أهمية موقع خوارزم وكثرة عدد سكانه واشتهارهم بالشجاعة والبأس ولذلك اتخذ احتياطاته فقام بجلب قواته من عدة اتجاهات[2]،كما أمر ابنيه أوكتاي وجغتاي بالتحرك بقواتهما من إقليم ما وراء النهر والتوجه إلى الجرجانية فبعد حصار دام أربعة أشهر سقطت خوارزم وقتل المغول كل سكانها وسيق أصحاب الحرف والصناع نحو منغوليا ثم أغرقوا المدينة بعد تحطيمهم لسد نهر جيحون[3].

ث/ استيلاء المغول على خراسان:

حرص جنكيز خان على فتح بقية الأقاليم التابعة لدولة الخوارزمية في وقت سريع بهدف القضاء نهائيا على الدولة وسلاطينها[4]، مما عمل على بث الرعي والفزع في نفوس الأهالي[5]ليسارعوا بالخضوع،أعد لذا حملة لغزو إقليم خراسان بعد أن استولى على نخشب[6] نخشب[6] وترمذ[7] عبر نهر جيحون وتوجه إلى بلخ على الضفة الغربية وعندما وصلها أبدي أبدي الأهالي الاستسلام ولكن ظهور جلال الدين المنكبرتي في منطقة أدى إلى تهجير الجميع إلى خارج المدينة وقتلهم جميعا دفعة واحدة وخربت المدينة تخريبا كاملا ورغم هذا فإنه لم يكمل الاستيلاء على كامل المدينة توجه إلى الطالقان [8] لإخضاع المدينة تاركا مهمة غزو غزو الإقليم لابنه تولوي ووضع تحت إمرته جيش مؤلف من سبعين ألف جندي[9].

---

[1] إيناس حسني، المرجع السابق، ص 157.

[2] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 125.

[3] الجويني، المصدر السابق، مج1، 148 وما بعدها.

[4] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 129.

[5] النسوي، المصدر السابق، ص 116.

[6] نخشب: من مدن ما وراء النهرين، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 319.

[7] ترمذ: مدينة تقع في إقليم خراسان، تقع على ضفة الشرقية من نهر جيحون ، أنظر: الحميري،المصدر السابق، ص 132.

[8] طالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو وبلخ وأخرى طبرستان، أنظر: الحموي،المصدر السابق، ج4، ص 70.

[9] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 172.

لقد اتخذت الأوضاع في خراسان نفس الاتجاه الذي سارت عليه في خوارزم فقد سيطر المغول على السلطة في المدن المختلفة وفي ظل هذا الوضع استطاع تولوي أن يستولي على المدن الكبرى في إقليم خراسان.

فكانت البداية مع مرو التي سيطر عليها في 618هـ-1221م، ثم نيسابور وهراة[1] وبعد مرور ثمانية أيام من سقوط المدينة الأخيرة تلقى تولوي أمر من والده بأن يلتحق به عند مدينة الطالقان [2].

ج/ استيلاء المغول على إقليم غزنة:

سار جنكيز خان بعد مدينة طالقان إلى باميان فقتل أهلها وفي هذه المعركة قتل جين بن جغتاي والي كان أحد أحفاد جنكيز خان فما كان إلا أن إنتقم، فقتلوا كل ما في المدينة حتى الحيوانات[3].

4- الصراع بين جنكيز خان والسلطان جلال الدين منكبرتي:

لم يشغل السلطان جلال الدين مقاومة أهل مدينة بايمان بل سار إلى غزنة واستطاع أن يجمع كثير من عسكر أبيه فكون نحو ستين ألف مقاتل،ولما اطمأن جلال الدين إلى تعداد جيشه التقى بالمغول في سنة 618هـ-1221م في سهول المحيطة ببروان في الشمال الشرقي من غزنة واستطاع جلال الدين أن يلحق الهزيمة بالمغول[4].أما الناجون فذهبوا إلى طالقان أين يقيم جنكيز خان بعد ذلك عاد جلال إلى بروان ونظم جيشه، أما جنكيز خان فقد أسرع بإرسال جيش أكثر من الأول، والتقى الجيشان في مدينة كابل كان القتال عنيفا فإنهزم المغول ثانية، وكان نتائج هذه المعركة أن قتل كثير من مغوليين وغنم المسلمون غنائم كثيرة إضافة أنهم حرروا أسراهم[5].

---

[1] دونالدولبر، **إيران ماضيها وحاضرها**، تر عبد النعيم محمد حسنين،ط2، دار الكتاب مصري، القاهرة مصر، ، 405هـ 1985م، ص 65.

[2] عباس إقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان، صق قيام دولة التيمورية**، ص 92.

[3] عباس العزاوي، المرجع السابق، ص 136.

[4] ابن سباط،المصدر السابق،ج1،ص275.

[5] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 52.

لقد كان هذا الانتصار بمثابة أكبر انتكاسة أصابت جيش المغول في هذا الحرب، لكن لم تدم فرحة الخوارزمين بالنصر حتى حدث انشقاق بين قائدان من قواد جلال الدين حول الغنائم فإعتدى أحدهما على آخر، حاول جلال الدين صلح بينهما لكنه لم يفلح، ومن نتائج هذا الشقاق أن رحل أحد طرفين إلى الهند ونظرا لأن جيشه كان بشكل العصب لجيش الخوارزمي لم يجد جلال الدين من حل سوى اللحاق به إلى الهند[1].

وبينما هو ذاهب إلى الهند، علم أن جنكيز خان قادم إليه ، أدرك جلال الدين أنه غير قادر على مواجهة فأراد الإنسحاب وإنعرج إلى سهل الواقع غربي نهر السند[2] عندما علم أن جيوش المغول تتعقبه فلم يستطع مواجهتهم فلجأ إلى شاطئ النهر وعبر النهر بفرسه وتتعبه الكثير من جنده الذين قتل نصفهم بسهام المغول أما الباقي فغرق[3].كما أسر أسر أبنائه الذي كان في عمره سبعة سنوات والذين قتله جنكيز خان' يذكر ابن الوردي أن جلال الدين قبل أن يقتحم النهر رأى والدته وأم ابنه وحريمه وخوفا من وقوعهم في أسر أغرقهم في النهر[4].

كان إقليم غزنة آخر الأقاليم التي خضعت للمغول، لأن جنكيز خان آثر العودة إلى منغوليا سبب ثورة تانجوت في شمالي الصين والتبت[5] وهكذا غادر الأقاليم الغربية في عام 619هـ-1222م، من دون أن يخضعها بشكل نهائي عكس أقاليم أخرى كما وراء النهر وخوارزم التي كان استقرار فيها نهائيا[6].

وبعد أن قام جنكيز خان بهزم ملك التانجوت وقتل كثير منهم اشتد به مرض[7] فقام فقام باستدعاء أولاده وأوصى أن يخلفه ابنه أوكتاي كما قام بتقسيم مملكته بين أبناءه، قنال

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 362.

(2) صبري سليم، المرجع السابق، ص 26.

(3) محمد صالح الزيباري، **سلاجقة الروم في آسيا الصغرى**، ط2، دار دجلة، عمان الأردن، 2009م، ص 192، أنظر ملحق رقم 08،ص173.

(4) ابن الوردي، المصدر السابق، ج2، ص 155.

(5) أ حمد حطيط، المرجع السابق، ص 44.

(6) سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**، ص 69.

(7) عباس إقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام دولة التيمورية**، ص 63.

جغتاي بلاد الأيغور وأقاليم ما وراء النهر وكاشغر وبلخ وغزنة، وتحصل أوكتاي على أراضي التي يجري بها نهر أميل وتشمل بعض أقاليم دولة الخطا، أما الأراضي الواقعة حول قراقورم فكانت من نصيب تولوي، أما جوجي فقد توفي قبل والده بستة أشهر [1] [2].

وبعدها مات جنكيز خان سنة 624هـ-1227م ودفن في منطقة التي يخرج منها نهر أونور وكيرولين في منغوليا وبقي موضع دفنه سرا[3].

أ/ عودة جلال الدين منكبرتي من الهند:

إزدادت قوة جلال الدين في بلاد الهند، خاصة عندما انظم إليه الكثير من القادة الخوارزمين الذين جاءوا من العراق العجمي، قرارا من أخيه غياث الدين بن علاء الدين خوارزم مشاه، وسخطا من سياسته، ساعد هذا المدد السلطان الخوارزمي على مهاجمة الأقاليم الواقعة في حوض نهر السند.فتمكن من السيطرة على البعض منها بعد أن أعمل القتل في رقاب أهلها[4] ولقد أدرك سلطان دلهي[5] شمس الدين قتلمش[6] مدى الخطر الذي الذي يتهدد بلاده إذا ما سيطر جلال الدين منكبرتي على أقاليم السند، لذلك سار الخوارزمي من هذه البلاد وقد توجه جلال الدين إلى كرمان، التي بلغها في أربعة آلاف مقاتل في 622هـ-1225م واستقبل حاكمها براف الحاجب الذي أظهر ولاءه للسلطان الجديد،

---

[1] عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 393.

[2] أنظر ملحق رقم 02،ص167.

[3] الجوزجاني ، المصدر السابق، ج2، ص 163.

[4] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 200 وما بعدها.

[5] دلهي: وتسمى أيضا دهلي ودلي وهي مدينة كبيرة ببلاد الهند تقع في قلب سهول نهر الكنج في مكان أهلته الطبيعة ليكون عاصمة للهند الشمالية "ودهول" في اللغة الهندية معناها: التراب غير متماسك، أنظر: كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 595.

[6] شمس الدين قتلمش: هو المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في الهند، كان مملوكا لقطب الدين جلب في صغره من بخاره، وظل ينتقل من سيد إلى سيد حتى اشتراه قطب الدين ورباه في مهد السلطنة وأخذ يتدرج في المناصب حتى صارا أميرا على الجند وزوجه السلطان ابنته، أنظر:.ر.ف فابسيل، **معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم عبر العصور**، ج1، تر أحمد عبد الباسط حسن، مرا إسحاق تاوضروس عبيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011م، ص 204 وما بعدها.

ولكي يؤكد هذا الولاء عرض عليه السلطان أحد بناته فتزوجها، وبعد أن تأكد جلال الدين من أتابكة كرمان[1] لسلطانه[2].

سار إلى أتابكية فارس[3]، حيث أظهر أتابكها سعيد بن زنكي ولاءه لسلطان جلال الدين وساعد ذلك على توطيد المودة بين جلال الدين الأتابك سعيد ، كما كان يعلمه جلال الدين من العداء القائم بين أخيه غياث الدين، وهذا الأتابك الذي كان قد غزا أتابكية فارس قبل قدوم جلال الدين بقليل واستولى على بعض أملاكه[4].

كان غياث الدين قد اعتصم بأصفهان أثناء اجتياح المغول للمنطقة وحينما توجه المغول إلى بلاد القفجاق، تهيأت له الفرصة لتوطيد سلطانه في خراسان ومازندران والعراق غير أن غياث الدين أحلف عن ولاءه لأخيه بعد أن علم باستيلاء المغول على الري [5].وهكذا استقر جلال الدين على عرش أبيه، وامتد سلطانه إلى أقاليم خوارزم وغزنة وكرمان وفارس وخرسان ومازندران باستثناء إقليم ما وراء النهر الذي خرج عن السيطرة الخوارزمية بسبب سيطرة المغول.

ومما يجدر ملاحظته أن الوحدة السياسية بين هذه الأقاليم لم تعد موجودة، إذ استقل كل أمير بما تحت يده من إقطاع أو مدينة وأصبح لا يعترف للسلطان الخوارزمي إلا بالتبعية الاسمية فقط[6].

---

[1] أتابكية كرمان: (619هـ703هـ) (1221م-1303) أسسها براف حاجب أحد القواد في الدولة خطا، الذين دخلوا في خدمة علاء الدين خوارزمشاه،واتخذ هذا الرجل من الفوضى التي أعقبت غزو وجنكيز خان فرصة لتأسيس دولة له في كرمان سنة 619هـ-1221م على أن هذه البلاد ظلت خاضعة للخوارزميين خضوعا رسميا في عهد جلال الدين منكبرتي الذي كان براف حاجب نائبا له، أنظر: حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو والمغولي**، ص 11.

[2] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 78.

[3] أتابكية فارس: (543هـ-686هـ/1148م-1287م) تنتسب إلى سلغر قائدا إحدى القبائل التركمان التي هاجرت إلى خراسان وانظمت إلى طرلبك فعينة في بلاطه وقد استولى أحد خلفائه وهو سنقر بن مولود على إقليم فارس سنة 543هـ 1148م،حيث أسس دولة واستمرت قرنا ونصف قرن، أنظر: حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، ص 109.

[4] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 202.

[5] النسوي، المصدر السابق، ص 147.

[6] حافظ حمدي، المرجع السابق ، ص 223.

5- نهاية جلال الدين منكبرتي:

كان أول احتكاك مباشر بين السلطان جلال الدين منكبرتي والمغول، بعد وفاة جنكيز خان في سنة 624هـ-1227م، عندما خرجت جماعة من المغول، قاصدة الدولة الخوارزمية وتوخلت في أراضيها حتى أصبح على مقربة من مدينة الري، ولم تكف هذه الجماعة على شيء من القوة أو النظام، فقضى عليها جلال الدين دون مقاومة في سنة 625هـ-1228م نشبت معركة بين جيش خوارزمي بقيادة جلال الدين وفرقة مغولية قرب أصفهان حيث استطاع أن يهزم المغول[1].

ولما حاول السلطان مطاردتهم أوقعوه في كمين نصبوه له، وبذلك استطاعوا أن يحولوا انتصاره إلى هزيمة تفرقت على إثرها الجيوش الخوارزمية بين فارس وكرمان وأذربيجان وغيرها بل أن السلطان نفسه اختفى حتى أن الخوارزمية فكروا فيمن يخلفه غير أنه عاد فاجأهم بظهوره بعد ثمانية أيام[2].

مما يدل على أن هذه الحملات المغولية لم تكتنيجة تدبير وتنظيم وأنها لم تفتعل كما يقول الجويني: "أكثر من الاقتراب من أبواب أصفهان، ثم المودة سريعا إلى بلاد ما وراء النهر بعد أن فقدوا معظم جيوشهم"[3].

وكانت أول حرب منظمة قام بها المغول في سنة 628هـ-1231م، بعد أن علم أوكتاي خان بجهود جلال الدين لاستعادة أملاك الخوارزمية فجهر جيشا من ثلاثين ألف مقاتل وولى القيادة دالى أشهر قادته هما شرماجون وبيدو[4].وقد استفاد مما خلفه المغول في حروبهم السابقة، في خراسان من خراب وخوف فلم يلق ذلك الجيش، أية مقاومة أثناء سيره كما أن سياسة المغول في هذه المرحلة لم تكن سوى ملاحقة السلطان جلال الدين باعتباره رأس مقاومة.

---

[1] حافظ حمدي ،**الدولة الخوارزمية والمغول** ،ص224.

[2] نفسه، ص 223.

[3] السيد عبد المؤمن السيد اكرم، **أضواء على توران (تركستان)**، تق أحمد محمد جمال، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ت، ص 57.

[4] الهمذاني ، **جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص 45.

لذلك عندما رحل السلطان الخوارزمي إلى تبريز حاضرة أذربيجان ظنا منه أن المغول سيقضون الشتاء هذا العام في العراق العجمي، فوجئ بالمغول يقتفون أثره ويرغمونه على التراجع إلى سهل موقان على الجانب من بحر قزوين قبل أن يتمكن جلال الدين من جمع جيوشه[1]، كان قد تراجع فجأة فلم يستطع التصدي للمغول بسبب خروج جنوده عليه فاضطر إلى التراجع حتى أنه ترك حريمه في تبريز، ولم يكن يستقر في موقان حتى فاجأة المغول فلم يسعه إلا أن يغادر تبريز إلى سهول مراغة[2].

وقد حاول جلال الدين في هذه الفترة الاستنجاد بالأمراء المسلمين والخليفة العباسي وعزم على أن يسير بنفسه إلى هؤلاء جميعا، فلما وصل إلى ميدنة آمد [3] [4] لحق به المغول وهزم على دائرها بعد أن أسيروا كثير من الخوارزمين، وتفرق الباقون وكان السلطان نفسه ضمن من ولوا الأديار فتتبعه خمسة عشر فارسا من المغول، فأدركه إثنان منهم فقتلهم جلال الدين، وعاد الباقون بعد أن يئسوا منه، أما عن السلطان الخوارزمي لجأ إلى جبال كوردستان، حيث قتل على الاكراد[5] وكانت وفاته في سنة 628هـ-1231م[6].وبمقتل جمال الدين منكبرتي سقطت الدولة الخوارزمية، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الغزو المغولي على بلاد المسلمين[7]

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 451.

[2] الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص 308.

[3] آمد: من أعظم مدن ديار بكر وأشهرها، أنظر:الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 56.

[4] لصارم الدين ابراهيم بن محمد ابن دقماق، **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (628/1230م–659هـ/1261م)** ،تح سمير طباره، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1640هـ 1999م، ص 48.

[5] الأكراد: وهو شعب قدم أصل، هاجر من شرق إيران إلى موردستان وفي الوثائق الفارسية الوسطى مصطلح كردي يشير إلى البدو وساكني الخيم، أنظر: محمد أمين زكي بك، **تاريخ الكرد وكوردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن**، تر محمد علي عوني، مطبعة السمادة، مصر، 1939م، ص 41، ب.ليرخ، **دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين**، تر عبدي حاجي، منشورات مكتبة خافي، حلب، سوريا، 1229هـ 1992م، ص 8.

[6] ابن سباط، مصدر سابق، ج1، ص 301.

[7] **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي في العراق والمشرق**، دار سنجاق للكتاب، تلمسان الجزائر، 2011، 2011، ص 89.

ثانيا: أسبابه:

لقد تعددت أسباب الصراع بين الدولة الخوارزمية والمغول إلى أسباب غير مباشرة وأخرى مباشرة،يأتي بيانها كاللآتي:

1- الأسباب الغير المباشرة:

- الجذب الذي كان يسود أقاليم شرق آسيا حيث كانت حاضرة جنكيز خان – قراقوم- تمر بقحط شديد،لذلك نشأت الحاجة الدائمة إلى الكثير من المواد الغذائية لحياة الناس ودوابهم[1]،وكان لقيام علاء الدين خوارزمشاه يمنع الميرة عنهم وإغلاق طرق التجارة أثر بالغ في توجه أنظارهم إلى الدولة الخوارزمية[2]..
- كان المغول في هذه الفترة في حالة يقظة ونشاط يعيشون أمجاد انتصاراتهم في الصين وغيرها من المناطق، فوضعوا لأنفسهم خطة للسيطرة على المناطق المجاورة[3]، وكان من الطبيعي أن يسمعوا على سعة الدولة الخوارزمية التي غدت أملاكها مجاورة لهم[4]. لهم[4].
- ذكرت أغلب المصادر[5] أن الخليفة الناصر الدين الله (575هـ-622هـ/1180-1225م) 1225م) اتصل بجنكيز خان، وذلك بعد تأزم العلاقة بينه وبين علاء الدين محمد خوارزمشاه، وحرضه على الهجوم الخوارزمية[6].

ومن مؤيدي هذه المقولة ابن الأثير ومما يجدر ذكره أن هناك مؤخين غير ابن الأثير عاصروا هذه الفترة ولم يشيروا إلى اتصال الناصر الدين بجنكيزخان من أمثال السنوي، وسبط بن الجوزي، وابن شداد وأبي شامة وكذلك ابن واصل واليونيني وابن طباطبا[1].

---

[1] علي الصلابي، **المغول والتتاربين الإرنشار والإنكسار**، ص 84.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 335.

[3] خافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 77.

[4] إيناس حسني، المرجع السابق، ص 128.

[5] ولعل مصدر هذا الاتهام هو كلام جلال الدين المنكبرتي الذي يقول عن الخليفة العباسي "أنه كان سببا في هلاك أبيه ومجيء الكفار إلى البلاد، وقد وجدنا كتبه إلى الخطا وتواقعيه إليهم بالبلاد والخيل والخلع"، أنظر: أحمد شبلي، المرجع السابق،ج7،ص 708.

[6] برتولد شبولر، المرجع السابق، ص 30.

- راسل الصليبيون وفدا من أوروبا إلى المغول يحفزهم على غزو البلاد المسلمين وإسقاط الخلافة العباسية، فعظموا لهم شأنهم وأنها بلاد غنية بالخبرات والثروات، وذكر وأنهم سيكونون لهم عين وعونا لبلاد المسلمين وكانت أفضل طريقة للقضاء على الخلافة هي إسقاط الدول المحيطة بها وذلك بحكم المسافة بين الصين والعراق، وثانيا بحكم توفير خطوط إمداد حماية الظهر[2].
- السبب الأخير هو ذلك المناصر الذي ذكره الجوزجاني والذي سمعه من أحد التجار قائلا: "أنني قد سمعت من الثقات أن جنكيزخان استولى على طمغاج وأقام الفتنة بها لمدة أربعة سنوات وأرق الدماء، رأى ذات ليلة في منامه أنه يربط عمامة طويلة جدا على رأسه، بحيث أصابه الملك من طول تلك العمامة، وربطها وأثناء قيامه بذلك صارت العمامة كأنها بيدر كبير" ، وحينما استيقظ بحث عن شخص يفسر له من الحلم،فقد دله احدهم على ان هذا يشبه لباس التجار المسلمين الذين يأتون من الغرب وحقا قصه على أحد من التجار المسلمين ففسر الرؤية بأن بلاد الإسلام ستدخل في حوزته وسوف يحكمها، فوقع هذا الكلام في موقع رضى من جنكيزخان وصمهم على الاستيلاء على بلاد الإسلام[3].

1- الأسباب المباشرة:

كما ذكرنا سابقا عن الاتفاقية أو المعاهدة التي كان الغرض منها تأمين الطرق في آسيا الوسطى من أيدي القبائل المختلفة والمنتشرة، فقد عمل جنكيز خان على إخضاعها والضرب على أيدي قطاع الطرق منها، وتبعا لهذا فقد بدأت جموع التجار من المسلمين والصينيين تخترق الطرق التجارية في أواسط آسيا بسهولة[4].

فأمنت الطرق وخمدت الفتن وعاد التجار يجوبون المقاطعات والمناطق من أقصى الغرب إلى مبدأ الشرق[5] والسبب واضح وهو سيطرة وتحالف أقوى قوتين في الشرق الأقصى

---

[1] إيناس حسني، المرجع السابق، ص 135.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 19.

[3] الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص 125.

[4] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 83.

[5] الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص 107.

والإحاطة بالطرق التجارية البرية، فجنكيزخان على المناطق المشرق من بلاد الترك حتى الصين، وخوارزمشاه من بلاد ما وراء النهر وخراسان حتى بلاد الترك التي تحد دولة المغول[1].

وفي ظل هذا الوضع من الهدوء والأمن بدأت حركة القوافل التجارية نحو الشرق مباشرة بعد أن كانت تسير باتجاه الشمال متحاشية تركستان الشرقية التي كانت خاضعة في تلك الآونة لكوجلك خان[2].ومن القوافل التي ورد ذكرها لدى أغلب المؤرخين القافلة التي كانت على راسها ثلاثة من تجارهم وهم أحمد الخجندي وابن الأمير حسن أو حسين وأحمد بالجيج وقيل بلخس[3] وهم من أهل بخارى على حسب قول ابن العبري[4].

ونجد ذكر هذه القافلة عند أغلب المؤرخين دون اتصالها بأي سفارة أما بارتولد فقد اعترف أن التجار قد اغتنموا فرصة سفارة بهاء الدين الرازي ليكونوا في صحبته[5].

فقد حمل هؤلاء التجار إلى أقصى الشرق حيث بلاط جنكيزخان من البضائع الغالية الثمن من الثياب المذهبة والكرباس[6] وقطعا من الزندنيجي[7] وغير ذلك، وعند وصولهم أوقفهم حراس الطرق وقادوهم إلى بلاط جنكيزخان بعد أن تطلعوا على ما معهم من السلع وعرفوا أن مع أحدهم وهو محمد الخجندي من الثياب ما يليق بمقام جنكيزخان[8] وهي العادة التي كان يسير عليها ضباط المغول والحراس على الحدود حيث كانوا يجوبون الطرقات

---

[1] بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 565.

[2] نفسه.

[3] الباز العريني، المرجع السابق، ص 117.

[4] ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 399 وما بعدها.

[5] الباز العريني، المرجع السابق، ص 117، بارتولد **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 566.

[6] الكرباس: بمعنى الثوب من القطن الأبيض، أنظر: اردي شير،**الألفاظ الفارسية المعربة**، ط2، دار العرب للبستاني، القاهرة مصر،1987م، ص 133.

[7] الزندنيجي: وهو نفس النسيج القطني المسمى الكرباس لكنه نسبة إلى المدينة زندته التي عرفت بإنتاجها لكميات كبيرة من القطن وبضاعته أيضا، أنظر: الترشيخي أبو بكر محمد بعقر،**تاريخ بخارى**، تر، تج: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله الطرازي، دار المعارف، مصر، 1965م، ص 31.

[8] العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 400.

ويمنعون من يعترض سبيل التجار،فإذا وجدوا شيء يسر جنكيز خان أرسله مع بضاعته[1] إلى حاضرة المغول قراقورم[2].

ولما مثل أمام جنكيز خان أحد التجار طلب ثمن غاليا لثوب أراده جنكيز خان، فغضب هذا الأخير وذلك لأنه غالي فطلب الخان بإحضار كل الأنسجة الموجودة في الخزائن لكي يعلم أن المغول ليس هذا الشيء جديد عليهم، فأغتصبت بضاعته بعد أن جعلها حلال لحاشيته،ثم قبض على التاجر[3].

أما شريكاه فكان هذا درسا لهما فإمتنعا عن تحديد ثمن سلعتها واعتبرها هديه لخان، فكان هذا العمل قد أطفئ غضب جنكيزخان الذي أمر بأن يدفع لهما بالش[4] ذهب عن كل ثوب مذهب ومن فضة عن كل ثوب من فضة والزندنيجي، وأخذته الشفقة بالتاجر الثالث فعفى عنه وأعطاه ثمن بضاعته[5] وقام المغول بإكرامهم ولما هموا بالرحيل أرسل معهم جنكيز خان قافلة تجارية كبرى، وذلك بأمر منه بإرسال كل أمير في دولته وكل قائد من قواده رجل أو رجالين من أتباعه معهم أموال كثيرة وذهب وفضة ويحملون سلعا مغولية إلى غرب آسيا ليبيعها في الأسواق الخوارزمية وشراء ما يحتاج إليه المغول من منتجات هذه البلاد من تجارات ونفائس وأغلب القول كسوة، وأمرهم أن يعودوا بإجمالهم إلى بلاده مباشرة وسيكون معهم من يرافقهم، وقد تكون هذا الوفد بسرعة وبلغ عدده أربعمائة وخمسين كلهم من المسلمين[6].

أما ابن العبري فيورد أن عددهم بلغ مائة وخمسين فقط ومن جميع الديانات من مسلمين والنصارى والترك[7] وهو رأي ضعيف لاختلافه على الآخرين، أما البعض الآخر ممن

---

(1) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 566.

(2) هارولد لامب، المرجع السابق، ص 81.

(3) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 107 وما بعدها.

(4) بالش: يعادل خمسة وسبعين دينارا في ذلك الزمن، أنظر: بارتولد، **تركسان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 566، حاشية رقم 2.

(5) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 107 وما بعدها.

(6) الجويني،المصدر السابق،مج1،ص108.

(7) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 400.

ممن ذكر عدد التجار فقد اكتفى بذكر عددهم دون التطرق إلى ديانتهم، فيذكر النسوي أن عددهم كان أربعة وهم عمر خواجة الأترارى، وكمال المراغي، وفخر الدين الدنزكي البخاري، وأمين الهروي[1].

وهم من أهل ما وراء النهر ويمكن القول بأن هؤلاء التجار كانوا برفقة جمع غفير من تجار جنكيز خان[2] ولقد أرسل هذا الأخير رسالة مع شخص مغولي اسمه أوقون أو وقونا[3] والتي جاء فيها مضمونها "أن التجار وصلوا إلينا وقد أعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين، وقد سيرنا معهم جماعة من غلماننا ليحصلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغي أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين وتتحسم مواد النفاق في ذات البين"[4].

ما يفهم من هذه الرسالة أن العلاقات مازلت غير مستقرة بين الجانبين وبتخوف كلاهما من الآخر وأن هذه الجماعة سواء كانت ذات غرض تجاري أم لا فإن جنكيز خان قد أرسلهم لخوارزمشاه ولتأكيد الإتفاقية من جهة أخرى[5].

على كل حال فقد كانت هذه القافلة التجارية التي تضم ما يقارب الأربعمائة وخمسين رجلا جميعهم أمراء وقادة عسكر جنكيزخان مستصحبين معهم خمسمائة جمل بالبضائع وأمتعة الصين والخطا من الذهب والفضة والحرير الصيني وثياب التونو وفرو القندس والسمور[6] وغيرهما من السلع الخاصة بتلك المناطق[7].ولكون أترار ميدنة حدودية فهي أول أول محطة تنزل بها القافلة، وكان عليها عامل خوارزمشاه ينال خان والذي كان يؤديه عشرين ألف فارس[8].

---

(1) النسوي، المصدر السابق، ص 85.

(2) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 85.

(3) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 570، حاشية رقم 2.

(4) ابن العبري، المصدر السابق ، ص 401.

(5) عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 350.

(6) السمور: يجب الإشارة إلى غلاء ثمن فراء السمور الذي يصل إلى مائة دينار، وذلك لطلبها من أجل البرد كما أنه لم لم يكن يلبسه إلا الملوك والحكام، أنظر: ابن بطوطة، المصدر السابق، مج3، ص 30.

(7) عباس إقبال، **تاريخ ايران بعد الاسلام** ، ص 350.

(8) ابن الكثير، المصدر السابق، ج4، ص 2737.

وقد هال الأمير هذا الجمع الحاشد من التجار ومن يتبعهم من الرجال العسكريين والحراس،فقد كانوا قافلة تجارية كبيرة ومعهم سفراء مرسلين لخوارزمشاه، فخشي الأمير وأدرك أن هؤلاء لم يقصدوا بلاد خوارزم للتجارة وإنما كان غرضهم هو التجسس واستطلاع قوة الخوارزميين وذلك تمهيدا لإغارة المغول على البلاد[1] ويؤيد هارولد لامب هذا الرأي[2] أما النسوي قيرى أن الطمع هو المحرك الأول لينال خان وذلك بقوله: "شرهت نفسه الدنية إلى أموال أولئك فراسل السلطان مكاتبة الخائن المائن بقوله: "إن هؤلاء القوم قد جاؤوا إلى أترار من وظائفهم، وإذ دخلوا بواحد من العوام يهددونه ويقولون إنكم لفي غفلة مما وراءكم سيأتيكم ما لا قيل لكم به"[3].

ويؤيده المدائني من جهة الطمع ويضيف إليه سعاية السوء والأخبار التي أفسدت ما بين خوارزمشاه وجنكيز خان بما كا يصل إليه من السنة التجار من الأخبار، وأن جنكيزخان قد عزم على النهوض إلى سمرقند وما يليها وأنه في ترهيب واستعداد[4]، لهذا فإنه شرع في سد سد طرق التجار القاصدين إليهم وقطع عنهم المسيرة والأقوات فضلا عن أي نائبة بمدينة أترار، وقد كتب إليه أن جنكيز خان قد سير جماعة من تجار المغول وغير ذلك، فبعث إليه خوارزمشاه يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم من الفضة وإنفاذه إليه، فقتلهم وسير إليه الفضة، ويضيف ذات المصدر أن السلطان خوارزمشاه قد طمع بأموال التجار وبعدهااستحوذ عليها وقام ببيعها الى تجار سمرقند.[5]

والذي نجده أمر مبالغ فيه، بالإضافة إلى تأييد الجويني لطمع ينال خان وأن نفسه حدته بالاستيلاء على أموالهم، كما أضاف سببا آخر هو أن من بينهم تاجر هندي في الأيام الخالية على معرفة به، فخاطبه على عادته السابقة المألوفة باسم ينال جوق متعمدا أعلى مكانته من الخان من غير أن يتحاشاه، فتغير اينال وامتحض لرفعه لقب الخان[6]، وبهذا فقد

---

(1) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 85.

(2) هارولدلامب، المرجع السابق، ص 91.

(3) النسوي، المصدر السابق، ص 25 وما بعدها

(4) المدائني، المصدر السابق، ص 75وما بعدها.

(5) نفسه،ص26.

(6) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 109.

فقد كاتب خوارز مشاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من الأموال[1] فأذن له السلطان بمراقبتهم على حسب النسوي[2]، ويضيف ابن بطوطة بأن السلطان أمر عامله أن يأخذ أموالهم ويمثل بهم ثم يردهم إلى ديارهم[3].

وبعد هذه الأوامر نرى أن المراقبة قد تعدت طورها وعديت شوكتها، فقد قبض عليهم ونفي أثرهم وقطع خبرهم، وتفرد المذكور بتلك الأموال المعدة والأمتعة المنظرة مكيدة وغادر وكانت عاقبة أمره خسرا[4] وبعد قتلهم سير ما معهم لخوارزمشاه وكان شيئا كثيرا، فغرقه خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارى[5] وأخذ ثمنه منهم لنفسه[6] بعد أن أمر بقتل أفراد أفراد القافلة[7] والتي لا بد أنها ذرت عليه أرباحا طائلة ولا سيما أنها تكونت من خمسائة جمل[8]،ويشكل عام يمكن القول أن التجار كانوا ضحية جشع الوالي وارتياب السلطان[9].

أما المراجع الحديثة فإنها لا تقتصر على ذكر الحديث فقط بل عملت على إيجاد تفسير ملائم ومقنع لها، فقد أشار حافظ حمدي إلى أن هذه السفارة لو كانت لخوارزم للتجارة فقط، فلماذا وجد بينهم الكثير من الرجال العسكريين، وكما أنه ليس من المعقول أن يطمع حاكم أترار بأموالهم ويسعى إلى قتلهم مع العلم أن قتلهم لا بد أن يحدث أثر بين المغول أعظم مما يحدثه خبر السطو عليهم وسلب أموالهم فقط[10].إلى جانب أن حاكم أترار يعلم أن هذه الأموال لن تؤول إليه في النهاية بل ستذهب إلى خوارزمشاه نفسه، وبذلك لن تكون لحاكم أترار أية فائدة ويقر لامب أن هؤلاء التجار لم يكونوا سوى عيون للمغول في

---

(1) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 401.

(2) النسوي، المصدر السابق، ص 86.

(3) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 55

(4) النسوي، المصدر نفسه، ص 86.

(5) المدائي، المصدر السابق، ص 26.

(6) نفسه،ص 25.

(7) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 569.

(8) حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 85.

(9) بارتولد، المرجع السابق ، ص 569.

(10) حافظ حمدي، المرجع السابق ، ص 86.

جوف الدولة الخوارزمية، وأن حاكم أترار وخوارزمشاه عاملا بما يقضيه العرف السائد وذلك بإعدامهم بإعتبارهم خونة وجواسيس[1].

أما فيما يخص عدد القتلى فيورد الجويني أن القافلة قد تم القضاء عليها بأكملها ما عدا تاجر واحد الذي تمكن سن الهروب قبل أن يباشروا بقتلهم وعاد تاجر واحد الذي تمكن من الهروب قبل أن يباشروا بقتلهم وعاد إلى جنكيز خان وسرد له ما حصل[2].أما الجوزجاني الجوزجاني فيذكر أن سائق الإبل نجح في انقاذ نفسه وذلك بالهروب وحمل النبأ الرهيب إلى جنكيزخان[3] الذي استنشاط غضبا ولن يهدأ باله إلا بإراقه الدماء وأخذ الثأر منه فخرج إلى إلى تلة وحيدا وهو حاسر الرأس وقد ظل على هذه الحال مدة ثلاثة أيام بليها وتمنى لو لم تجر هذه الفتنة لأنه أدرك أن هذا الفعل سوف تشيب منه الرؤوس[4].

لكنه قبل ذلك رغب في أن يسوى الأمر مع الخوارزميين بطريقة سليمة، فأرسل رسله إلى السلطان محمد خوارزمشاه مذكرا له بالغدر الذي لم يجد له سببا فأرسل جنكيز خان رسولا مسلما يدعى أبي كرج يغرا، وكان أبوه من أمراء السلطان تكش مصحوبا بشخصين من المغول يحملون رسالة من جنكيزخان،تحمل تهديدا ووعيدا يطلب فيها تسليم حاكم أترار تكفيرا لما حدث ونصها "أنك قد أعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار، وألا تتعرض إلى أحد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبح ومن سلطان إسلام أقبح، فإن كنت تزعم أن الذي ارتكبه ينال خان من غير أمر صدر منك فسلم ينال خان إلي لأجازيه عما فعل، حقنا للدماء وتسكينا للدهماء، وإلا فإن للحرب ترخس فيها غوالي الأرواح وتتعض معها عوامل الرماح"[5].

وعندما وصلت الرسالة إلى خوارزمشاه عجز عن الإجابة لطلب جنكيزخان إليه على رعب غامر قلبه إذ لا يمكنه تسليمه إليه وأكثر العساكر وكبار الأمراء من أقاربه متحكمين في

---

[1] رجب محمد عبد الحليم،**انتشار الإسلام بين المغول**، دار النهضة العربية، د ب، د ت، ص 18.

[2] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 109.

[3] الجوزجاني، المصدر السابق، ج2، ص 123.

[4] الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 110.

[5] النسوي، المصدر السابق، ص 87.

الدولة، فولا ظن جنكيزخان في الجواب لم يزده ذلك الآ طمعا فيه، فتماسك وتجلد وقد غامر الرعب خلده وأمر بقتل أولئك الرسل[1].

أما ابن الأثير فقد ذكر أن علاء الدين محمد خوارزمشاه لم يقتل الرسل الثلاث بل يقتل الرسل الثلاث بل قتل زعيمهم ابن كفرج وأطلق صراح اللإثنين بعدما حلق لحيتهما، حتى يرويا قصة مصرع الرسول المغولي لجنكيز خان كما شاهداه[2]، كما يؤكد أن هذا الوفد الذي قتله خوارزمشاه كان الوفد الذي حمل رسالة التهديد إلى خوارزمشاه وليست رسالة رسمية والتي تضمنت "تقتلتون أصحابي وتأخذون أموالهم، استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع غفير لا قيل لكم به"[3].

وعندما عاد من بقي من الوفد إلى جنكيز خان، انسحب إلى جبل من الجبال وانعزل لوحده متأملا لما جرى، وإن قتل الرسول المغولي أمر لا يغتفر ويجب أن يعاقب الفاعل فقال: "لا يمكن أن تكون شمسان في السماء أو بالأحرى لا يجوز أن يكون خاقانان على وجه الأرض"[4].

وبذلك بدأت حركة جديدة، وهي حركة الجواسيس فأرسل كل واحد منهما جواسيسه إلى بلد الآخر، فقد أرسل خوارزمشاه[5] عيونه إلى بلاد جنكيز خان لينظر ما هو هو وكم مقدار ما معه وما يريد ان يعمل ضمن الحواسيس وسلكوا الصحراء والجبال على طريقهم حتى وصلوا إليه فعادوا بعد مدة طويلة وأخبروه بكثرة عددهم، وأنهم يخرجون عن الإحصاء، وأنهم من أصبر خلق الله على القتال، لا يعرفون الهزيمة، وأنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، وأن خيلهم لا تحتاج إلى الشعير،بل تأكل نبات الأرض وعروق المراعي [6].

---

[1] الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،ج44، ص 23.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص337.

[3] المدائني، المصدر السابق، ص 28.

[4] هارولد لامب، المرجع السابق، ص 91.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص336.

[6] المدائني، المصدر السابق، ص 26 وما بعدها.

وبالمقابل كان جنكيز خان قد أرسل جواسيسه إلى سلاسل الجبال وأغار السماة بجيادهم وقرعوها بالمقارع وأخذوا ينهبون الصحراء ويجمعون الرجال[1].

وبينما خوارزمشاه نادم على ما حدث وجامع لأرباب المشورة من الأمراء والفقهاء ومنهم الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل خبير المحل عنده لا يخالف من يستشير به وهم يناقشون كيفية مواجهة جموع الترك، ورد عليهم رسول جنكيزخان ومعه جماعة حاملا رسالة تهديد من جنكيز خان لخوارزمشاه بقوله: "لا تقتلون أصحابي وتأخذون أموالهم، استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع لا قيل لكم به"[2] وذكر أن رسالته تضمنت قوله أنت اخترت الحرب ولا مرد للقدر، إننا نجهل عاقبتها وعلمها عند الله وحده[3].

فرد عليه السلطان الخوارزمي برسالة أرسلها مع من بقي من رسله حسب ذكر ابن الأثير أنا سائر إليكم ولو أنك في آخر الدنيا حتى انتقم وأفعل بك كما فعلت بأصحابك"[4]،وأضاف إليه المدائي قوله: "وأفعل بك وبأصحابك كما فعلت برسلك"[5] وهنا استعد جنكيز خان للحرب وسار صوب الدولة الخوارزمية.

ثالثا: أدوار الصراع ونتائجه:

1- الأدوار:

أ- دور جنكيز خان:

لعب جنكيز خان دور هاما في صراعه مع الخوارزميين فقد استند على استراتيجية [6] [6] أساسها الحركة والإرهاب، كما اعتمد على قواعد تدريب صارمة مستمدة من الصفات

---

[1] هارولدلامب، المرجع السابق، ص 90.

[2] المدائني، المصدر السابق، ص 76 وما بعدها.

[3] هارولدلامب، المرجع السابق، ص 91.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص337.

[5] المدائني، المصدر السابق، ص 28.

[6] الإستراتيجية: تعتمد كلمة الإستراتيجية جذورها من كلمة اليونانية strategas وتعني فن القيادة وقد ارتبط بالخطط بالخطط المستخدمة في إدارة المعارك وفنون المواجهة العسكرية وهي بذلك أقصر الطرق لبلوغ الهدف، أنظر:ب.هـ. ليدل هارت، **الاستراتيجية وتاريخها في العالم**، تق إكرام عزة ديري، تر الهثيم الأيوبي، ط4، دار الصليحية، بيروت لبنان، 2000م، ص 30.

الأصلية لشعب السهوب، كما قيل عنه "إن المحارب المغولي كان واحد من قصص النجاحات العظيمة في التاريخ العسكري للعالم"[1].

لذلك ارتأينا أن نقسم الوسائل التي انتهجها جنكيز خان في حربه الأخيرة إلى وسائل معنوية وأخرى عسكرية.

1- الوسائل المعنوية:

لقد استخدم جنكيز خان الحرب النفسية باعتبارها وسيلة مؤثرة على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين[2]، كما اعتمد على نوعين من الحرب النفسية هي:

الحرب النفسية الإستراتيجية: وهي حرب تتميز بالشمول لأنها توجه إلى جمهور كبير وعلى مساحة شايعة وغير محدودة بزمان أو مكان وتوجه عادة إلى شعب العدو وقواته والمناطق الموجودة تحت سيطرته لإضعاف معنوياته[3].

الحرب النفسية التكتيكية: وهي حرب الصدام المباشر مع العدو وتوجه عادة ضد الجيوش العدو في ميدان القتال أو في منطقة القتال وتهدف إلى أضعاف قوات العدو أو مطالبة بالشعب مع قوات منتصرة[4] ومن أسلحة الحرب النفسية التي استند عليها جنكيز خان[5].

---

[1] العقيد الركن وعبد السلام ذنون محمود العلي،**المغول واحتلال بغداد سنة 656هـ-1258م(دراسة في التاريخ العسكري)**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص 66.

[2] فهمي النجار، **الحرب النفسية (أضواء الإسلامية)**، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، د ت، ص 67.

[3] حميدة سميسم،**الحرب النفسية** ،دار الفضيلة، الرياض السعودية، د ت، ص 25.

[4] نفسه، ص 24.

[5] فهمي النجار، المرجع السابق، ص 156.

أ- الدعاية[1]:

تعتبر الدعاية من أقدم الوسائل التي استخدمها البشر منذ آلاف السنين وخاصة أولئك الذين يتطلعون للسيادة، باعتبارها سلاحا من أسلحة الحرب النفسية اذ يعود أقدم دليل على استخدامها في الاستراتيجية العسكرية إلى القرن الخامس قبل الميلاد[2].

وهذا بالضبط ما استخدمه جنكيز خان في الحرب ما استخدمه جنكيز خان في الحرب النفسية في سبيل فراغ أعدائه حيث نشر معلومات مبالغة في حجم جيشه واستخدامه فكرة أن المغول قوة لا يمكن صدها[3] ويعلق الصياد على هذا بقوله: "كان المغول يلجأون إلى الخداع والتمويه،فكانوا إذا حاصروا مدينة من المدن وطال حصرها، يتظاهرون بالضعف والانسحاب حتى إذا اطمأن أهل المدينة إلى رحيلهم انقضوا عليهم وبذلك تسقط المدن في أيديهم"[4].

لقد عدت الدعاية التي مارسها جنكيز كان من الأمثلة التاريخية في الحرب النفسية الفعالة،ونستند في ذلك أن البحث الحديث يوضح لنا أن أراضي أواسط آسيا لا يمكن أن تحمل كل تلك الأعداد الكبيرة من السكان الذين بإمكانهم غلبة سكان المناطق المكتظة المجاورة وأن دولة المغول يبين على إبداع عسكري ليس إلا استخدام صحيح للدعاية[5].

---

[1] الدعاية: وهي نشر معلومات أو أكاذيب وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة وذلك لتأثير على طرف معين، وذلك باستخدام وسائل معينة دون أن يكون تأثير مباشر والغرض منها إجهاد العدو وبتغيرات نفسية، أنظر: حميدة سميسم، المرجع السابق، ص 88.

[2] نفسه.

[3] العقيد الركن وعبد السلام ذنون محمود العلي، المرجع السابق، ص 82.

[4] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 367.

[5] سامي محسن الختاتنة، **علم النفس العسكري**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1437هـ 2016م، ص 44.

ب- الإشاعة:

تمثل الإشاعة أحد أسلحة الحرب النفسية المهمة[1]فهي تضعف الصف وتقسم الكلمة وتشتت الجيش[2]، أما عن تعريفها فليس من السهل تحديدها بتعريف لأنها تحمل معاني كثيرة لأغراض متعددة وهي تعريفات وإن اختلفت في صياغتها ومصادرها إلا أنها تعطي معنى واحد ففي أوسع معانيها تعني الإنطلاق بفكرة معينة مرتبطة بواقعة معينة[3]

لقد استخدم جنكيز خان الإشاعة بغرض التمويه والخداع في ساحة المعركة من أجل بإضعاف الحجم الحقيقي للجيش فقد أوكل جندي بإشعال النار مما أعطى انطباعا بأن المغول يملكون عددا أكبر من الحجم الحقيقي[4]،ومن هذه الإشاعات فإن المغول لا يحتاجون إلى الميرة ولا إلى المدد لأن معهم الأغنام والأبقار والخيل وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النباتات لا تعرف الشعير، فإذا نزلوا منزلا لا يحتاجون إلى شيء من الخارج ولا يحرمون شيئا، فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها[5].

لقد كان للإشاعة دور كبير في الحروب التي قام بها جنكيز خان، ففي الحرب القائد الإستراتيجي المنتصر هو من يذهب للقتال بعدما ماضنه حيث هو مقدر له أن ينتصر في أولى معاركة وبعدها ت النصر المظهر[6].

---

(1) فؤاد علام، **الإشاعة والحروب النفسية**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريس، الرياض، السعودية، 1410.هـ 1990م، ص 44.

(2) فهمي النجار، المرجع السابق، ص 146.

(3) حميدة سميسم، المرجع السابق، ص 166.

(4) العقيد الركن و عبد السلام دنون محمود العلي، المرجع السابق، ص 72.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 334 وما بعدها.

(6) سون أتزو، **فن الحرب**، تق تر، أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي، د ب، 2010، ص 99.

ت- الرسائل المغولية:

يعد تدمير الروح المعنوية للعدو من أهم الأهداف الإستراتيجية التي تسعى الجيوش المتصارعة إلى تحقيقها .

برع المغول في استخدام الرسائل السياسية كجزء من هذه الحرب النفسية فقد كانت تحوي عبارات تصل إلى القدر الذي يترك بالغ الأثر في نفوس الخصوم، بهدف تدمير معنويات العدو، بحيث أن فقدانها يعني فقدان الركيزة الأساسية للنصر[1].

ث- العيون "الجواسيس":

تمع من أنجح الوسائل التي استعملها جنكيز خان وذلك كونهم كانوا يحصلون على معلومات عن الأعداد من حيث أعدادهم وأماكن تواجدهم وبذلك تظهر نقاط ضعف[2]،وقد استخدم جنكيز خان في سنة 616هـ-1219م عندما توجه بقواته صوب مدينة أوترار فتمكن جنكيز خان بواسطة عيونه الذين كانوا ينتشرون في أصقاع المدينة من إستمالة نائب السلطة في المدينة وهو بدر الدين بن عمير الذي قدم له معلومات هامة ومفيدة عن المدينة لمساعدتهم في دخولها[3]،لذلك أنشأ جنكيزخان خدمات بريدية رسمية تولت نقل معلومات مع الأوامر وتعليمات التي تنتقل إلى الدولة بأقصى سرعة[4].

يقرأ أغلب الباحثين أن ما قام به المغول من أعظم الوسائل في الحرب النفسية التي اتبعها المغول لإخضاع الغير فقد كانوا أكثر فعالية لإقناع أهل المدينة أو القلعة بالاستسلام دون مقاومة بدلا من الانجرار إلى الحصار والحرب كنتيجة[5].

---

(1) العقيد ركن وعبد السلام دنون محمود العلي، المرجع السابق، ص 29.

(2) محمود جبر البرعي، **العيون الجاسوسية عند المغول (603هـ-822هـ/1206م-1419م)**،رسالة ماجستير، إشراف أبو عزام داود، كلية الأدب، قسم التاريخ ،جامعة طنطا، مصر، 1332هـ 2011م، ص 9.

(3) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 580.

(4) برتولد شبولر، المرجع السابق، ص 28.

(5) العقيد الركن وعبد السلام ذنون محمود العلي، المرجع السابق، ص 81.

2- الوسائل العسكرية:

لعبت الوسائل العسكرية التي استخدمها جنكيز خان ضد خصومه دورا فعالا في نشر الخوف والرهبة، ومن أبرز وسائله نجد:

أ- القتل والإبادة:

يقول السيوطي: "ليس في قتلهم استثناء ولا إبقاء،يقتلون الرجال والنساء والأطفال وكأن قصدهم إفناء نوع وإبادة العالم لا قصد ملك ومال"[1]، وما يدعم قول السيوطي ما قاله عصام شبارو أن جنكيز خان حقق مطامعه عن طريق الرعب والعنف فجعل الرعب من خصائص نظام حكمه وأقام مذابح جماعية نظاما ثابتا مشروعا، يعتبر جانبا من سياسته الحربية وبذلك أنزل المغول عقوبة الإعدام سواء أظهروا مقاومة أو الاستسلام، فلم يحترموا وعودهم[2].

وهذا ما التمسناه في كثير من المدن خاصة جند وبنكت وخجند [3] ومن السياسة التي عرف بها جنكيز خان، استخدامه للأسرى، وهذا لأغراض حربية،وكذا استعمالهم كدروع بشرية، أو في حفر الخنادق لحصار المدن، أما أصحاب الحرف والصناعات فقد أخذوا كأسرى للأقاليم المغولية[4]، بغرض استفادة منهم في صنع أسلحة والعتاد الحربي وغيرها[5].

ب- أساليب القتال:

لم يلجأ جنكيز خان إلى أسلوب مباشر بل اعتمد على جميع خطط كالمباغتة والمبالغة وكان يعقد مماهدات مع خصومه لشلهم[6] واعتمد على سياسة فرق تسد مثلما فعلها مع خوارزمشاه وتركان خاتون حيث استغل الخلافات الحادثة بينهم لإضعاف قوتهم

---

(1) السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، ص 330.

(2) عصام شبارو، **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري**، ص 66.

(3) سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**، ص 59 وما بعدها.

(4) الجويني، المصدر السابق، مج1، ص 118.

(5) يوسف إبراهمي الشيخ عيد الزاملي، **معاملة المغول للأسرى المسلمين**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع1، غزة فلسطين، 2014م، ص 329.

(6) إيناس حسني، المرجع السابق، ص 101،طه ندا، المرجع السابق، ص 160.

والانتصار عليهم[1]،إضافة إلى السرعة التي ميزت الجيوش المغولية عن غيرها[2]، واكتملت إستراتيجيه في استعماله لمخططين عسكريين بدرجة أولى أهمهم سوبوتاي[3].

ج. الأسلحة:

تنوعت الأسلحة التي استخدمها المغول في حروبهم فقد استطاعوا بفضل قوتهم وصلابتهم ومهاراتهم العالية في استخدام السيوف، فكانوا إذا دخلوا مدينة قتلوا جميع سكانها بضرب أعناقهم بالسيف[4]، كما اعتمد المغول على أنواعا أخرى من أسلحة كالرمح والقوسين والدروع والتي كانت تصنع من الجلد، إضافة إلى المجانيف والدبابات التي استعملوها في محاصرة المدن[5].

وبذلك نستنتج لأن الإستراتيجية جنكيزخان دور بالغ الأهمية في تحقيق انتصاراته على الخوارزميين، وذلك بإضعافهم نفسيا وهزمهم عسكريا.

ب- دور السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه:

لقد عد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه من أكثر سلاطين الدولة الخوارزمية الذين كان لهم دورا كبيرا في الصراع، فقد أدت حماقته وسوء تدبيره إلى نهايته، إلى جانب دوره الضعيف والمتخاذل في مواجهة المغول[6].فقد أظهرت أنانيته بإهتمامه بتأمين نفسه وأسرته وتهاونه في حماية وتأمين شعبه رغم تمداد جشه الذي كان يفوق جيش مغولي عددا وعدتا[7]، إلى جانب أنه لم يكن يصغي لآراء الفقهاء والعلماء أمثال شهاب الخيوفي الذي استصوب المواجهة، بل اكتفى ما يميله عليه أمراءه[8] الذين رأوا أن أفضل حل يدخل المغول

---

(1) فايد عماد عاشور،**العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى**، مرا جوزيف ناسيم، دار المعارف، مصر، د ت، ص 34.

(2) نفسه.

(3) العقيد الركن وعبد السلام ذنون محمود العلي، المرجع السابق، ص 82.

(4) ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 335.

(5) قاسم محمد مزعل غنيمات، **الجيش المغولي في فترة ما بين 615هـ-736هـ/1218م-1335م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف صالح الدراكة،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،الاردن، 2003م، ص 117.

(6) سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**، ص 65.

(7) عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 352.

(8) المدائني، المصدر السابق، ص 27 وما بعدها

بلاد ما وراء النهر وبعد ذلك تنقض عليهم، وبهذا فرق السلطان الخوارزمي حبشه وأمراء على المدن الرئيسية[1].

لم تكن الحالة النفسية السيئة التي تمكنت من السلطان مرادها خوفه من المغول وجيشه فحسب بل تسببت فيها أيضا أمور الداخلية التي أقلقت باله حتى أنه لم يعد يثق حتى في أمه التي كانت تتمتع بنفوذ وسلطة يعلوا نفوذه في الجيش الخوارزمي، كمل لم يكن يثق في قادة جيشه أنفسهم، ومن ثم ترك بلاد ما وراء النهر لهذا الجيش المشتت الموزع بين المدن وولى الأدبار مجفلا نحو إقليم خراسان، متخذا من سياسة الفرد الكر سبيلا لنجانه[2].

وبذلك أضحت أترار، وبخارى وسمرقند وغيرها من مدن إقليم ما وراء النهر في يد جنكيز خان الذي أدرك أن للعامل النفسي دورا كبيرا في الحرب خاصة بعدما رأى أن جيوش الخوارزمية لا تحول بينه وبين غزو بلادها، وإنما تكتفي بالدفاع.

ومما يتأسف له أن السلطان الخوارزمي أثناء حركة فراره[3] يحذر الأهالي من المغول ويدعوهم لاستسلام لهم وطاعتهم، فقد كان لخوفه وقراره تأثير سيء على الجنود والأهالي فقد أدى ذلك إلى ضعف روح الدفاع عند أهالي [4] وبالتالي سقوط المدن.

كان المغول يعلمون معول تخريب وهدم في الدولة، أما السلطان علاء الدين محمد خوارزم مشاه فكان يفر من وجههم من مكان إلى آخر وهم يطاردنه[5]، حتى وجد نفس طريدا وحيدا وهذا بعد أن تفرقت قواته التي كانت تصاحبه[6]،فلقد استطاع السلطان الخوارزمي أن ينجو بنفسه بعد ملاحقة المغول له وعرج إلى جزيرة ببحر قزوين أين اعتلت

---

[1] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 113.

[2] جمال الدين محمد السعيد، **العامل النفسي في هزيمة السلطان محمد خوارزمشاه أمام جنكيز خان**، مجلة الشرق الشرق الأوسط، ع5،مصر، 1978، ص 65.

[3] أنظر ملحق رقم 07،ص172.

[4] عباس إقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية**، ص 130.

[5] سيد أمير علي، **تاريخ مختصر العرب**، تر عفيف العلبكي،ط2،دار العلم الملايين، بيروت لبنان، 1967م، ص 343.

[6] النويري، المصدر السابق، ج27،ص171.

نفسه وفقد وعيه وما هي إلا أيام حتى قضى علاء الدين محمد خوارزمشاه نحبه[1]، ومصدقا لقوله تعالى[2] .

ويعلق السرجاني بقوله: كان لأولى السلطان خوارزمي أن يموت رافع الرأس ثابت الجأش مطمئن القلب في ميدان الجهاده وأن يموت مقبلا لا مدبرا[3].

ورغم هذا فقد كان السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه من أكثر السلاطين الذين اتسع ملكه وعظم محله وأطاعه القاضي والداني فقد ملك من حد العراق إلى تركستان فضم بلاد غزنة وبعض الهند وسجستان وكرمان وجلستان[4] وجرجان[5] والعراق العجمي وخراسان وخراسان وبعض بلاد فارس، دام ملكه فيها واحد وعشرون سنة وشهورا[6].

يعلل ابن الأثير على هذا بقوله: "كان صبورا على التعب والإدمان السير، غير متنعم ولا مقبل على اللذات إنما همه الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه"[7].فيتضح بذلك أنه كان كان عظيما في ملكه، استقر له الوضع في بلاد واسعة لفترة طويلة وهنا يظهر حسن إدارته وتدبيره لبلاده[8].

كما تحدث ابن الأثير عن شخصيته العلمية بقوله: "كان فاضلا عالما، وكان مكرما للعلماء محبا لهم محسنا إليهم يكثر مجالستهم ومناظرتهم بين يديه، وكان معظما لأهل الدين، مقبلا عليهم متبركا لهم"[9].

---

[1] جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص 71.

[2] سورة النساء، الآية 78.

[3] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 36 وما بعدها.

[4] طبرستان: وهي بلاد واسعة كثيرة، يشملها هذا الاسم وطبرستان في البلاد المعرفة بالمازندران، أنظر: الحموي، المصدر المصدر السابق، ج4، ص 15.

[5] جرجان: بلاد كبيرة ذات زرع ونعم واسعة، وهي الحد بين بلاد الديلم وخراسان، أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 153.

[6] عباس العزاوي، المرجع السابق، ص 131.

[7] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 343.

[8] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 37.

[9] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 343.

وهذه الخصال التي عددها ابن الأثير كافية لبيان مكانته ومقدرته، لو لم يقتل التجار والسفراء، ولم يعاملهم تلك معاملة القاسية واتخذ طريقه التي رعاها جنكيز خان مع التجارة، لكان أكبر السلاطين[1].

ت- دور جلال الدين منكبرتي:

أعطى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ولاية العهد لجلال الدين المنكبرتي قبيل وفاته وذلك لما رآه فيه من مواصفات قائد ناجح، وأنه سيرجع أملاك الدولة الخوارزمية[2].

كان جلال الدين شجاعا مقداما، محاربا وعازما لكن على الرغم من هذا فقد كان ينقصه التخطيط والتنظيم فلم يستطع طوال مدة حكمه أن يقوم بتثبيت ركائز الدولة إضافة إلى نقص خبرته في تنظيم الجيوش وإعدادها، رغم أن الدولة الخوارزمية كانت دولة عسكرية بالدرجة الأولى،إضافة إلى أنه لم يسعى إلى كسب وفاق الحكام المسلمين[3] بل عمل على سياسة توسعية نحو المناطق المجاورة فلم يضع في مخططه مواجهة المغول[4].

فقد كان كل همه الكرو الفر والفتح والغزو، وفي سبيل هذا الهدف عمل على تسخير كل مواده الدولة وأهمل الإصلاح الداخلي، حتى وصل إلى درجة أنه عجز عن دفع مستحقات جنده،خاصة وأن جيش كان من المرتزقة مما ترتب عند كره الأهالي له[5].

وصف ابن الأثير سياسة جلال الدين منكبرتي منذ ظهوره على المسرح التاريخي وصفا يعتبر تعبيرا صحيحا عما جلبته هذه السياسة من أضرار فيقول "وكان جلال الدين سيء السيرة قبيح الدبير لملكه لم يترك من الملوك المجاورين له، إلا وعاداه ونازعه الملك وأساء مجاورته[6].

---

[1] عباس العزواي،المرجع السابق، ص 131 وما بعدها.

[2] النويري، المصدر السابق، ج27،ص 174.

[3] دبير السياقي، المرجع السابق، ص 176 وما بعدها.

[4] تريقة أحمد عثمان البرزنجي، **إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن هجري، الثالث عشر ميلادي، الرابع عشر ميلادي العلوم النظرية**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص 61.

[5] عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 174.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 445.

لقد كانت لأخطاء التي وقع فيها في مرحلة الأخيرة من الصراع دورا بارزا وأساسيا في زوال الدولة، فقد وقعت إحدى سراياه في أيدي المغول عند مدينة الري بينما أعطت السرية أخرى معلومات خاطئة عن عودة المغول، وتخاذلت الثالثة فلم يذهب أفرادها إلى مازندران وخرسان كما أمرهم السلطان الخوارزمي[1]،وأسوء من هذا أنه كان منكبا على اللهو والشراب مخالفا بذلك تعاليم الدين الإسلامي من ناحية وشرف الجندية الذي يلزم القائد وجنده وإعمال العقل والتركيز بدلا من الوقوع تحت طائلة التخاذل والتشويش من ناحية أخرى[2].

إضافة إلى حادثة خادمه قليج وهو فتى جميل الصورة كان جلال الدين يرعاه ولكن تصادف أن توفي هذا الخادم، فأظهر حزنا كبيرا وطلب من أعيانه ووزرائه المشي في جنازته والحزن والبكاء عليه[3].فاستغل وزيره هذا الأمر وأراد قيام بانقلاب ضده غير أن السلطان تنبه له وقضى عليه[4] مما لا شك فيه أن جلال الدين كان يعوزه التنظيم الدقيق والشامل في في جميع المعارك التي خاضها، ولكن يبقى على أية حال خير من دافع عن الدولة الخوارزمية وهذا ما التمسناه في آراء الكثير من المؤرخين المستشرقين أمثال بارتولد بقوله:

"إن شخصية جلال الدين، شخصية قوية وهو القائد محنك دائم تراه يقف موقف المدافع عن المشرق الإسلامي"[5] أما براون فيقول: "بأنه بطل قومي تتعلق به أمال في ساعة اليأس"[6].

ويذكر شبولر: إن مقاومة المسلمين للمغول استمرت على يد جلال الدين على الرغم من أن هذه المقاومة لم تكن منظمة مثلما كان العدو منظم في كل شيء[7].

---

(1) علي الصلابي، **المغول التتار بين الانتشار والإنكسار**، ص 118.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ تاريخ خافاء جنكيز خان ، ص 46، صبري سليم، مرجع سابق، ص 33.

(3) النويري، مصدر سابق،ج27 ،ص 201، ابن كثير، مصدر سابق، ج4، ص 276.

(4) إيناس حسني، مرجع سابق، ص 177.

(5) بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص 628 وما بعدها.

(6) ادوارد براون،، المرجع السابق، ص 572.

(7) بورتولد شبولر،المرجع السابق،ص33.

وقد كان هناك إتفاق بين المستشرقين على وفاة جلال الدين منكبرتي في عام 628هـ-1231م على يد الأكراد إلا أن خبر موته أحاطت به الكثير من الشكوك [1].

ث- دور تركان خاتون:

مارست اتركان خاتون دورا إداريا وسياسيا واضح المعالم مستندة في تحقيق ذلك ودراية كافية في مجالات كافة،فقد كان لها نفوذ وسلطان كبير على زوجها السلطان علاء الدين تكش وابنها السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه وعلى أملاكه وأعيانه[2] بل أصبحت أكثر قوة من ذي قبل لاسيما بعد وفاة زوجها سنة 596هـ-1199م وتولى ابنها حكم، إذ شاركته في مقاليد الحكم[3].

وقد أشار ابن خلدون إلى أن نفوذها بدأ يتسع أكثر منذ تولي ابنها الحكم قائلا: "لما ملك كف بها طوائف يملك[4] ومن جاورهم من الترك واستظهرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها أوامره"[5]،وهنا إشارة واضحة إلى نزوح أعدادا كبيرة من أفراد القنقلي وقبائل التركية أخرى مجاورة لهم إلى خوارزم بعد تولي السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الحكم وإزداد نفوذهم أكثر من السابق.

وقد مارست دورا بارزا في إدارة البلاد خلال هذه المدة، فتركت أثرا سلبيا كبيرا على مستقبل ابنها لاسيما من خلال ما مارسته من تسلط وجبروت[6] إذ لم يمكن لسلطان علاء علاء الدين محمد خوارزمشاه صاحب السلطة الفعلية والمطلقة في البلاد، فقد نافسته والدته في ذلك ولم يجد السلطان مفرا آخر سوى الاذعان لأمرها لأنه من ناحية كان يعد طاعة لأم

---

[1] القنقلي: قوم من أتراك سهل قفجان، أنظر: عباس إقبال، **تاريخ المغول منذحملة جنكيز خان حتى قيام دولة التيمورية**، ص 96.

[2] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 93.

[3] عفاف صبره، المرجع السابق، ص 93.

[4] يمك: تذكر المصادر التاريخية أن قبيلة يمك أو يماك، هم أتراك الشمال وهم في أصل قبيلة لمك الذين عاشوا على ضفاف نهر إيرتش، أنظر: شمس الدين أبي عبد الله لأنصاري الصوفي الدمشقي،**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية المحروسة،طوبوغ تركيا، 1281 1865م، ص 264.

[5] ابن خلدون، **العبر**، ج5، ص 235.

[6] عفاف صبره، المرجع السابق، ص 170.

فريضة ومن ناحية ثانية كان معظم أمراء البلاد من أقاربها وخواصها وممن أعانوه في القضاء على قبائل الخط، لهذا لم يستطع مخالفتهم أو التقصير بحقهم[1].

كانت تركان خاتون تتمتع بنفوذ سياسي وإداري في البلاد وهذا لقدرتها على إقناع ابنها على توليه عدد من أقاربها في مناصب إدارية مهمة في البلاد وخير مثال: هو ينال خان الذي كان من أقاربها[2] فلهذا عندما أراد سلطان خوارزمي تسليمه إلى جنكيز خان على إثري قتله لعدد من التجار ممن بعثهم جنكيز خان إلى مدينة أو ترار، كان أمر صحبا عليه لأن هذا سوف يثير غضب والدته وأبناء عشيرتها وسوف يؤدي ذلك إلى إندلا ع ثورة عليه وتمرد كبار الجند في الجيش الخوارزمي ضده وممن كان معظمهم من أقاربها، فضلا عن إثارة غضب كبار رجال الدولة الذين كانوا من أقاربهم أيضا[3].

وبعد تولي جلال الدين منكبرتي مقاليد الحكم من أبيه، أخذت تركان خاتون تناصب العداء له، وحتى بعد الغزو المغولي وفرارها من خوارزم، نصحها أحد خواصها باللجوء ولاحق بجيش جلال الدين إلا أنها رفضت الجيش في ظله لتقع أسيرة في يد المغول حتى وفاتها 630هـ/1232م [4].

وما تبين لنا من خلال دراستنا لشخصية تركان خاتون أنه كان لها دور إداري سياسي كبير،فما قامت به يبين لنا قلة وعيها السياسي، فلم تستغل نفوذها لمصلحة سياسية أو فائدة الدولة وإنما لضعف أبناءها وخدمة لبني جلدتها.

---

(1) عباس إقبال، المرجع السابق، ص 84.

(2) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 260، طارق أحمد شمس، **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2016م، ص 99.

(3) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الدولة العباسية**، دار الجيكان، د ب، د ت، ص 398.

(4) النسوي، المصدر السابق، ص 158 .

2.النتائج:

لقد دام الصراع المغولي الخوارزمي أكثر من إحدى عشر سنة والتي أسفرت عن عدة نتائجها أهمها:

أ- سياسيا:

زوال الدولة الخوارزمية التي استمرت في الحكم ما يزيد عن قرنين، والتي كانت نهايتها بعد مقتل جلال الدين منكبرتي 628هـ-1231 ومن أهم العوامل التي أدت إلى زوالها نذكر:

- استبداد وتعصب السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه فقد عمل على تأسيس دولته على حساب القوى الإسلامية وغير الإسلامية، حتى أنه طمع في فتح بلاد الصين، فكان من أثر سياسته تلك أن تأزم الموقف بين المسلمين، وحاربت الجيوش الإسلامية بعضها البعض وانتهى الأمر بضعف تلك القوى جميعها وضعف الدولة الخوارزمية التي وقفت عاجزة أمام الزحف المغولي[1].

- تدخل تركان خاتون في شؤون الدولة والاستبداد رأيها لما كان لها من نفوذ وقوة خاصة أنها كانت تقرب أفراد عشيرتها وجعلهم في مناصب العليا في الدولة[2].

- ضعف النظام الحربي رغم كثرة أعداد الجيش، فاعتمد الخوارزميون في تكوين جيوشهم على العنصر التركي الذي أصبح مع مرور الوقت قوة عظيمة ضايقت الأهالي وذلك بسبب فسادهم وتخويفهم وسرقهم لممتلكاتهم[3] ونشوء النظام الإقطاعي[4] الذي عرف منذ عهد السلاجقة المتمثلة في تملك أفراد الجيش أراضي تلك الدولة.

---

[1] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 232.

[2] عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ص 355.

[3] حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو والمغولي**، ص 145.

[4] نظام إقطاع: وهو أحد الدواوين الملحقة بديوان الجيش مختص بما هو مقطع لأجناد ةانحصر عمل هذا الديوان في إثبات إقطاعات وعبرتها، وما يترتب عن المقطعين من دفعته إلى بيت المال وحفظ مجلات المتعلقة بالإقطاع دون لتدخل في تغير الإقطاعات، أنظر: القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص 565، فوزي خالد الطواهية، **الإقطاع العسكري (الحربي) في بلاد الشام في العصر الأيوبي 570هـ-648هـ/1174م-1250م**، المجلة الأردنية للتاريخ الأثار،الاردن، ع3، 2012م، ص 16.

– افتقار بلاط الخوارزميين إلى المستشارين والوزراء أصحاب الرأي والتدبير، فلم يسمع طوال قرن من الزمن أن وزير الخوارزمين برز على الساحة السياسة مثلما كان عند العباسيين والسلاجقة وهذا يعود لتدخل تركان خاتون في تعيين موظفي الدولة[1].

– نشوب الخلاف بين أبناء السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه سواء زمن أبيهم أوبعد وفاته فقد استبد السلطان جلال الدين منكبرتي برأيه دون أخيه غياث الدين، مما أدى إلى نشوب الحرب بينهما وهزيمة الأخير في الوقت الذي كان يتحتم على جلال الدين اللإستفادة من مجهود الجيش القوي الذي كان لديه للقضاء على المغول خاصة بعد وفاة جنكيز خان، وانشغال المغول في أمر ولاية العهد،لكن جلال الدين سمى إلى إعادة مملكة اباءه وأجداده[2].

– سرعة الفائقة للجيش المغولي في تنفيذ أوامر الخان والطاعة العمياء من القادة والجنود ووقوفهم صفا واحدا وبروح نشطة مما مكنهم من عدم إتاحة الفرصة للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، لتركيز قواته وإعادة خططه لدرجة أنه وجد نفسه في نهاية الأمر يفر أمام المغول من مدينة إلى الأخرى[3].

– وجود جواسيس داخل بلاد الخوارزميين للوقوف على أخبارهم[4].

– كان المغول يعتمدون إلى اتخاذ وسائل الرعب لإثارة الخوف في قلوب أعدائهم، فكانوا إذ توجهوا إلى الاستيلاء على إقليم أو مدينة من المدن، أرسلوا إنذارا لحاكم الإقليم أو مدينة من المدن، أرسلوا إنذارا لحاكم الإقليم أو المدينة وأعلنوا في كلمات قلائل ما يفعل به وبإقليم الذي يحكمه إن هو فكر في المقاومة وكانت عباراتهم المشهورة في هذه المناسبات "إذ لم تبادر إلى الخضوع والتسليم فلا يعلم غير الله ما يحدث بعد ذلك[5].

---

[1] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 97.

[2] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول** ، ص 232.

[3] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 97.

[4] ريهام المستادي، **الدولة الخوارزمية ومواجهتها للزحف المغولي**، دورية كان التاريخية، مصر ، ع8، 2010م، ص 66.

[5] حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو والمغولي**، ص 251.

– إقدام المغول على قتل من في البلاد التي تقع تحت سيطرتهم وتخريبها وذلك بدافع الانتقام من حادثة أو ترار، وكذلك تخوفهم من تكوين حاميات عسكرية تهاجم الجيش المغولي لذلك عمدوا إلى قتل السكان وحرق المدن لكي لا تصبح حصون للخوارزميين[1].

– وهناك سبب ساعد كثيرا في زوال الدولة الخوارزمية هو قضاء الخوارزميين على دولة الخطا التي كانت تقف حاجزا بينهم وبين المغول[2].

– حسن سياسة جنكيز خان وحنكته وعدم تسرعه في اتخاذ القرار، وهذا ما افتقر إليه سلاطين خوارزم [3].

– كانت الدولة الخوارزمية في وضعها السياسي عبارة عن وحدة سياسية لا يستهان بقوتها، فعلى رغم من تلك العوامل التي تجمعت على إضعافها، فقد كانت بمثابة الجدار الذي يحمي الشعوب والقبائل المتبربرة في شرق جيحون وبين مركز الخلافة العباسية، وعلى هذا الأساس كان من السهل على المغول أن يتوغلوا في غرب آسيا[4].

وما يتبين لنا أن استقرار أقاليم غربي آسيا كان متوقف على الدولة الخوارزمية، فلما زالت انفتح مجال للمغول لتوسع غربا.

ب– اجتماعيا:

لقد كان الغزو المغولي دور كبير في انهيار النظام الاجتماعي في الدولة الخوارزمية إذ انتهج المغول سياسة القتل والأسر والسبي ولم يسلم من سياستهم هذه حتى النساء والأطفال[5]، فقد كانت الخسائر البشرية كبيرة، إذ لم يرد في مصادر أو المراجع الحديثة من

---

[1] عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 98.

[2] بوريبري أحمدوف وزاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر حتى اليوم**،ط2، مرا نعمت الله ابراهيموف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، 1999، ص 157.

[3] ريهام المستادي، المرجع السابق، ص 66.

[4] حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، **العلاقات بين المغول والصلبيين وأثرها على الأمة العربية والإسلامية**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف إبراهيم محمود زعرور،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق سوريا،1427هـ2006، ص 24.

[5] سهيل طقوش، **تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**، ص 66.

عددها، إلا ما ذكره جون مان في كتابه جنكيز خان من الموت إلى الإنبعاث أنه بلغ مليون ونصف مليون قتيل[1].

ت- اقتصاديا:

ارتبطت الحالة الاقتصادية بالحالة السياسة، وما هو معروف أن المغول كانوا على درجة بأهمية أصحاب الحرف والصنائع ودورهم، فقد كان عقب كل محاصرة لمدينة يأخذونهم إلى الاقاليم المغولية وهذا من أجل الإستفادة منهم وقد وصل تعدادهم حوالي مائة ألف شخص[2].

إضافة إلى هذا فقد كان من سنن المغول إذ دخلوا مدينة قتلوا أهلها وخربوا ديارها ونهبوا أموالها[3] فتمخص عن هذا أن إنهار الإقتصاد الخوارزمي.

ث- علميا:

كان فترة الغزو المغولي (القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي) بداية مرحلة ركود في الدولة الخوارزمية[4] فقد هاجر العلماء الذين لم يلقوا حتفهم إلى مناطق لأخرى كمصر والشام،فكانت لهذه للهجرات آثار سلبية وإيجابية، فأثر السلبي تجلى في تنقل العلماء من منطقة إلى أخرى وهذا ما إلتمسناه من قول شمس الدين محمد قيس الرازي صاحب كتاب المعجم في معايير أشعار الحجم أنه ظل يهرب أمام سيل المغول وواجههم في عديد من المرات[5].

---

[1] جون مان، المرجع السابق، ص 185.

[2] يوسف الزاملي، المرجع السابق، ص 334.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 304.

[4] عمر ابن عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق 1516هـ-1922م**، دار النهضة، بيروت لبنان، د ت، ص 22.

[5] حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول** ، ص 305.

ويشير الأديب الجغرافي المعروف شهاب الدين ياقوت الحموي 575هـ-626هـ/1178-1229م الذي فر من خراسان إبان الغزو المغولي وهذا ما يتجلى في مواضع شتى في كتابه معجم البلدان[1].

أما الأثر إيجابي فتمثل في إيجاد اتصال بين أهل العلم من المسلمين والصينيين والأيوبيين وامتزاج أفكارهم،فانتشر التصوير الصيني في المماليك الإسلامية[2] واللغة الفارسية والدين الإسلامي[3].

ج- دينيا:

لقد خلق الغزو المغولي الذي حل بالدولة الخوارزمية انتهاك كرمتها ومقدساتها منذ أول أيامه،فمن أعظم مقدسات الإسلام هي النفس الإنسانية إذ أن الله كرم الإنسان حيا وميتا[4].

وما يدعم صحة كلامنا من قاله ابن الكثير: "هؤلاء لا يبقون على أحد بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة"[5].

أما عن تعاملهم مع مقدسات الإسلامية فيذكر الجويني بشكل مفصل لما دخل المغول جامع بخارى حيث أخذوا يتقاذفون صناديق المصاحف بأيديهم وأرجلهم ثم جعلوا من هذه الصناديق اصطبلات للخيول، ثم قاموا بجلب مغنيات المدينة والراقصات ويربون الخمر يرقصون وكل هذا في صحن مسجد بخاري[6].

---

(1) المحامي عباس الغزاوي، **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان 601هـ-941هـ/1204-1534م**، شركة التجارة في الطباعة المتجددة، د ب 1376هـ 1957م، ص 11، يشار عواد معروف، **الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحمو ي**، مجلة الأقلام، ع12، د ب، 1385هـ، ص 49.

(2) زكي محمود حسن، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص 29.

(3) عباس إقبال، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية**، ص 132 وما بعدها.

(4) محمد أبي زهرة، **خاتم النبيين**، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1433هـ 2012م، ص 566.

(5) ابن كثير، مصدر سابق، ج4، ص 2737.

(6) الجويني، المصدر للسابق، مج1، ص 129.

أما العلماء والأئمة فكانوا يقومون بحراسة الجياد على بوابة المسجد، وأصبحت أرواق المصاحف موطن نعال وسط القاذورات،وكان من نتائج الغزو المغولي أن انتشر التصوف[1] والذي اتبعه المسلمون كأسلوب من أساليب المقاومة[2] حيث لقي الصوفيين احتراما من قبل المغول فلا يصيبهم الأذى إلا إذ تعرضوا لهم بالمقاومة فاتبع المغول هذه السياسة لأن الصوفيين الذين عرفوا بالتقوى والورع كان باستطاعتهم أن يصرفوا الجماهير عنهم كي يكون المغول بمأمن من المقاومة فقد كان موقف جنكيز خان من الصوفي نجم الدين الكبر أحمد بن عمر 617هـ/1220م مؤسس الطريقة الكبراوية[3]، أن طلب منه الخروج من بلاد خوارزم حتى لا يتعرض للأذى أو القتل لكن الشيخ رفض ذلك المطلب وساهم في مقاومة المغول لغزوهم لبلاد خوارزم فاستشهد سنة 617هـ/1220م[4].

أدى هذا الأمر أن استغل الناس موقف احترام المغول للصوفيين أن قام البعض بلبس لباس الصوفية، وأخذوا يتشبهون بهم حتى لا يتعرضوا إلى سوء والبعض أودع الأموال عندهم خوفا من المغول[5].

---

[1] التصوف: هو مصدر الفعل المصوغ لدلالة على لبس الصوف ثم كان التجرد كحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا، هذا فيما يخص المعنى اللغوي اصطلاحا يعني حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف ثم تطور حتى صار طرق مميزة، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العملية تكونت من مناهج كثيرة، أنظر: ماسينون ومصطفى عبد الرزاق، **التصوف**، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1984م، ص 25.

[2] هدى درويش، **دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004م، ص 106.

[3] الطريقة الكبراوية:تنسب إلى نجم الدين كبري 540هـ-617هـ/1145-1280م ولد في خوارزم، وقام بعدة رحلات إلى مصر وأذربيجان وإيران حيث تعلم الدراسات الصوفية، يعتبر من كبار المنظرين والصوفيين، ولديه عدة مؤلفات في التصوف، أنظر:سبنسر ترمنجهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية،د ب،1944هـ، ص 100.

[4] ادوارد براون، مرجع سابق، ص 628.

[5] نفسه، ص 627.

وبناءا على ما تقدم في المبحث نستخلص أن توسعات التي قام بها جنكيز خان في كل من ممالك الصين وغيرها ألحت له التوسع غربا على حساب الدولة الخوارزمية، فلم تكن حادثة أو ترار إلى مسوغا من جملة مسوغات الغزو، وأهمها ما كانوا يعتقدونه المغول بأن زعيمهم مفوض من السماء لحكم العالم شرقا وغربا، فقد آل هذا الصراع عن أدوار ونتائج مست مختلف الجوانب والتي بدورها كان لها تأثير على العالم الإسلامي كله فالبداية كانت بسقوط الدولة الخوارزمية التي مثلت حاجز الصد الذي حمى العالم الاسلامي لسنوات عدة .

المبحث الرابع:تداعيات سقوط الدولة الخوارزمية على العالم الإسلامي

أولا: سقوط بخارى وسمرقند .

ثانيا: تأثيرها على الخلافة العباسية .

ثالثا: تأثيرها على الدولة الايوبية والإسماعيلية.

يعد الغزو المغولي للدولة الخوارزمية من أهم الأحداث التي كان لها بالغ الأثر على العالم الإسلامي عامة، والدولة الخوارزمية خاصة، بعد أن دمر هذا الغزو العديد من المدن الحضارية كبخارى وسمرقند وغيرها، إلى جانب توتر العلاقات بين الدولة الخوارزمية والدول المجاورة لها.

أولا: سقوط بخارى وسمرقند.

أ- سقوط بخارى:

بعد صراع دام أربعة أعوام بين جنكيزخان والسلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه والذي وصل تعداد قتلاه إلى عشرين ألفا من المسلمين ومن المغول أضعافا مضاعفة [1] ولى كل منهما إلى بلده،فتوجه السلطان الخوارزمي ومن معه إلى بخارى وسمرقند وحصنهما جيدا لمواجهة المغول، فولى على بخارى أينابيخ[2]، وعاد مرة أخرى ليجهز الجيوش في حين توجه المغول صوب بلاد ما وراء النهر، التي كان السلطان قد رحل عنها[3].

وكان أول مكان إستولى عليه جنكيزخان سرتاق التي تقع شمال بخارى، ففوجئ السكان بهم وإستعدوا لقتالهم، لكنهم رأوا أن الحل الأنسب هو الإستسلام، أما البقية ففضل الإنضمام إلى الجيش الخوارزمي للدفاع عن المدينة، وفي هذه أثناء دخل جنكيزخان المدينة فعفى عن المستسلمين أما البقية فقضى عليهم، وقد أطلق المغول عن هذه المدينة إسم قتلق بالق التي معناها المدينة السعيدة بدلا من سرتاق[4]أما الموضع الثاني الذي إستولى عليه المغول من بخارى كان مدينة نور[5]،حيث أنه سلك إليها طريقا لم يسلكه قبله أحد، وأقام الليلة في غابة بظاهرها، وأخذوا يصنعون سلالم للحصار بقيادة طاهر بهادر وهو مسلم تركي في الغالب.وفي الصباح إتجهوا صوب المدينة حاملين السلالم معهم لتسلق أسوار مدينة نور ولما رآهم أهلها أغلقوا الأبواب خوفا منهم

[1]- ابن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2734.

[2]-أ بنايخ:ويقال أبنانج: وهو أمير الأمراء وحجاب أيام خوارزمشاه ولاه بخارى ولما ملكها المغول،هرب إلى صحراء مدينة سنا.أنظر:ابن خلدون،**العبر**،ج5،ص 138.

[3]- المدائني،المصدر السابق،ص 31.

[4] - فامبري،المرجع السابق،ص 168.

[5]- نور: قرية من قرى بخارى عند الجبل، بها الزيارات ومشاهد للصالحين، الحموي، المصدر السابق ، ج5،ص 310.

لكن جنكيزخان عرض عليهم الدخول دون قتال فوافق أهل المدينة على ذلك خوفا منه لا رغبة منهم[1].

وبإستسلامهم وفتحهم الباب أمر جنكيزخان أن تحمل كل المؤن إلى خارج المدينة، فنهبوا الديار دون أن يتعرضوا لأحد بسوء وطلب منهم أن يدفعوا له مال الخراج الذي قدر بخمسمائة ألف دينار[2].وبهذا كان جنكيز خان قد قضى على المدن الحامية والأذرع الواقعية لمدينة بخارى ليتفرغ لها ويتجه صوبها، توجه المغول إلى بخارى وبها عشرين ألف مقاتل[3] في سنة 617هـ/1220م،وما إن وصلوا إليها حتى قاموا بحصارها لمدة ثلاثة أيام[4].

فطلب جنكيز خان من أهلها الإستسلام مقابل إعطائهم الأمان، وهنا اختلف أهلها فيما يفعلونه، رأي يواصل القتال والدفاع عن المدينة، وآخر يرى الأمان وفتح الأبواب(5)، لكن الأهل المدينة لم يدركوا أنه لا ثقة أو أمان في المغول حيث قال تعالى«يَرْقَبُوْنَ فِي مُوْمِنْ إِلاَ لاَوَذَةَ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُعْتَدُوْنَ»[6].

فما كان إلا أن غلب رأى الإستسلام ففتحت أبواب المدينة ليسرع جنكيزخان بالدخول ممتطيا فرسه، متجولا في الأروقة بين المنازل الخشبية للسكان العامة، مارا بقصور الحكام والسلاطين حتى وصل وسط المدينة، ونادى فيهم قائلا: كل ما لخوارزمشاه عندكم من وديعة أو ذخيرة أخوجوه الينا وساعدونا على قتل من بالقلعة ولا بأس عليكم".

---

[1]- فامبري، المرجع السابق،ص 169.

[2]- ابن كثير،المصدر السابق، ج4،ص 2734.

[3]- الذهبي،**العبر في أخبار من غبر**، ج3،ص 172.

[4]-راغب السرجاني،المرجع السابق،ص 26.

[5]- نفسه.

[6]- سورة التوبة، آية 10.

وبعدها دخل جنكيزخان المسجد وصعد المنبر، ثم جهز العلف للخيول ودعا جيشه لاطعامهم في المسجد[1]، حيث قاموا بتمزيق المصاحف واتخذوا من أوراقها فراشا لدوابهم، واتخذوا من صناديقها مذاودا لخيولهم وأخذوا كبار الشيوخ والعلماء لخدمة الجند في مجالس الشراب[2].

أما الفئة التي اختارت القتال فتحصنت في القلعة، فحاصرها جنكيزخان وطلب من أهل المدينة طم الخندق من حولهم، فطموه وكانوا يأتون بالمنابر والرباعيات ويرمونها به، ثم بدأ بالهجوم على القلعة وبها أربعة مائة من الخوارزميين، واستخدم المغول جل الوسائل الممكنة لإخضاع القلعة حتى أنهم دفعوا بالبخاريين لتسلق سلالم الأسوار ودام حصارها عشرة أيام[3] فلم تسقط القلعة إلا بعد أن امتلأ الخندق بجثث الرجال والدواب[4] فدخلها جنكيزخان وقتل كل من كان بها، ثم عاد إلى المدينة[5] وأمر بإحضار كبارها ورؤسائها وخطب فيهم قائلا: "أريد منكم الفضة النقرة التي باعها إياكم خوارزمشاه فإنها لي ومن أصحابي أخذت"[6].

وبعدها جردهم من أموالهم وممتلكاتهم وأمرهم بالخروج من المدينة مرتدين ثيابهم فقط، وأحل لأصحابه المدينة، فعذبوا الناس وسبوا النساء والأطفال ومن لم يرضى بذلك قتلوه، ووصل تعداد قتلى أكثر من ثلاثين ألف من جميع الفئات إلا الطاعنين في السن[7]، وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بجميع أنواع العذاب، ولم يبقى من المدينة غير تلك المباني التي بينت بالأجر [8] بعدما أخذ المغول الأموال والأسلحة والعتاد، وبلغ التخريب بها مبلغ لا يمكن وصفه.

---

[1]- جون مان،المرجع السابق،ص 176.

[2]- خالد عزب،**بخاري الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري**،مكتبة مدبولي، القاهرة مصر،دت،ص 39.

[3]- عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 79.

[4]- خالد عزب،المرجع السابق،ص 42.

[5]- عبد العزيز الخالدي،المرجع السابق،ص 33.

[6]- المدائي، المصدر السابق، ص 33.

[7]- فامبري، المرجع السابق، ص 172.

[8]- الصاوي محمد، المرجع السابق، ص 162.

وهكذا شرد المغول أهل بخارى الذين اشتهروا بالعلم والفنون بعد أن أصبحت المدينة أطلالا بالية، وقد روى المؤرخون أن أحد من سكان بخارى، استطاع الهرب إلى إقليم خراسان فنقل صورة ما كان من أمر بخاري بعبارة صغيرة موجزة "أتوا فخربوا، وأحرقوا وقتلوا، ونهبوا ثم ذهبوا[1].

وبعد أن تمكن جنكيز خان من بخارى وفعل بها ما فعل قسم عساكره وجهز كل فرقة في ناحية ليلتقوا بعدها في سمرقند واستصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى على أقبح صورة ومن تعب من المشي قتلوه[2].

ب- سقوط سمرقند:

بعد أن تمكن جنكيزخان من مدينة بخارى ولحق بها الدمار والخراب اتجه إلى مدينة سمرقند، وعندما أوشكوا على الوصول قدموا الخيالة وتركوا الأسرى والأثقال وراءهم ليلتحقوا بهم تدريجيا، وكان غايتهم من ذلك إدخال الرعب في نفوس الناس[3] فقبل مجيء جنكيزخان إليها كان بها مائة ألف مقاتل، وكان جنكيزخان يعلم بكل هذا فقد سهل عليه ذلك دخول المدينة ورسم خطة مواتية له[4]،ولما قرب إلى المدينة وجد أن عدد جنوده كثير فقرر الاستغناء عن جزء منهم وعددهم ثلاثون ألف، وبهذا تمكن من الاستيلاء على جميع المناطق التي كانت تحيط بسمرقند وإخضاعها حتى لا تتمكن من مساعدة مدينة سمرقند، وقام جزء آخر من الجيش المغولي بحصار المدينة، لكن أهل المدينة تمكنوا من إلحاق الهزيمة بهم[5] في حين كان جنكيزخان يتفقد الحصون المدينة[6].

---

[1]- النسوي، المصدر السابق، ص 101.

[2]- أبو الحسن الندوي، **غرة التتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام**، ط2، دار المختار الإسلامي، مصر، 1392هـ 1973م، ص 18.

[3]- المدائني، المصدر السابق، ص 34.

[4]- فامبري، المرجع السابق، ص 173.

[5]- فامبري، المرجع السابق، ص 174.

[6]- حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 147.

لهذا قرر قيادة الجيش بنفسه في اليوم الثالث من الحصار[1]، فأمر الأسرى والجنود بالتقدم نحوها، وكان من المفروض أن يخرج لمواجهته الجيش الخوارزمي النظامي، إضافة إلى أهل المدينة،لكن الرعب كان قد دب في نفوسهم، وذلك بعد أن استدرج المغول أهلها للخروج من حصون وقلاع المدينة[2]، فانتهج المغول الخديعة مع الخوارزميين حيث تظاهروا بالضعف والهزيمة لكن سرعان ما انقلب الجيش عليهم وقتل الكثير منهم خاصة مع استسلام الجيش الخوارزمي، وانضمام الخونة منهم إلى المغول[3] وبهذا تمكن الغول من إسقاط المدينة[4].

وفي اليوم الرابع خرج قاضي المدينة وكان يتبعه كبار رجال الدين والعلماء وعامة الناس إلى معسكر جنكيزخان ليعرضوا عليه تسليم المدينة مقابل الأمان على حياتهم وممتلكاتهم[5]، فرضي جنكيزخان بذلك وفتحت له أبواب المدينة ولا أمان في وعود المغول، فأخرجوا أهلها جميعا رجالا ونساء وصبيان وقتلوا كل من تأخر عن الخروج وفعل ما فعلوه من سبي وقتل وحريق كما فرض جنكيزخان على أهل المدينة جزية وقدرت بثلاثمائة ألف دينار، واختار عددا كبيرا من أصحاب الحرف والصنائع وأرسلهم للخدمة في بلاده[6].

أما ابن الأثير فإنه يعتبر ما حدث للمسلمين فاجعة نظرا لحجم ما حل بهم ويقول في ذلك: "لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، وأنا أقدم رجلا وأواخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك"[7]

---

[1]- فامبري، المرجع السابق، ص 174.

[2]- حافظ حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، ص 147.

[3]- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 196.

[4]- فامبري،المرجع السابق، ص 174.

[5]- عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص 64.

[6]- الذهبي،**تاريخ دول الإسلام**، ج2، ص 122، فيتالي مكين، **سمرقند**، تر صلاح صلاح، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات، 1990م، ص 15.

[7]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 399.

ثانيا: تأثيرها على الخلافة العباسية:

أصبحت العلاقة بين الطرفين في مراحلها الأخيرة يخيم عليها العداء فقد اعتبر المؤرخون أن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ارتكب أكبر خطأ بمقاومته للخلافة وهذا بعدما قام بقطع الخطبة وضرب النقود مما هيج عليه الرأي العام وأحبط مساعيه[1]، ما جعل الخوارزميون يحملون مسؤولية ما أصابهم من غزو للخليفة العباسي الناصر لدين لله وأنه هو من استدعى المغول للقضاء على الخوارزميين[2] وبعد موت السلطان الخوارزمي تسلم ابنه جلال الدين الحكم، إلا أن العلاقات طلت سيئة مع الخلافة ، لكن ليس بالحجم الذي وصفه المؤرخون، فقد بالغ المؤرخين القدامى والمحدثين في وصف الخلاف بينهما[3].

بعد أن استطاع جلال الدين المنكبرتي أن يستولي على العديد من الأقاليم ركز جهوده بعد ذلك في التوسع على حساب القوى المجاورة له والقائمة آنذاك، كما قرر الانتقام من أعدائهم القدامى الذين لم يناصروا أباه أثناء الغزو المغولي وكانت الخلافة في مقدمة من اتجه إليهم[4]. لكن رأي النسوي يختلف في هذا حيث يقول: "أن جلال الدين اتجه إلى الأراضي العباسية من أجل قضاء فصل الشتاء بها وأنه لم يتعدى على هذه الأراضي، بل أرسل رسولا من عنده إلى الخليفة الناصر ليشرح له الوضع والخلافات السياسية التي بينهما، كما يقول أن جلال الدين ترك الأراضي المجاورة لبغداد في فصل الربيع، ليتجه صوب خوزستان[5] سنة 622هـ1226م واستولى عليها والتي كانت للخليفة الناصر للدين الله[6].

---

[1]- عباس العزاوي، المرجع السابق،ج1،ص 132.

[2]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 222.

[3]- نفسه.

[4]- النسوي، المصدر السابق، ص 18.

[5]- خوزستان: وتعني اسم لجميع بلاد الخوز وأستان نسبة في كلام الفرس، وهي بلاد يحدها من الشرق فارس وأصفهان وجنوبيها البحر وشيء من حد العراق وغربيها حدود العراق. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2،ص 464.

[6]- ابن الوردي، المصدر السابق، ج1، ص 146.

وبعد أن قام بحصار مدينة تستر[1] عاصمة إقليم خوزستان حيث كان القائم عليها الأمير مظفر الدين معروف بوجه السبع، والذي كان حافظا لها وأميرا عليها، لكن هذا الأخير لم يتمكن من حماية المنطقة من هجوم جلال الدين، هذا ما جعله يتراجع عنها ويتجه صوب المناطق المجاورة مثل بادريا[2] وباكسايا[3] وغيرها وتوجه صوب البصرة فقد اتسمت حملات جلال الدين على هذه المناطق بالنهب والسلب وقطع الطريق[4].ثم دخل جلال الدين إلى بعقوبا[5] فنهبها وسلب أموالها وغنم منها الكثير من الغنائم[6].

فلما وصل خبر حملات جلال الدين الى بغداد، انزعج الخليفة الناصر لدين الله من ذلك وحصن بغداد وأقام بها المجانين وأنفق الأموال الطائلة عليها،ويصفهم ابن الأثير في قوله: "تجهزوا للحصار وأسلحوا السلاح من الجروح والعشي والأسناب"[7].

لكن جلال الدين لم يتجه إليها بل توجه إلى دقوقا وقاوم أهلها مقاومة كبيرة ودخلها بالقوة وفعل بها ما لم يفعله المغول بالناس قبله وقبل مغادرته أحرق المدينة[8]، ثم توجه بعدها إلى البت[9] والرذان[10] والتي لم يقاوم أهلها بل فروا إلى تكريت[11]تاركين ديارهم له[1].

---

[1]- تستر: أعظم مدن إقليم خوزستان سميت بهذا الاسم نسبة إلى الرجل الذي افتتحها اسمه تستر بن نون.أنظر: الحموي ،المصدر السابق، ج2، ص 29.

[2]- بادرايا: وهي بلدة بالقرب من باكسايا البندنيجين ونواحي واسط، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 316.

[3]- باكسايا:بلد قرب البندنجين وبادريا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان، أنظر: الحموي، نفسه،ج1، ص 327.

[4]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 223

[5]- يعقوبا: ويقال لها باعقوبا وهي قرية كبيرة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، أنظر: الحموي، المصدرالسابق،ج10، ص 453.

[6]- ابن الوردي، المصدر السابق،ج1،ص 146.

[7]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 448.

[8]- ابن عماد، المصدر السابق، ج7، ص 171.

[9]- البت: من قرى النهروان تقع نواحي بغداد، أنظر: الحموي ،المصدر السابق، ج1، ص 334.

[10]- الرذان: مدينة بجانب بغداد شمل على قرى كثيرة، أنظر: الحموي، نفسه، ج3، ص 12.

[11]- تكريت: بلدة بين بغداد والموصل، وهي أقرب إلى بغداد بينهما ثلاثون فرسخا، أنظر: الحموي، نفسه، ج2، ص ،38.

كما استطاع جلال الدين أن يعقد الصلح مع مظفر الدين كوكبري صاحب إربل بعد أن اتفق هذا الأخير مع الخلافة العباسية بالوقوف في وجه جلال الدين،أما بالنسبة للخلافة العباسية فقد توفي الخليفة الناصر لدين لله، والذي كان طاعنا في السن تظهر عليه علامات الضعف[2]، وقد تقلد الحكم بعده ابنه الظاهر بأمر الله،في هذا الوقت كان جلال الدين منشغلا بفتوحاته في مناطق أذربيجان وجورجيا فقرر الظاهر أن يراسل الملك معظم عيسى صاحب دمشق الذي كانت علاقته متينة مع جلال الدين[3].

ولكي يحقق الظاهر بأمر الله غايته أرسل رسوله محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي إلى الملك المعظم عيسى بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لأولاد العادل والذي أراد منه عدم مولاة جلال الدين[4].لم تنجح خطة الظاهر فحاول تحسين العلاقة بينه وبين جلال الدين فأرسل إليه رسولين ليجوزه بانتصابه مكان أبائه الخلفاء وكان جلال الدين في تبريز فأستقبلهما جلال الدين بحفاوة وفي هذه الأثناء توفي الخليفة الظاهر[5] قد قلد ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور الخلافة ولقب بالمستنصر بالله[6]، وقد انتهج نفس سياسة أبيه في الحكم[7] فتعكرت العلاقة بين الخلافة وجلال الدين مرة أخرى في عهده[8]، لكن سرعان ما ساد السلام بينهما بعد أن قبل جلال الدين بشروط الخليفة سنة 626هـ/1229م والتي كانت بأن لا يتعدى على الأمراء المسلمين

---

[1]- ابن واصل، المصدر السابق، ج4، ص 145.

[2]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 224.

[3]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 225.

[4]- ابن كثير، المصدر السابق، ص 180.

[5]- النسوي، المصدر السابق، ص 180.

[6]-المستنصر بالله:هو أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ولد بصفر سنة 588هـ/1191م، تولى الخلافة منذ 623هـ/1226م إلى 640هـ-1236م. أنظر:السيوطي،المصدر السابق،ص 302.

[7]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 469.

[8]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 18.

المقربين إليه، ومن بينهم أمير الموصل واربل، وأيضا إقامة الخطبة له على منابر سائر الدولة الخوارزمية[1].

ورغم فروسية جلال الدين وشجاعته إلا أنه كان يفتقر إلى الروح السياسية والنظام المتقن لتدعيم مركزه، كما أنه لم يحسن الاستفادة من القوى في الشرق الإسلامي بعد وفاة جنكيزخان وتشتت شمل المغول، لم يغتنم جلال الدين الفرصة بالتعاون مع الخلافة العباسية وجمع كلمة المسلمين في الوقت الذي فقد فيه المغول روح الحماس الذي كان بهم أيام جنكيزخان بل انشغلوا بتنظيم أمورهم الداخلية[2].

ثالثا: تأثيرها على الأيوبيين والإسماعيلية:

أ- تأثيرها على الأيوبيين[3]:

تعود أولى الاحتكاكات بين الطرفين إلى عهد الملك العادل[4] الذي كان وقت السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ففي سنة 615هـ/1218م أرسل السلطان الخوارزمي إلى الملك العادل أثناء تواجده بمرج الصفر[5] مبعوثا،وعلى حسب عفاف صبره فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى هدف الزيارة التي قام بها مبعوث السلطان الخوارزمي، إلى الملك العادل، إذ يمكن أن نرجع هدفها

---

[1]- عصام شبارو،**السلاطين في المشرق العربي (المماليك)**،ص 45.

[2]- فوزي أمين يحي وفتحي سالم حميدة، **تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الثاني 222هـ-656هـ/840م-1258م**، دار الفكر، عمان الأردن، 1431م-2010م، ص 113.

[3]- الأيوبيين: ينسبون إلى أبي شكر أيوب بن مروان الملقب بالملك الأفضل نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتنسب هذه العائلة إلى عائلة كردية التي تعد من أشراف الأكراد نسبا كانت بداية الدولة الأيوبية سنة 564هـ/1169م. أنظر:صفوان طه حسن،**تاريخ الأيوبيين والمماليك**،دار الفكر،عمان،الأردن،1431هـ-2010م،ص 36.

[4]- الملك العادل: هو محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي ولد ببعلبك ونشأ في خدمة بلاده كان أخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد عليه توفي في جمادى الآخر سنة 615هـ/1219م. أنظر: الذهبي،العبر في خبر من غبر،ج3،ص 167.

[5]- مرج الصفر: هو أحد المروج الواقعة حول مدينة دمشق وهو سهل واسع جنوبي دمشق ، يحده شمالا قريتا الطيبة وزاكية وغربا المازينة وقرب شفجب وجنوب أركيس والزريقة وشرقا عالقين. أنظر: الحموي،المصدر السابق،ج5 ص 101.

إلى رغبة السلطان الخوارزمي في إقامة علاقة طيبة مع الأيوبيين وذلك يمهد لتحالف معهم ضد أعداء خاصة بعد فشل حملته على بغداد سنة 614هـ/1218م[1].

فقبل الملك العادل هذه العلاقة وأرسل إلى سلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه رسالة يخبره فيها بذلك والتي كان يحملها الخطيب الدولعي[2] ونجم خليل قاضي الجيش وعند وصولها إلى همذان لم يلتقيا بخوارزمشاه وتم اللقاء مع ابنه جلال الدين المنكبرتي فأخبرهما بوفاة الملك العادل، فرجعا إلى دمشق مسرعين دون تحقيق غايتهما من هذه الرحلة[3].

ولعل هذا السبب جعل العلاقة لا تتطور بينهما، فقد اشتغل كل من الدولتين بالأخطار الخارجية التي أصابت المشرق الإسلامي، فانشغلت الدولة الخوارزمية بصد الهجوم الذي بدأ يصيبها في الوقت الذي كانت الدولة الأيوبية بعد وفاة الملك العادل تهتم بمواجهة العدوان الصليبي عند مصر وبعدها انشغلوا بالنزاع الذي حصل في البيت الأيوبي والذي كان لاحقا سبب في إعادة بناء العلاقات بين الدولة الخوارزمية والملك المعظم عيسى الأيوبي صاحب دمشق[4]، كما أن ملوك بني أيوب اتحدوا فيما بينهم لصد الحملة الصليبية[5] [6].

لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا وبدأت الشكوك تراود هؤلاء الملوك اتجاه بعضهم البعض وبعد عدة مراسلات وصراعات بينهم رأى الملك المعظم عيسى أن يبحث عن حليف له، فوقعت

---

[1]- عفاف صبره، المرجع السابق، ص 150.

[2]- الخطيب الدولعي: هو جمال الدين خطيب جامع دمشق، وهو منسوب إلى الدولعية قرية بقرب من الموصل أنظر: ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 45، ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 2781.

[3]- سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8،ص 593.

[4]-الملك المعظم: هو الملك المعظم بن العادل بن أبي بكر بن أيوب، تولى ديار المصرية والشامية، كان استقلاله بملك دمشق، كان شجاعا عاقلا فاضلا، اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة، كانت وفاته في ذي قعدة سنة 624هـ/1229م، تولى ملك دمشق بعده ابنه الناصر داود بعد مبايعه الأمراء له. أنظر:ابن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2760.

[5]- الحملة الصليبية: أو الحروب الصليبية ويقصد بها تلك الحملات ذات الطابع الريفي، التي أرسلها مسيحيو غربي أوروبا إلى الشرق الإسلامي 498-690هـ/1096-1291م لانتزاع الأراضي المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين، أنظر: سهيل طقوش،**تاريخ الحروب الصليبية لحروب الفرنجة في المشرق (489-690هـ/1096م-1291م)**،دار النفائس،بيروت لبنان 1432هـ/2011م،ص 13.

[6]- ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 94 وما بعدها.

أنظاره على الخوارزميين فلجأ إلى مراسلة جلال الدين المنكبرتي يكون له عونا في وجه أخويه الكامل صاحب مصر[1]، و الأشرف صاحب خلاط اللذان تخالفا ضده[2].وهكذا التهب الموقف في الشرق الأدنى وأصبحت الأمور تنذر بقيام حربا أهلية بين أفراد البيت الأيوبي.

وفي هذه أثناء ظهر جراد عظيم أكل أغلب المحاصيل الزراعية في الدولة الخوارزمية، وحتى يبعد الملك المعظم الشكوك من حوله من قبل أخويه، أخبر السلطان بأن هناك نوع من الطيور يسمى السمرمر[3] يقضى على الجراد، وأرسل الخبر مع الصدر البكري محتسب دمشق وجماعة الصوفية[4].وكان هدفه من كل هذا هو الاتفاق مع جلال الدين ضد أخويه، ولما اجتمع البكري مع مع جلال الدين اتفقوا فيما بينهم، وبذلك أصبح السلطان الخوارزمي سندا للملك المعظم، وعلم الجميع بذلك عندما أرسل هذا الأخير سفارة إليه ليطلب دعمه.

لكن جلال الدين تأخر بالرد وهذا لبعد المسافة بينها، وهنا أخذ الملك المعظم بمراسلة غيره ليكون حلفا ثلاثيا قويا ضد أخويه[5] يتكون من صاحب اربل مظفر الدين كوكبري[6] وابن أخيه المظفر غازي الذي جعله نائبا في ميافارقين[7] وكانت غايته من هذا الحلف أن يهاجم البلاد الشرقية، ويخرج الملك المظفر غازي على أخيه الأشرف ويتجه مظفر الدين كوكبري إلى بلاد الموصل[8]، لكن الملك الاشرف أدرك ذلك فقد أرسل خطابا يهدد فيه الملك المعظم فخاف هذا

---

[1]– الملك الكامل: هو ناصر الدين محمد بن ملك الظاهر شهاب الدين غازي بن السلطان العادل أبو بكر ابن أيوب، صاحب مصر. أنظر: ابن الكثير،المصدر السابق،ج4،ص 2780.

[2]– ابن تغرى بردي،المصدر السابق،ج6،ص 255، علي العودة الغامدي،**بلاد الشام قبيل الغزو المغولي،589–657هـ/1193–1169م**،مكتبة المكرمة،السعودية،1408هـ/1988م،ص 309.

[3]– السمرمر: السمرمر مفرد: سمرمرة وهو طائر من فصيلة الزرزوريات، يزعق على الجراد ويأكل منه ولم يلبث ما يأكله حتى يخرج منه، ولذا ينهزم الجراد من صوته. أنظر: مجمع اللغة العربية،المرجع السابق،ص 448.

[4]– ابن تغري بردي،المصدر السابق،ج6،ص 255.

[5]–حامد زيان غانم، **الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر،1403هـ–1973م،ص 108.

[6]– ابن واصل،المصدر السابق،ج4،ص 137.

[7]– ميافارقين:مدينة قديمة وهي قريبة من آمد،تعد من أشهر مدن ديار بكر، أنظر:كي ليسترنج،المرجع السابق،ص 143.

[8]– حامد زيان غانم،المرجع السابق،ص 108.

الأخير وتراجع عن أمره أما المظفر الدين كوكبري فقد تمكن من حصار الموصل سنة 621هـ/1224م[1].

لكن صاحبها لم يبقى مكتوف أيدي بل تمكن من فك الحصار عنها وطرد مظفر الدين كوكبري[2] أما الأشرف فقد أرسل في طلب أخيه المظفر غازي عندما سمع بما فعل في الخلاط[3] لكن لكن مظفر الدين تمادي أكثر ما جعل الملك الأشرف يجمع جيشه ويتجه صوب الخلاط ويحاصرها وما ساعده على ذلك مساندة أهل البلدة له، وكان هذا سنة 621هـ/1222م، وانتهى هذا باعتذار المظفر غازي من أخيه الذي سامحه بدوره وأعطاه ميافارقين[4] وعدة أقاليم أخرى[5].

أما جلال الدين فكان يرغب في استمالة الملك المعظم عيسى أثناء محاولته الهجوم على الخلافة العباسية ليكون معه حلفا ضد الخلافة، لكن الملك المعظم رفض قائلا: "أنا معك على كل أحد إلا الخليفة فإنه إمام المسلمين"[6].

لكن الملك المعظم بدأ يتغير تدريجيا لما توسعت فتوحات جلال الدين وأصبح يسيطر على الأقاليم الغربية للدولة الخوارزمية، فأعجب الملك المعظم بذلك فأسرع إلى مراسلته لإعادة توثيق العلاقة بينهما، فوافق السلطان الخوارزمي على طلبه وذلك لأنه رأى فرصة له لتوسيع نفوذه على حساب البلاد المجاورة له، ولتعزيز التحالف قام الملك المعظم بتزويج ابنته لجلال الدين وهذا لضمان التحالف[7].وقد كان جلال الدين يريد أن يقيم علاقة طيبة مع ملوك بني أيوب فأرسل إليهم –الأشرف والمعظم والكامل- رسوله مجد الدين قاضي الممالك الحنفي فأمنا إليه وأكرموه أحسن إكرام.

---

[1] – ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 399.

[2] – ابن واصل،المصدر السابق،ج4،ص 139 وما بعدها.

[3] – الذهبي،**تاريخ دول الإسلام**،ج45،ص 60.

[4] – ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 400.

[5] – ابن الكثير،المصدر السابق،ج4،ص 2748.

[6] – سبط ابن الجوزي،المصدر السابق،ج8،ص 634.

[7] – حامد زيان غانم،المرجع السابق،ص 109.

ولم تقتصر علاقة جلال الدين بالمماليك الإسلامية بل كانت مهمته بالدفاع عن أراضي المسلمين من هجمات الكرج[1] المتتالية على الأراضي الإسلامية المجاورة مما رفع من مقامه في وجهة النظر الإسلامية[2].

وقد طلب الملك المعظم من جلال الدين النزول بالخلاط[3] وشكل معه ومع معين كوكبري حلفا ضد الملك الأشرف وأتباعه، وكانت الخطة أن يهجم الملك المعظم على حمص وحماة ويتجه مظفر الدين إلى الموصل، أما جلال الدين فيتجه إلى الخلاط لتشتيت قواهم[4] ليظهر خطر على المسرح السياسي في بلاد الجزيرة تمثل في حركة سلطان سلاجقة الروم[5] علاء الدين كيقباذ[6]الذي تحالف مع الملك الأشرف ضد جلال الدين[7]، لكن الملك المعظم كان حريصا على استمرار العلاقة بينه وبين جلال الدين وأن يسانده أمام أي قوة أو تحالف[8]، فقام السلطان بإرسال

---

[1]- الكرج: وهم جماعة من النصارى، كانوا يسكنون في جبال القبق (القوقاز) ولما قويت شوكتهم ملوكوا تفليس سنة 515هـ/1119م، وإستردها جلال الدين منهم سنة 621هـ/1216م. أنظر: الحموي، المصدر السابق،ج4،ص 404.

[2]- النسوي،المصدر السابق،ص 197 وما بعدها،محمد يونس فلح،**الملك الصالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسة638-647هـ/1250-1260م**،مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع13،جامعة موصل،العراق،1434هـ/2013م،ص7.

[3]- الدوداري،المصدر السابق،ج7،ص 281.

[4]- ابن واصل،المصدر السابق،ج4، ص 176 وما بعدها.

[5]- سلاجقة الروم: هي فرع من فروع السلاجقة والذين كانوا يمثلون إمتدادا لنفوذ السلجوقي في آسيا الصغرى خاصة بعد إنتصارهم على البيزنطيين في واقعة ملاذكرد سنة 463هـ/1072م، سميت سلاجقة الروم لأنه لفترة طويلة عرفت بإسم بلاد الروم ولما إستقر فيها سلاجقة سميت سلاجقة الروم تماما كما أطلق المؤرخون على الفروع السلجوقية لآخر اسم البلاد التي استقروا فيها مثل سلاجقة العراق وسلاجقة الشام. أنظر: سهيل طقوش، **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى**،ص 53.

[6]- علاء الدين كيقباذ: وهو أصغر أبناء السلطان غياث الدين كيخسرو االثاني، كان واليا للعهد في حياة والده كان في السابعة من عمره وقت وفاة والده سنة 643هـ/1245م، وأمه أميرة كرجية اسمها تمر وقيل اسمها كرجي، وهو ثاني سلاطين السلاجقة،حارب الخوارزميين مع الأشرف موسى. أنظر: ابن كثير،المصدر السابق،ج4،ص 2778.

[7]- ابن بيبي، **أخبار سلاجقة الروم**،تر تق محمد السميد جمال الدين،المركز القومي للترجمة،القاهرة مصر،1993م،ص 206.

[8]- الدوداري،المصدر السابق،ج7،ص 281.

سنجقا[1] وحربتين وسيفا إلى ملك المعظم وبهذا أصبح الملك المعظم يرتدي خلعة جلال الدين وفرسه عند حضور رسل الخليفة وإن خاطب الأشرف حلف برأس جلال الدين[2].

في هذه الأثناء وصلت الأخبار إلى دمشق بأن جلال الدين عازم على قصد الخلاط وانتزاعها من الأشرف حسب الإنفاق الذي بينه وبين الملك المعظم، لكن بسبب المشاكل التي كانت تعاني منها الدولة الخوارزمية لم يذهب فأرسل إليه الملك الأشرف رسالة يخبره فيها بأنه قضى على عساكره وأن يسرع إليهم[3]،فهاجم جلال الدين الخلاط وقاتل أهلها قتالا عظيما ثم تقدم بجيشه إلى الربض، فدموا ونهبوا وسلبوا، ليتمكن أهلها من إخراج جلال الدين بعد صراع قوي بينهم، وبعد عدة أيام أعاد جلال الدين الهجوم عليها، إلا أنه هذه المرة لم يتمكن منها وهذا لأن أهلها حصونها جيدا، فرحل عنها في اليوم السابع من الحصار، سنة 623هـ/1226م [4].

ولما تطور الخلاف بين الإخوة استنجد الملك الكامل بالإمبراطور فردريك الثاني[5]، إمبراطور إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة [6 1]، وعندها سار الملك المعظم من دمشق إلى القدس ولما سمع بمسير الصلبيين وافته المنية[2].

---

[1]- سنجق: جمع سناجق وهو لفظ تركي كان يطلق على الرمح ثم أطلق على الراية التي تربط به وكان السلطان هو من يحمل السنجق في مواكبه. أنظر: ابن واصل،المصدر السابق،ج3،ص 25، حاشية رقم 1.

[2]- الدواداري،المصدر السابق،ج7،ص 281.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج10،ص 418، سهيل طقوش،**تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم جزيرة**،دار النفائس،بيروت لبنان،ص 123.

[4]- الذهبي،**عبر في خبر من غبر**،ج3،ص 189.

[5]-الإمبراطور فردريك الثاني أحد حكام الإمبراطورية الرومانية المقدسة، كان إداريا وجنديا وعالما رائدا في عصره، توج إمبراطور عام611هـ/1215م.أنظر:محمد العروسي المطوي،**الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**،دار الغرب الإسلامي،دب،1982م،ص 115 وما بعدها.

[6]- الإمبراطورية الرومانية المقدسة: تأسست عندما توج الباب ليو الثالث شارلمان بوصفه إمبراطور الرومانية مقدسة في 25 كانون الأول800م، تاريخا يمكن القول أن الإمبراطورية الرومانية المقدسة لأولى انتهت مع وفاة الأمبراطور الروماني المقدس شارل البدين في 888م، على الرغم من أن بعض الكارولنجين نجحوا في كسب تاج الإمبراطور في أوقات لاحقة، تأسست الإمبراطورية الرومانية المقدسة الثانية في القرن العاشر مع عائلة أوتو. أنظر: نصري ذياب خاطر،**تاريخ أوروبا الحديث**،الجنادية للنشر والتوزيع،دب،2011،ص 29.

وبعد موته انحل الإتفاق المبرم بينه وبين الخوارزميين لتعود الأمور إلى مجراها الطبيعي وعلى أية حال، وصل الخبر للإمبراطور فردريك إلى دمشق وأصيب بخيبة أمل عندما علم بزوال سبب استدعائه إلى المشرق، فأصبح في موقف لا يحسد عليه بعدما كان الاتفاق بإعطائه بيت المقدس،إذا لم يحصل عليه فسوف ينهز عرشه في الغرب الأوروبي بل وربما يفقده[3]، والدليل على ذلك ما قاله إلى المسلمين في المشرق من أنه: "ماله غرض القدس ولا غيره وإنما قصده لحفظ ناموسه عند الفرنج"[4].

وبعد مفاوضات طويلة استمرت بين صاحب مصر الكامل والإمبراطور فردريك والتي تخللها استعطافات كثيرة من جانب الإمبراطور، وافق الملك الكامل على عقد معاهدة[5] مع الصليبيون بموجبها استحوذوا على بيت المقدس وكان لهذه المعاهدة أثر كبير في قيام المسلمين بثورة ضد الكامل لأنه فرط في حق المسلمين في بيت المقدس دون قتال أو حرب[6].

ومهما كان من أمر فليس هناك أدنى شك في أن الخوارزميين كان لهم دور كبير في تطور العلاقات الصليبية الإسلامية في النصف الأول من القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، فمن الواضح أنه لولا سياسة السلطان الخوارزمي ورغبته في تثبيت نفوذه وسلطانه على حساب الصراعات الدامية بين أمراء البيت الأيوبي في الشام.

ولولا تحالفه مع الملك المعظم صاحب دمشق لمساندته في صراعه ضد الملك الكامل، لتغير وجه التاريخ بالنسبة للعلاقات بين الصليبين والمسلمين، لأنه ما كان هناك أي داع في الاتصالات

---

[1]–ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 420.، سحر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية مصر،2009م،ص 173.

[2]– المقريزي،**السلوك لمعرفة دول الملوك**،ج1،ص 400.

[3]– سعيد عبد الفتاح عاشور،**مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**،دار النهضة العربية،بيروت لبنان،1972م،ص85.

[4]– المقريزي،**السلوك لمعرفة دول الملوك**،ج1، ص 354.

[5]– وهي معاهدة تمت بين الملك الكامل وإمبراطور فردريك الثاني في سنة 626هـ/1229م، وتسمى إتفاقية يافا والتي بموجبها حصل الصليبيون على بيت المقدس وبيت لحم والناصر لمدة عشرة سنوات. أنظر:آسيا سليمان نقلي،**دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق لأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية**،مكتبة العبيكان،الرياض السعودية،1423هـ–2002م،ص 194.

[6]– أبي شامة،المصدر السابق،ج5،ص 154.

السلمية والتي تمت بين صاحب مصر والإمبراطور فردريك[1]، ولربما الحملة الصليبية السادسة التي قادها فردريك قد اتخذت شكلا مغايرا عما تمت عليه، وفضلا عن هذا ما كان الملك الكامل قد اضطر وهو بغير حاجة إلى تقديم مساعدة لفردريك الثاني والتفريط في حق المسلمين في بيت المقدس بتسليمه إلى الإمبراطور[2] فكان هذا السبب في الاستنجاد نشاط الخوارزميين في المنطقة، وهنا خاف الملك الكامل أن يدخل في صراع ضد الإمبراطور فيجد نفسه بين فكي كماشة فالصلبيين بالشام من ناحية والقوات الخوارزمية المؤيدة لناصر داود ابن الملك المعظم من ناحية أخرى[3]

وعلى أية حال ففي الوقت الذي كانت الصراعات مستمرة بين أبناء البيت الأيوبي، كان جلال الدين منشغلا بدفع المغول عن البلاد الاسلامية ،استغل حسام الدين نائب الملك الأشرف على الخلاط، الفرصة وهجم على أذربيجان في 624هـ/1227م، وذلك لكسر شوكة جلال[4]، فاتجه فاتجه إلى خوى[5] وخرب المدينة ونهبها ثم اتجه إلى تفجوان[6] وبعدها مضى إلى مرند[7] وأخذوا معهم معهم زوجة جلال الدين[8] ولما علم جلال الدين بذلك هاجم الخلاط واصلا إلى صحراء موش[9]

---

[1]-نجوى كمال طبرة،**الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي**،زهراء الشرق، القاهرة مصر،2007م،ص 381.

[2]- سهيل زكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (الحملة الصليبية السادسة)**،ج34،د.د.ن،دمشق سوريا، 1419هـ-1998م،ص 2371.

[3]- موسى مصطفى الهيستياني،**الخوارزمية عامل قوة أم عنصر ضعف بين بلاد الشام وإقليم الجزيرة**،كلية الآداب،قسم التاريخ،ليبيا،2006م، ص 7.

[4]- كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد ابن العريم، **زبدة حلب من تاريخ حلب** ،تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1417هـ- 1996م،ص471.

[5]- خوى:وهي مدينة تقع شمال مدينة مرند ، وهي إحدى مدن إقليم أذربيجان. أنظر:أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 397.

[6]- نقجوان: وهي بلدة من نواحي أران. أنظر: الحموي،المصدر السابق،ج5،ص 298.

[7]- مرند: وهي مدينة صغيرة عامرة ذات نعم وفيرة خاصة بالسكان، وهي من أشهر مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان. أنظر:مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص 166، الحموي،نفسه،ج5، ص 110.

[8]- النسوي،المصدر السابق،ص 281، الهمذاني،**جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)**،ص 44.

[9]- موش: وهي بلدة من ناحية الخلاط بأرمنية. أنظر: الحموي،المصدر السابق،ج5،ص 223.

وجبل جور[1] ونهب الجميع وسبى الحريم واسترق الأولاد وقتل الرجال وضرب القرى[2]، لكنه فشل في في الاستيلاء على خلاط وهذا سنة 625هـ/1227م، بسبب الثلوج[3] وفي هذه الأثناء أرسل الملك الأشرف مراسلات إلى جلال الدين يطلب وده[4].

لكن جلال الدين لم يكترث لهذا بل أعاد الهجوم للمرة الثالثة على مدينة الخلاط وحاصرها ما يقارب عشرة أشهر، لتسقط في نهاية المطاف بين يدي جلال الدين[5]، الذي قام بأسر مجموعة من الأمراء الذين صمدوا في وجهه[6]، ولما دخلها قام بترميمها وأصلح ما أفسده[7]

لقد رمت سياسة جلال الدين إلى جعل الحكام المجاورين له يتخوفون منه، وأخذوا يبادرون بمراسلته ومنهم سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ الذي أرسل رسله إلى جلال الدين فلم يحسن استقبالهم، ما جعل علاء الدين كيقباذ يراسل الملك الكامل ويطلب منه إرسال قواته إلى الشام[8]، كما أن الملك الأشرف أعد نحو خمسة آلاف فارس واتجه بهم إلى علاء الدين[9]، كما قام قام الملك الأشرف بمراسلة أهل حلب والموصل والجزيرة طالب منهم لمساندة علاء الدين ضد جلال الدين منكبرتي، فأستجابوا له وهذا خوفا من السلطان الخوارزمي الذي أصبح يشكل تهديدا على مناطقهم[10].

فتمركزت هذه القوات في أرض المعركة، ثم وصلت قوات جلال الدين وجرى بينهم قتال شديد، آل في النهاية إلى هزيمة السلطان الخوارزمي وكان هذا سنة 627هـ/1229م[11] وفي اليوم التالي

---

[1]- جور: إسم بلدة بديار بكر من نواحي أرمنية. أنظر:نفسه،ج2، ص 181.

[2]- ابن واصل،المصدر السابق،ج4 ،ص 235.

[3]- ابن تغري بردى، المصدر السابق، ج6، ص 270.

[4]- النسوي،المصدر السابق،ص 299.

[5]- ابن واصل،المصدرالسابق،ج4، ص 290.

[6]- ابن خلدون،**العبر**،ج5،ص 323.

[7]- النسوي،المصدر السابق،ص 325.

[8]-سبط ابن الجوزي،المصدر السابق،ج4،ص 661.

[9]- ابن كثير،المصدر السابق،ج4، ص 353.

[10]- ابن خلدون،**العبر**،ج5،ص 353.

[11]-سبط ابن الجوزي،المصدر السابق،ج4،ص 661.

كانت ستقام بينهم معركة أخرى، لكن جلال الدين أيقن بالهزيمة فلاذا بالقرار ولم يقتصر ذلك على جلال الدين فقط بل على معظم قواته، حيث شعروا بالخوف وهربوا هم الآخرين وتفرقوا في الجبال والشعاب والأودية[1] ولم يمر وقت طويل حتى قتل جلال الدين، وإذا كانت نهاية الدولة الخوارزمية قد تحددت بمقتل سلطانها، واستيلاء المغول على أقاليمها، فليس معنى هذا القضاء نهائيا عن جموعهم ونهاية دورهم في التاريخ لأنهم بعد هزيمتهم على يد المغول ومقتل جلال الدين منكبرتي تشتتوا في كثير من بلاد الشرق الأدنى يعرضون خدماتهم على كل من يبذل لهم الأرزاق من حكام المسلمين[2].

ب/تأثيرها على الإسماعيلية:

كما أشرنا سابقا أن أولى التصادم بين الخوارزميين والإسماعيلية يعود إلى فترة السلطان خوارزمشاه علاء الدين تكش الذي قاتلهم وإفتح قلعة آرسلان شاه الغربية من قزوين، وإنتقل إلى حصار قلعة آلموت [3] [4].

حيث قام الإسماعيلية بالدفاع عن أنفسهم فقتلوا صدر الدين محمد رئيس الشافعية بالري الذي كان مشترك في الحصار، وبعد عودة خوارزمشاه هجموا على وزيره نظام الملك فقتلوه[5]، ولهذا ولهذا قام خوارزمشاه بتجهيز ابنه قطب الدين محمد وأرسله لقتالهم إلى قلعة ترشيش التي تعتبر من

---

[1]- السنوي،المصدر السابق،ص 299.

[2]- ليلى عبد الجواد إسماعيل،**تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام**،دار الثقافة العربية،دب،دت،ص 89.

[3]- قلعة آلموت: معناها بالفارسية (آلوه آلموت)، ومعناها عش العقاب، وبلغة أهل الديلم تعليم النسر أو العقاب، لأن آلموت هي نفس كلمة (أمونت)، ومعناها تعليم بلغة الديلم وقد سميت هذه القلعة هذا الاسم لأن أحد ملوك الديلم كان يهوى الصيد، فتعقبا يوما عقابة أثناء صيده، فوقف العقاب على موضعها فرأى الملك آن هذا الموضع حصين للغاية مما يجعله مناسبا لبناء قلعة، فسميت سبب إرشاد العقاب إليها آلة أمون أو موت وهي تقع على ستة فراسخ من قزوين،إستولى عليها حسن الصباح سنة 483هـ-1087م. ليسترنج، المرجع السابق، ص 256.خواندمير،المصدر السابق،ج4،ص248،حاشية رقم 77.

[4]- النويري،المصدر السابق،ج27،ص 143، عفاف صبره،المرجع السابق،ص 336.

[5]- ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 267.

اهم القلاع الاسماعيلية، فحاصرها ولم يدم حصارها فترة طويلة حتى صالحة أهلها على مائة ألف دينار، سرعان ما عاد لما سمع بمرض أبيه[1].

لتعرف العلاقة بعدها قطيعة في فترة جلال الدين المنكبرتي وهذا منذ عودته من الهند حيث قام بتوزيع كل الإقطاعات على رجاله ومنهم أورخان الذي سلمه خراسان فقد كان هذا الأخير، يتعرض إلى البلاد الإسماعيلية كمدينة تون[2] وغيرها من المدن بالنهب والقتل[3].

لهذا بعث إليهم زعيمهم رجلا من عندهم يدعى بالكمال والذي كان نائبا عن بلاد الشام يشكوا تطاول نواب أورخان على أقاليمهم، فلما التقى أورخان بالكمال رسول الإسماعيلية لينهوا الخلاف بينهم، وجد أن في كلام الكمال نوع من التهديد واستهزأ به قائلا: "هذه سكاكينا ولنا من السيوف ما هو أمضى وأحد"[4] وبهذا عاد الكمال إلى بلده دون أن يحل النزاع بينهم.وفي هذه الأثناء رحل جلال الدين إلى كنجة[5]، فانتهز الفرصة وأرسلوا ثلاثة من الفدائيين لقتل أورخان، فقتلوه ودخلوا مدينة حاملين سكاكين منددين شعار علاء الدين [6] [7].

بعد كل هذه الأحداث، أرسل علاء الدين رسولا آخر للتفاهم مع الخوارزميين، فقبل الخوارزميين بذلك شريطة ألا يتعرضوا لممتلكاتهم، خاصة بعد أن استولوا على دامغان[8]، واتفقوا تبقى في حوزة الإسماعيلية على أن يدفعوا عنها ثلاثين ألف دينار في خزانة جلال الدين[9].لكن هذا

---

[1]- ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص 267.

[2]- تون: مدينة من نواحي قوهستان. أنظر: الحموي، المصدر السابق،ج2، ص 62.

[3]- النسوي،المصدر السابق،ص 228.

[4]- نفسه

[5]- كنجة: مدينة عظيمة عامرة ذات نعم وزرع وفواكه، وهي قصبة ببلاد آران تقع بين نواحي خوزستان وأصبهان،أنظر: مؤلف مجهول،المصدر السابق،ص 167، الحموي، المصدر السابق،ج4، ص 547.

[6]- يقصد بها علاء الدين محمد الثالث بن حسن داعي دعاة الإسماعيلية في فارس (618هـ). أنظر: النسوي،المصدر السابق،ص 229.

[7]- برنارد لويس، **الحشيشة لاغتيال الطقوس عند إسماعيلية النزارية**،تر وتق سهيل زكار، ط2،دار قتية للنشر والتوزيع،بيروت لبنان،1427هـ-2006م،ص 242.

[8]- دامغان: مدينة كبيرة بين الري ونيسابور. أنظر: الحموي،المصدر السابق،ج2، ص 433.

[9]- النسوي،المصدر السابق،ص 231.

هذا لم يدم طويلا، فأثناء إقامة رسول الإسماعيلية أخبرهم وهو في حالة سكر أنه هناك فدائيين في الجيش الخوارزمي دون علمهم، وكانوا خمسة، فأمر جلال الدين بإحراقهم، ليصل بعدها مبعوث من الإسماعيلية يعرض عليه دفع دية تقدر بعشرة آلاف دينار عن كل واحد، فاضطر جلال الدين إلى القبول[1]

لتتطور علاقة مع الإسماعيلية بعدما وقع خلاف بين جلال الدين وأخوه غياث الدين فقصد هذا الأخير ديار الإسماعيلية ليستنجدبهم طالبا الحماية من أخيه، فتوسط له علاء الدين عند أخيه جلال الدين المنكبرتي وطلب له الأمان، فأجابه السلطان الخوارزمي وأكد قوله بوثيقة[2].

لكن ابن الأثير يذكر غير ذلك فيقول أنه عندما سمع جلال الدين أن أخاه لجأ إلى الإسماعيلية وأخذ يهددهم بغزو حصونهم، إذ لم يسلموه أخاه، فرد عليه مقدم الإسماعيلية برسالة مضمونها: "إن أخاك قد قصدنا وهو سلطان بن سلطان ولا يجوز لنا أن نسلمه، ولكن نحن نتركه عندنا ولا نمكنه من أن يقصد شيئا من بلادك ونسألك أن تشفعنا فيه والضمان علينا بما قلنا، متى كان منه ما تركوه في بلادك فبلادنا حينئذ بين يديك تفعل فيها ما تختاره" فقبل جلال الدين شفاعتهم وعاد غياث الدين إلى بلاد[3].

وبعد هذا تحسنت العلاقة أكثر بين الدولتين حيث أرسل علاء الدين وفدا يتكون من تسعة أشخاص إلى جلال الدين، تقربا إليه على أن يجهزهم لمن يشاء من أعدائه فيجهزون عليهم[4].

ويبرر حافظ حمدي في هذا بقوله: "إن طائفة الإسماعيلية قد فقدت قوتها القديمة في ذلك الوقت في أقاليم الشرق الإسلامي، وفقدت هيبتها التي كانت تتمتع بها ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها القوة التي اكتسبها جلال الدين واتساع نفوذه في العديد من الأقاليم[5].

---

[1]- خواندمير،المصدر السابق،ج4، ص 248.

[2]-النسوي،المصدر السابق،ص 231.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق،ج10، ص 480.

[4]- النسوي، المصدر السابق،ص 277.

[5]- نفسه،ص247،حاشية رقم 1.

وأيضا الخطر المغولي عن بلاد الشرق الإسلامي لذلك إنتهج الإسماعيلية سياسة المسالمة مع الخوارزميين، لكن عندما سمع جلال الدين أن هناك جماعة من المغول توجهوا إلى بلاد الشام رفقة تجار الإسماعيلية، أصدر قرار بالقبض عليهم[1].

حيث شك الخوارزميين أن هذه الجماعة تحمل رسلا من المغول والإسماعيلية غايتهم الاتصال بالصليبيين في بلاد الشام ليكونوا حلفا ضد المسلمين.

فتمكن شرف الملك الذي وكله جلال الدين من القبض عليهم وقتلهم جميعا[2] هذا ما اثار حفيظة علاء الدين الذي أرسل بدوره رسلا إلى جلال الدين يلومه على فعلته، فأمر جلال الدين بإعادة كل ما أخذ من القتلى الإسماعليين.

لكن الإسماعيلية لم يضعوا هذه الفرصة بعد أن شهدوا معاملات السلطان جلال الدين الذي أثقل كاهلهم بدفع إيتاوات لسنوات عدة[3] فأرسرعوا إلى مراسلة المغول للقضاء عليهم قبل أن تزداد قوتهم[4].

وفي الحقيقة لم يكن المغول في حاجة الإسماعيلية أو غيرهم، فقد جاء انتخاب أوكتاي سنة 626هـ/1230م، خانا أعظم للمغول إيذانا بتنفيذ إستراتيجية المغولية الجديدة،والتي تمثلت في الغزوات العسكرية المتتالية على جبهات ثلاث في جنوب الصين وغرب إيران وشرقي أوروبا[5].

وخلاصة ما تقدم يتضح من خلال اللمحة الموجزة، عن العلاقات الدولة الخوارزمية، بين الخلافة العباسية وسلاطين بني أيوب والإسماعيلية عشية الغزو والمغول كانت في أسوء حالاتها، وكانت عاملا مؤثرا ساهم في إضعاف البلاد الإسلامية وسهل سقوطها السريع بأيدي المغول.

---

[1]- النسوي،المصدر السابق،ص247.

[2]- نفسه،ص 266.

[3]- صبري سليم، المرجع السابق، ص 29.

[4]- حافظ حمدي، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**،ص 87، الباز العريني،المرجع السابق،ص 171.

[5]- صبري سليم،المرجع السابق،ص 29.

خـــاتـــمـــة

من أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة:

– اقتبس الخوارزميون النظام السلجوقي في التوالي على الحكم حيث جعلوها في أكبر الأبناء مما أدى إلى ظهور نزاعات داخلية بين أبناء السلاطين الخوارزميين على ولاية العرش، وقد حدث الأمر أكثر من مرة في الدولة الخوارزمية.

– تدخل المرأة في سياسة الحكم من أجل أولادهم وهذا ما رأيناه في شخصية تركان خاتون.

– عمل السلاطين الخوارزميين على توسيع دولتهم على حساب القوى المجاورة لها خاصة في عهد السلطان محمد خوارزمشاه فقد قضوا على بعضهم البعض مما جعل الدولة تعرف مجموعة من المظاهر الحضارية غلب عليها الطابع العسكري.

– كان للنفوذ التركي الأثر الأكبر في المجتمع الخوارزمي لسيطرته عليه وكان السلاطين يقومون بإرضائهم بالهدايا والعطايا وذلك بمنحهم حكم الأقاليم.

– لعب العامل النفسي دور كبير في هزيمة الخوارزميين حيث مرض أيل أرسلان بسبب حزنه من الهزيمة من الخطا، وكذلك علاء الدين محمد خوارزمشاه الذي أدى به الخوف إلى الفرار وعدم مواجهة المغول فمرض إلى أن توفي.

– عرفت الدولة الخوارزمية علاقات مع الدول المجاورة لها، تميزت بطابعها العدائي فقد ترتب عن إزالة الدولة الخوارزمية لدولة الخطا أن أصبحت وجه لوجه مع المغول، كما اعتبر المؤرخون أن العداوة التي كانت بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية من أكبر الأخطاء التي ارتكبتها الدولتين باعتبارهما لم يوحد قواتها ضد العدو وأخذوا في مقاومة بعضهم البعض.

– كان الجيش المرتزقة دور كبير في قوة الدولة الخوارزمية، وهذا كونه شكل حامية لدولة في المناطق والحدود، لكن سرعان ما أصبح يشكل خطرا عليها ما أدى بالضعف الدولة وهزيمتها.

– كانت للحياة القاسية التي عاشتها قبائل المغول أثر واضح في بناء الشخصية المغولية الصعبة والقاسية فقد نشؤو عبارة عن مجموعة من الطوائف والقبائل المشتتة، عرفوا بهمجيتهم في العيش، فلم يعرفوا معنى الاستقرار ولا الحضارة.

– فظهر المغول على مسرح الأحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن 6هـ/12م، ثم برزوا القوة عالمية، تعدت موطنهم الأصلي منغوليا خلال العقدين الأول والثاني من القرن 7هـ/13م وقد استطاعوا أن يؤسسوا في أقصر مدة امبراطوريتم المترامية الأطراف.

– تميز المجتمع المغولي بعادته وتقاليده الذي ميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، فقد دلت حياتهم على همجيتهم ووحشيتهم في المعيشة، كما عرفوا الديانة الوثنية التي كانت تحل لهم أكل جميع أنواع المأكولات حتى لحم البشر.

– يعد ظهور جنكيز خان على المسرح التاريخي إشارة إلى ميلاد جديد دخلت به آسيا وأوروبا، إذ أن عهده من أهم العمود قوامه الاضطراب والخوف والدمار كما أن قوة شخصيته عامل أساسي في جمع قبائل المغول وتوحيدهم وذلك بوضع قانون إلياس التي كان لها الأثر الواضح في تنظيم حياتهم بعد أن كانت قبائل متناحرة فيما بينها فعزز قوتهم وقوى شوكتهم مما سمح له بتحقيق إمبراطورية.

– يعتبر غزو المغول للدولة الخوارزمية نقطة تحول هامة في تاريخ العالم الإسلامي إذ شكلت البوابة التي مر منها المغول لغزو العالم الإسلامي.

– صمد الخوارزميون في دفاعهم عن أنفسهم خلال حملة المغول الأولى في مدن أترار وخجند ونيسابور وهراة بشدة الآن أن غياب الخبرة والحس السياسي لدى قادتهم الفرار السلطان محمد خوارزمشاه وعدم تنسيق سبل المقاومة، كانت كلها أسبابا في فشل ذلك الصمود.

– لعب ينال خان دو مهم في تسيير شؤون الدولة الخوارزمية، إذ يعتبر أساس الخلاف بين المغول والخوارزميين بقتله للتجار وعدم القبول بحب المشكل بينهما مما جعل المغول يتخذون هذه الحادثة ذريعة لغزو الدولة وتغيير وجهتهم من الشرق إلى الغرب.

– كشفت لنا الدراسة عن حالة الضعف والانقسام التي كان يعيشها المسلمون في المشرق الإسلامي، والتي سهلت على المغول احتلالها بداية من سنة 616هـ حيث استغلوا انشغال الأمراء بمشاكل بلادهم الداخلية، فأخذوا يتغلبون تدريجيا على المدن الإسلامية حتى تم الاستيلاء عليها وافتكاكها من أيدي المسلمين بعد صمودهم في وجه المغول.

– حمل لواءها الجهاد ضد المغول بعد وفاة السلطان محمد خوارزمشاه ولده السلطان جلال الدين حيث قام هذا الأخير بالعديد من المحاولات لصد العدو لكنها لم تكن كافية، كما عرف بمعاداته للحكام المجاورين له مما صعب عليه مهمة التصدي.

– كان لقوة مقاتلي المغول وتمر سهم على القتال أثرها الكبير في انتصاراتهم إلا أن أعداد المغول المشاركين في تلك الحملات التي ذكرتها المصادر تبدوا وكأنها مبالغ فيها كثيرا لأن العدد الذي ذكره رشيد الدين الهمذاني في كتابه جامع التواريخ الذي هو 129 ألف مقاتل يعد أقرب إلى الصواب من الأعداد التي ذكرتها المصادر الأخرى كما يرجح المؤرخين المعاصرون القوة المغولية ما بين 150 ألف و200 ألف مقاتل.

– تعتبر الإشاعة والدعاية من أهم الأسلحة العربية للمغول لما كان لهما من الدور الكبير في قلب موازين الحرب، إذ تعتبر الروح المعنوية لأي أمة هي السلاح الرئيسي لها في أي معركة.

– يعد غزو المغول للدولة الخوارزمية بدأت أقاليمها تتوالى بالسقوط فأخذوا يسبون وينهبون ويدمرون جميع المعالم، فلم تسلم حتى المدن الحضارية من وحشيتهم إذ تعتبر بخارى وسمرقند من أهم مدن الدولة الخوارزمية وما فعله بهما المغول لم يتمكن أي باحث من وصفه فقد قاموا بإهانة الدين الإسلامي بالدرجة الأولى.

– مثلت العلاقات العدائية التي كانت بين الدولة الخوارزمية والدول المجاورة لها السبب المباشر في غزو المغول للدولة الخوارزمية، إذ قام العباسيون بتحريض المغول على الغزو وبعد محاولة السلطان محمد علاء الدين خوارزمشاه الإستلاء على بغداد، كما كانت الطائفة الإسماعيلية عاملا فعالا من عوامل إضعاف المسلمين وعنصرا خطرا أدى إلى زيادة التفرقة والانقسام بين الدول الإسلامية، وأيضا الأيوبيين الذين انشغلوا بمشاكلهم الداخلية ولم يلتفتوا لما يحدث في العالم الإسلامي، هذا ما أدى بالدول الإسلامية إلى التدهور الكامل الأمر الذي سهل على المغول مهمته عندما شرع في مهاجمة الدولة الخوارزمية.

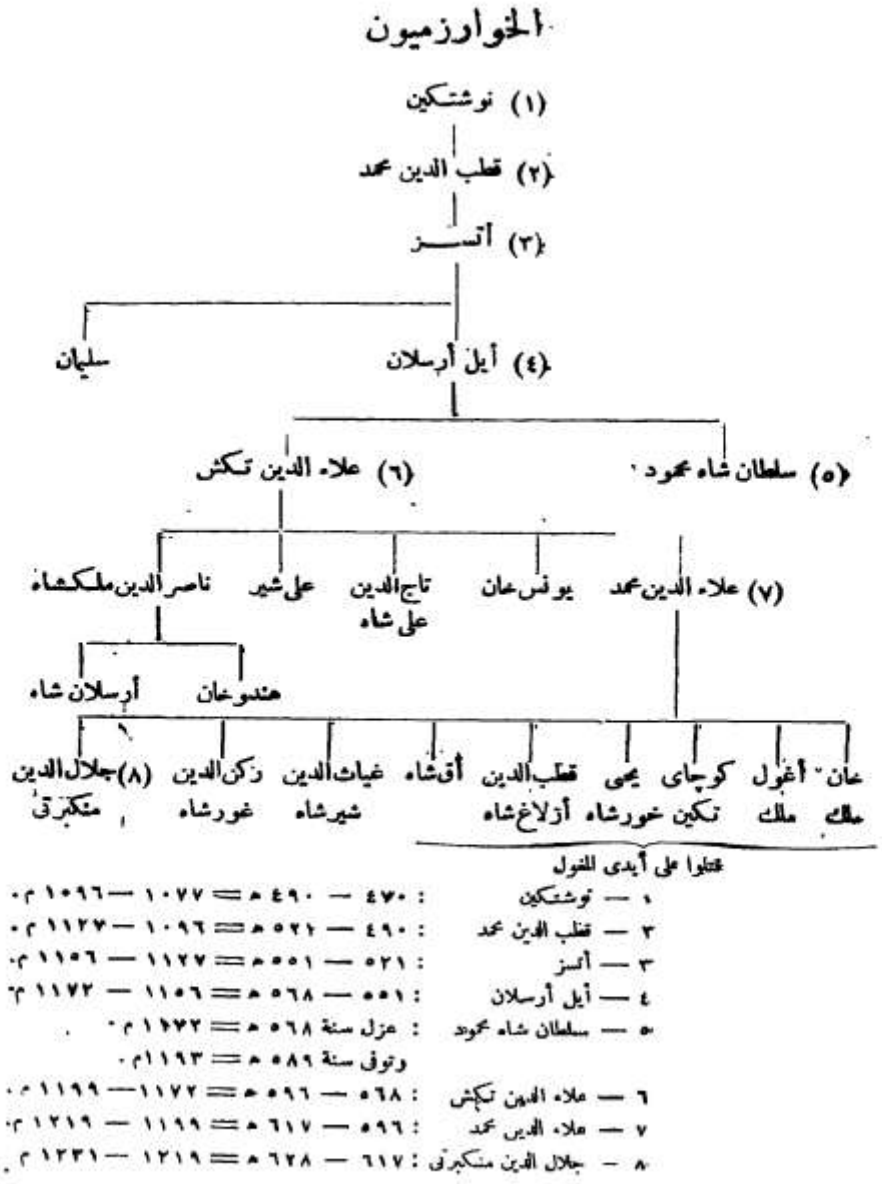
– أكبر خطأ ارتكبه الحكام المسلمين هو عدم توحيد قواهم ضد المغول فبتفرقهم وتشتتهم استطاع المغول أن يقضي عليهم الواحدة تلوى الأخرى.

– يقول ابن خلدون "إن الدولة لأعمار فعمرها مثل عمر كل الكائنات نمو قوة وفناء" لينتهي عمر الدولة الخوارزمية بعد هذا الصراع المدمر، فبرزوا لها .

اتجه المغول نحو الغرب للقضاء على الدول الإسلامية تباعا.

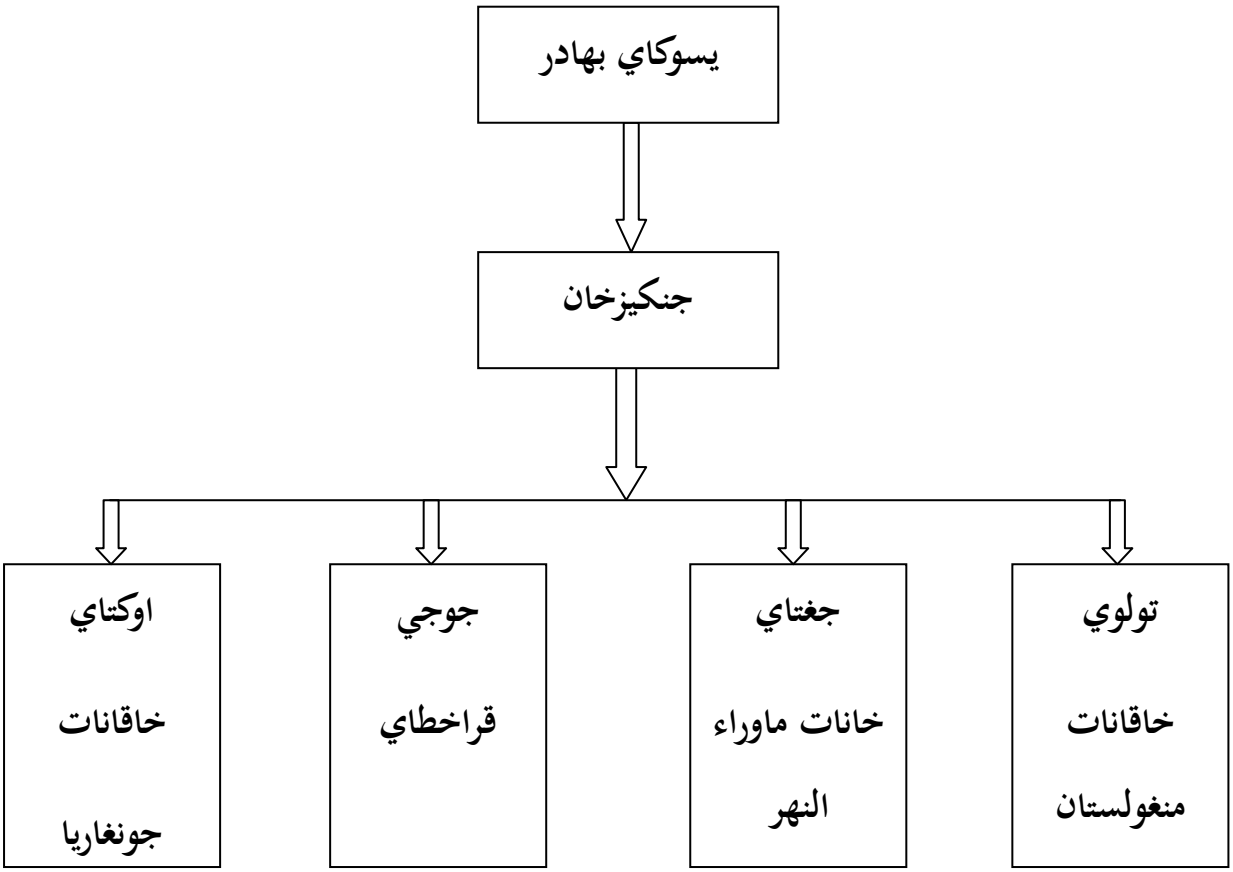
الملاحق

الملحق رقم 01:سلاطين الخوارزميون[1].



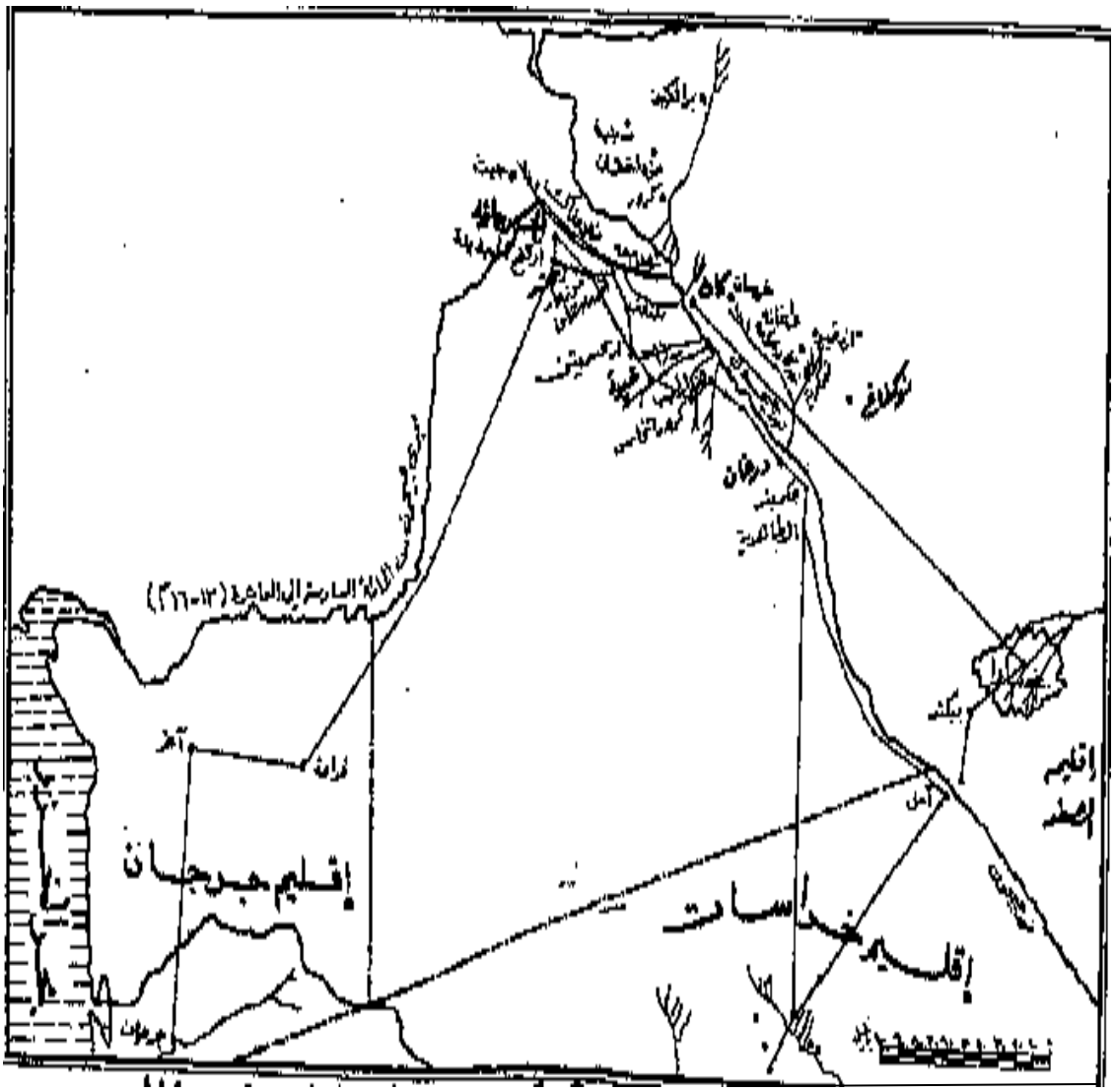
[1]–حافظ حمدي ، **الدولة الخوارزمية والمغول** ص317 .

الملحق رقم 02: جدول يوضح جامع القبائل المغولية وبطونها [1]



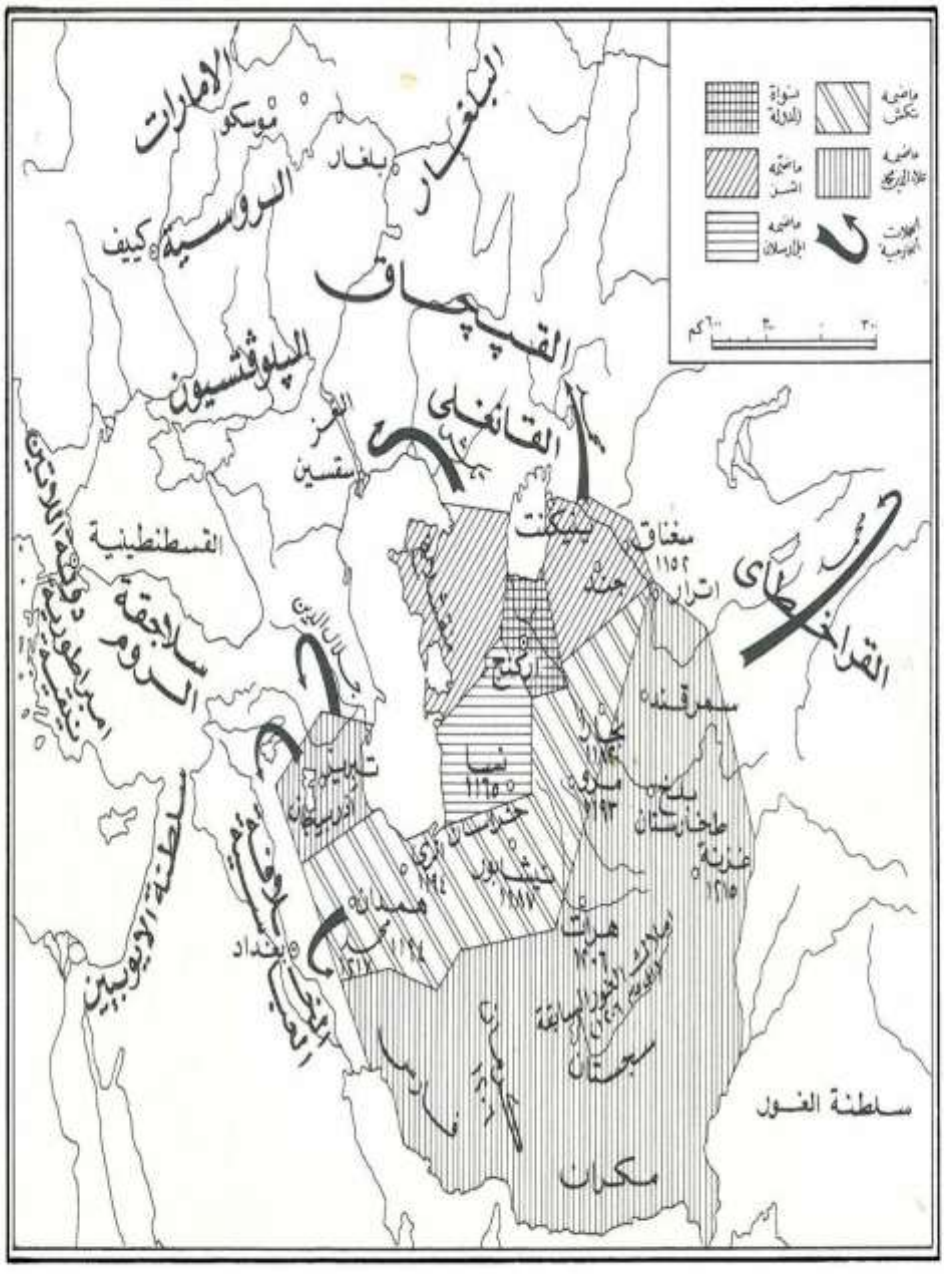
[1]- زامباور ، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، تر زكي محمد حسن بك وآخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، 1400هـ 1980م ، ص 359.

الملحق رقم 03: إقليم خوارزم ومدنه[1]



[1]–حنان اللبودي ،المرجع السابق ، ص 102 .

الملحق رقم 04: الدولة الخوارزمية في أقصى اتساعها [1].



[1]-بارتولد ، **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي** ، ص541.

الملحق رقم 05:خريطة توضع جغرافية موطن المغول[1].



[1]-الباز العريني ،المرجع السابق ، ص 32 .

الملحق رقم 06: غزو جنكيزخان لبلاد ماوراء النهر[1]



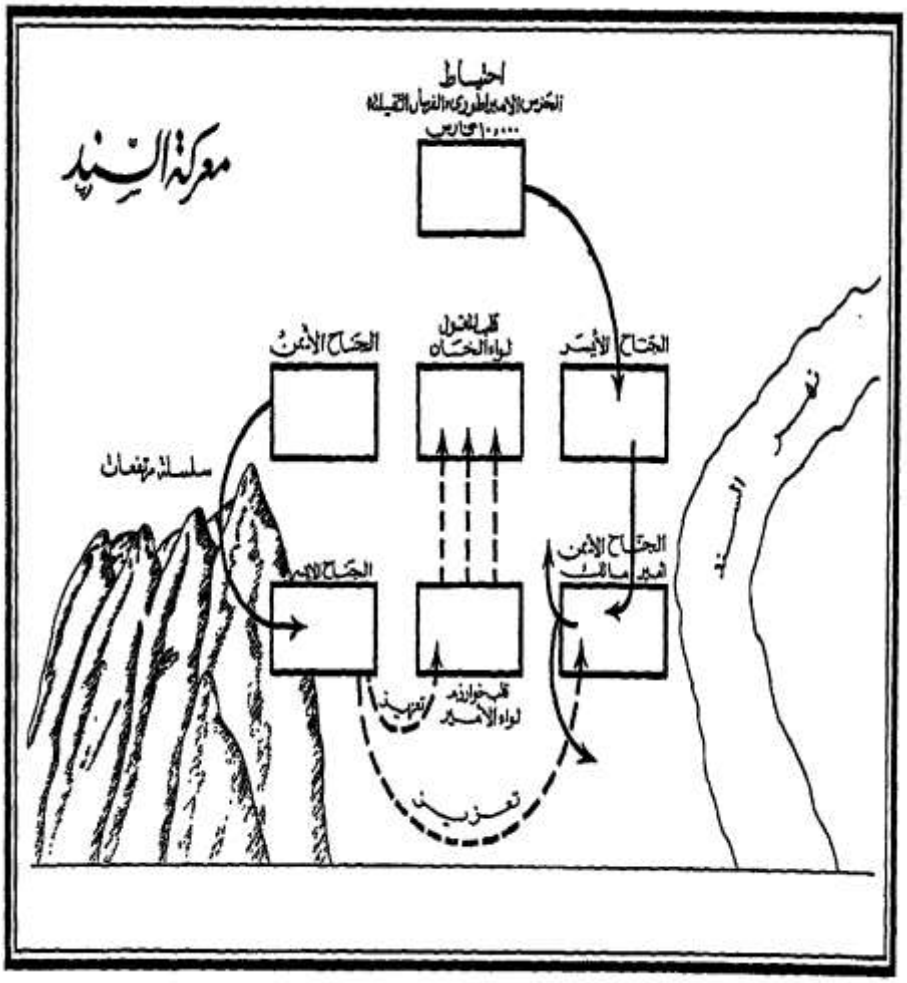
[1]- ثروت عكاشة ،المرجع السابق ، ص 179.

الملحق رقم 07: حركة فرار السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه[1]



[1]–راغب السرجاني ،المرجع السابق ، ص405 .

الملحق رقم 08: مخطط يوضح معركة نهر السند[1].



[1]- ثروت عكاشة، مرجع سابق، ص227.

الملحق رقم 09:قانون الياسا.

يقول المقريزي (766هـ- 845م=1365م-1441م):

إن جنكيز خان القائم بدولة التتار في بلاد الشرق لما غلب الملك اونغ خان ، وصارت له دولة قرر واعد وعقوبات أثبتها في كتاب سماه ياسه ، ومن الناس من يسميها يسق ، والأصل في اسمه ياسه ، ولما تم وضعه كتب ذلك نقشا في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه ، فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم ، وكان جنكيز خان لايتدين بشيء من أديان أهل الأرض كما تعرف هذا إذا كنت أشرفت على أخباره ، فصار الياسا باتا بقي في أعقابه لايخرج عن شيء من حكمه .

واخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله تعالى، أبو هاشم احمد بن البرهان، رحمه الله:

انه رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، ومن جملة ما شرعه جنكيز خان في الياسه إن :

من زنى يقتل، ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن.

ومن لاط يقتل.

ومن تعمد الكذب والسحر والتجسس على احد، أو دخل بين اثنين وهما متخاصمان، أو أعان احدهما على الأخر قتل.

ومن بال في الماء ، أو على الرماد قتل .

ومن أعطى بضاعة فخسر فيها فانه يقتل لعد الثالثة .

ومن أعطى اسير قوم أو كساه بغير إذنهم قتل .

ومن وجد عبدا هاربا أو اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل.

وان الحيوان تكتف قوائمه ، ويشق بطنه ويمرس قلبه إلى أن يموت ثم يؤكل لحمه .

وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح.

ومن وقع حمله أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكر أو يفر في حالة القتل، وكان وراءه احد، فانه ينزل وينال صاحبه ما سقط منه، فان لم ينزل ولم يناله قتل.

وشرط أن لا يكون على احد من ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه مؤنة ولا كلفة

وان لايكون على احد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الأطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين والمغسلي الأموات كلفة ولا مؤنة .

وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على الأخرى، وجعل ذلك كله قربة إلى الله تعالى.

وألزم القوم أن لا يأكل احد من يد احد حتى يأكل المناول منه أولا، بل يشركه معه ما يأكله.

وألزمهم أن لا يتخصص احد بأكل شيء وغيره يراه، بل يشركه معه يأكله.

وألزمهم أن لا يتميز منهم بالشبع على أصحابه.

ولا يتخطى احد نارا ولا مائدة ولا الطبق الذي يؤكل عليه.

وان من مر بقوم يأكلون فله إن ينزل ويأكل معهم من غير إذنهم ، وليس لاحد منعه .

وألزمهم أن لايدخل احد منهم يده في الماء ، ولكنه يتناول الماء بشيء يغترفه به .

ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى .

ومنع أن يقال لشيء نجس، وقال: جميع الأشياء طاهرة، ولم يفرق بين طاهر والنجس.

وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من الذهاب.

ومنعهم من تفخيم الألفاظ ووضع الألقاب، وإنما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط.

وألزم القائم بعده بعرض العساكر وأسلحتها إذا أرادوا الخروج، زمن قد قصر في الشيء مما يحتاج إليه وتبنيه عند عرضه إياه عاقبه.

وألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرطال من السخر والكلف في المدة غيبتهم في القتال .

وجعل على العساكر إذا قدمت من القتال كلفة ، يقومون بها للسلطان ويؤدونها إليه .

وألزمهم عند رأس السنة بعرض سائر بناتهم الإبكار على السلطان، ليختار منهن لنفسه وأولاده.

ورتب لعساكره أمراء ، وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئتين وأمراء عشرا وات .

وشرع إن اكبر الأمراء إذا أذنب وبعث إليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه ، فانه يلقى نفسه إلى الأرض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع ، حتى يمضي فيه ما أمرهم به الملك من العقوبة ، ولو كانت بذهاب نفسه .

وألزمهم أن يتردد الأمراء لغير الملك، فمن تردد منهم لغير الملك قتل.

ومن تغيب عن موضعه الذي يرسم له بغير إذن قتل.

وألزم السلطان بقانة البريد حتى يتعرف أخبار مملكته بسرعة .

وجعل حكم الياسه لولده جقتاي بن جنكيز خان ،فلما مات التزم من بعده من أولاده وإتباعهم حكم الياسا، كالتزام أول المسلمين حكم القرءان ، وجعلوا ذلك دينا لم يعرف عن احد منهم خالفته بوجه[1] .

ويقول علاء الدين الجويني (ت:681هـ-1258م):يعد المؤرخ الفارسي علاء الدين عطا ملك الجويني المتوفى بعد المقريزي بما يزيد عن القرن ونصف ، من أهم من كتب عن تاريخ المغول ، وقد تضمنت كتابته عن الياسه بعض التفاصيل أكثر ، إلا أن عبارة المقريزي تعتبر في الحقيقة خلاصة وافية لما جاء عند الجويني ، على أن الجو يني قد زاد في الحديث عن ناحية لها اكبر اثر في حياة المغول العسكرية ، هي مباريات الصيد[2] .[3]

[1]-المقريزي ، **الخطط المقريزية (مواعظ الاعتبار بذكر الخطط والملوك والآثار)** ، ج3 ، ص83 وما بعدها .

[2]-الجويني ، مصدر سابق ، مج1، ص64 .

[3]-الهمذاني ،**جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)** ، ص82.

الملحق رقم 10: رسمة توضح الخيمة المغولية وطريقة تكوينها [1]



[1]-سامي المرسي ، المرجع السابق ، ص237 .

الملحق رقم 11: رسمة توضح هيئة جنكيزخان[1]



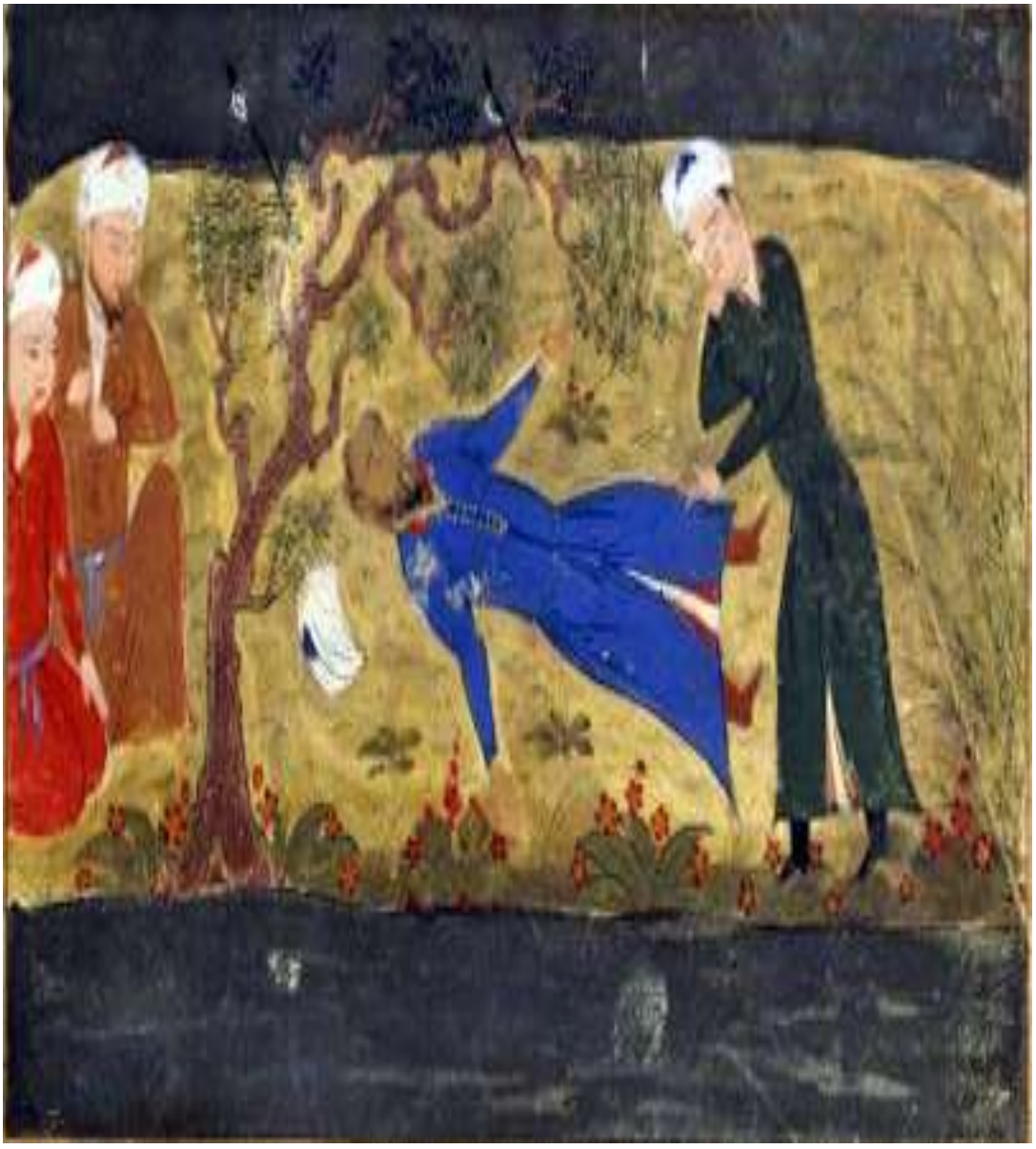
[1]-حافظ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 21 .

الملحق رقم 12:رسمة توضح تركان خاتون في اسر المغول [1]



[1]– عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج 1، ص375.

الملحق رقم 13:وفاة السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه على الجزيرة [1]



[1]-عبد المعطي الصياد ، المرجع السابق ، ج1 ،ص406 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ ـ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1417هـ 1997م.

2. ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ-1104م) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، دون بلد النشر ، دون تاريخ النشر.

3. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597هـ-1203م) ،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ،تحقيق:محمد عبد الستار عطا و مصطفى عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، دون تاريخ النشر .

4. ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطيب الملطي، **تاريخ الزمان**، ترجمة الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت لبنان، 1986م.

5. _____ ، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق أنطوان صالحاني اليسوعي، الطبعة 2، دار الرائد اللبناني، الحازمية لبنان، 1415هـ 1994م.

6. ابن العديم كمال الدين أبي قاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن عديم الحلب الحنفي (ت 660هـ – 1253م)، **زبدة حلب من تاريخ حلب**، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417هـ 1996م.

7. ابن المنظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (ت 711هـ – 1313م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت لبنان، 2010م.

8. ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (749هـ ـ 1348م)، **تاريخ ابن الوردي**، مطبعة بولاق، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

9. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ-1277م)،**رحلة ابن بطوطة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ،تحقيق: الهادي النازي، سلسلة التراث ،الرباط المغرب،1417هـ 1997م.

10. ابن تغري بردي جمال الدين أبي محاسن يوسف (ت 874هـ ـ 1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، دون تاريخ النشر.

11. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة**، الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

12. ابن حوقل أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت لبنان ،1938م.

13. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الخضرمي الإشبيلي (ت 808هـ ـ 1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر، بيروت لبنان،1421هـ 2000م.

14. _____ ، **المقدمة**، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق سوريا، 1425هـ 2004م.

15. _____ ، **الخبر عن دولة التتر تاريخ المغول من كتاب العبر**، تحقيق: أحمد عمراني، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2013م.

16. ابن خلكان أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي (ت 681هـ – 1282م)، **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

17. ابن دقماق لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ،نزهة الأنام في تاريخ الإسلام 628هـ-1230م/659هـ-1261م،تحقيق:سمير طيارة ،المكتبة العصرية ،بيروت لبنان،1460هـ-1999م.

18. ابن رسته أبي علي أحمد بن عمر (ت290هـ-788م)، **الأعلاق النفسية**، مطبعة بريا ،ليدن، 1893م.

19. ابن سباط حمزة بن احمد بن عمر (ت926هـ-1519م)،**تاريخ ابن سباط** ،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري ،دار جروس برس، طرابلس لبنان ،1413هـ- 1993م

20. ابن سيده أبي الحسن علي إسماعيل الأندلسي (ت458هـ-1041م)، **المختصص**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

21. ابن طباطبا محمد بن علي ابن طقطقا (ت709هـ ـ 1310م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

22. ابن عربشاه أبو محمد أحمد بن محمد (ت854هـ ـ 1450م)، **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء**، تحقيق وتعليق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الأفاق العربية، القاهرة مصر، 1421هـ 2001م.

23. ابن عماد أبو فلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي (ت1089هـ-1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت لبنان، 1406هـ 1986م.

24. ابن فرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت807هـ-1405م)،**تاريخ ابن الفرات** ،تحقيق: حسن محمد الشماع، دون دار النشر، دون بلد النشر، 1390هـ 1970م.

25. ابن فضلان أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد بن حماد، **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك و الخزر و الروس و الصقالبة سنة 309هـ/921م**، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق سوريا، دون تاريخ النشر.

26. ابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري (ت774هـ ـ 1343م)، **البداية والنهاية**، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1430هـ 2009م.

27. ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ-1298م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتب و الوثائق القومية، دون بلد النشر، 1377هـ 1957م.

28. أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة ابن الفضل علي الأيوبي، (ت 732هـ – 1331م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت لبنان، 1850م.

29. _____ ، **المختصر في أخبار البشر**، مطبعة الحسينية المصرية، مصر، دون تاريخ النشر.

30. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن الإدريس الحسيني الطالبي (ت570هـ ـ 1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر، 1422هـ 2002م.

31. الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،**المسالك والممالك**، دار صادر ، بيروت لبنان،2004م.

32. الأصفهاني عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد (ت597هـ-1077م)، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت لبنان ،1423هـ 2002م.

33. الأندلسي البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر .

34. بسط ابن الجوزي أبو مظفر شمس الدين يوسف بن قزواغلي (ت654هـ-1152م) **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العلمية، دمشق سوريا ،1434هـ 2013م

35. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ-1237م)، **مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة و البقاع**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت لبنان ، 1412هـ 1992م.

36. البغدادي عبد القاهر بن محمد، **الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة مصر،دون تاريخ النشر.

37. البنداري عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت643هـ-1244م) ،**تاريخ دولة آل سلجوق** ،الكتب العربية ،مصر ،1318هـ 1900م.

38. البيهقي أبو الفضل محمد بن الحسن (ت470هـ ـ 1077م)، **تاريخ البيهقي**، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، دون تاريخ النشر.

39. الثعالبي أبي منصور عبد الملك، **لطائف المعارف**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دون دار نشر ،القاهرة مصر، 1992م.

40. الجوزجاني منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين (ت 660هـ ـ 1262م)، **طبقات الناصري**، ترجمة وتقديم: ملكه علي التركي ، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 2012م.

41. الجويني علاء الدين عطا لملك بن بهاء الدين محمد (ت681هـ-1282م)، **تاريخ فاتح العالم أو جهنكشاي**، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر،2007 م.

42. الحسيني صدر الدين علي بن ناصر (ت622هـ-1120م)، **زبدة التواريخ أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية**، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ، بيروت لبنان، 1405هـ 1985م.

43. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ-1124م) ،**معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر .

44. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ – 1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1984م.

45. خسرو ناصر علوى (ت481هـ-1064م)، **سفرنامة**، ترجمة: يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م

46. خواندمير محمد بن خاوندشاه (ت903هـ-1409م) ،**روض الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا تاريخ الدولة الطاهرية و الصفارية والسمانية و آل بويه والإسماعلية والملاحدة**، مراجعة السباعي محمد السباعي،ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، مصر، 1408هـ 1988م.

47. الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي ،**نخبة الذهب في عجائب البر و البحر** ،مطبعة الأكاديمية المحروسة ،طوربوغ ،تركيا ،1281هـ 1865م.

48. الديار بكري حسين بن محمد بن الحسين المالكي (ت 966هـ ـ 1559م)، **تاريخ الخميس في أحوال النفيس** ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

49. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ-1246م)، **العبر في أخبار من غبر** ،تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1405هـ 1985م

50. ــــــــــــــ ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان، 1418هـ 1997م.

51. _____ ، **سير أعلام النبلاء** ،تحقيق شكيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، القاهرة مصر، 1920م.

52. الرواندي محمد بن علي سليمان (ت599هـ-1182م)،**راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة:إبراهيم أمين الشواربي و آخرون،مراجعة: إبراهيم أمين شوراي ،تقديم: بديع محمد جمعة و شرين عبد المنعم محمد حسنين، المشروع القومية للترجمة، القاهرة مصر،1379هـ 1960م.

53. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**، ،الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002م.

54. السبكي تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ ـ 1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار الإحياء للكتب العربية، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

55. السمرقندي النظام العروضي، **جهار مقالة أو مقالات الأربع**، ترجمة: عبد الوهاب عزام ،مكتبة الثقافة الدينية، دون بلد النشر، دون دار النشر .

56. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911هـ – 1505م)، **تاريخ الخلفاء**، الطبعة 2، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ 2013م.

57. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ-1046م) ،**الملل و النحل**، تحقيق: أمير علي مهنا و علي حسن فاعود، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1414هـ 1993م.

58. الشيرزي عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر (ت589هـ-1192م)،**المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: علي عبد الله الموسي، مكتبة المنار، الأردن، 1407هـ 1987م.

59. ـــــــــــ، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، نشره: السيد الباز العريني، مكتبة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة مصر، 1365هـ 1996م.

60. الصابئ أبي الحسين هلال بن المحسن (ت448هـ-1031م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، دون بلد النشر، دون دار النشر.

61. الصفدي صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت 764هـ ـ 1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420هـ 2000م.

62. الطرطوشي أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت 520هـ – 1125م)، **سراج الملوك**، أوائل المطبوعات العربية، مصر، 1289هـ 1872م.

63. الطوسي الخواجة الحسن بن علي بن إسحاق أبو علي نظام الملك (ت484هـ-1092م)، **سياسة نامة سير الملوك**، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل للمطبوعات و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، 1428هـ 2007م.

64. العمري ابن فضل، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1408هـ 1988م.

65. العمري شهاب الدين أحمد يحي ابن فضل الله (ت749هـ ـ 1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

66. العيني بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت 815هـ ـ 1451م)، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي "**، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، الطبعة 2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، 1998م.

67. العيني بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ،تحقيق: محمودرزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة مصر، 1428هـ 2007م.

68. الفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ-1600م)، **القاموس المحيط** ،تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة 8، بيروت لبنان، 1426هـ 2005م.

69. القرماني أحمد بن يوسف (ت1019هـ-1610م)، **أخبار الدول و الآثار الأول في التاريخ**، تحقيق: أحمد حطيط و فهي سعد، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1416هـ 1996م.

70. القزويني حمد الله المستوفي (ت750هـ ـ 1242م)، **تاريخ كزيدة**، مؤسسة انتشارات أمير كبير، طهران إيران، 1362هـ.

71. القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ ـ 1283م)، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

72. القلقشندي أبي عباس أحمد (ت 821هـ ـ 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشى**،المطبعة الأميرية، القاهرة مصر، 1323هـ 1914م.

73. الكاشغري محمود بن الحسين بن محمد، **ديوان لغات الترك**، الطبعة الخامسة، دار الخلافة العلمية، مطبعة العامرة، دون بلد النشر، 1333.

74. الكتبي ابن شاكر محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمان، (ت 764هـ – 1362م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

75. ماركو بولو، **رحلات ماركو بولو**، ترجمة وليم مارسدن و عبد العزيز جاويد، الطبعة2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 1995م.

76. المالقي أبي القاسم بن رضوان (ت 783هـ-1376م)، **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تحقيق: علي سامي النجار، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1404هـ 1984م.

77. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ-1033م)،**الأحكام السلطانية الولايات الشرعية** ،دار ابن قتيبة، الكويت،1409 هـ 1989م.

78. مجهول م.م.الرمزي،**تلفيق الأخبار وتلقيح الأثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار** ،تقديم وتعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1423هـ 2002م.

79. المدائني ابن أبي حديد (ت 656هـ – 1258م)، **حملات الغزو المغولي بالشرق كما عاشها العلامة أبي ابن حديد المدائني**، ترجمة: مختار الجبلي، دار لارمارتون، باريس فرنسا، 1995م.

80. المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و اليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م.

81. المقدسي شمس الدين أبوعبد الله البشاري (ت301هـ-879م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، 1411هـ 1991م.

82. المقريزي تقي الدين أبي عباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ ـ 1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418هـ 1997م.

83. _____ ، **المقفى الكبير**، تحقيقمحمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1411ه 1991م.

84. _____ ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعورف بالخطط المقريزية**، تحقيقمحمد زينهم و مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، 1998م.

85. مؤلف مجهول،(ت بعد 372ه ـ 982م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق وترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة مصر، 1423ه 2000م.

86. النرخشي أبي بكر محمد بن جعفر(ت 348ه – 959م)، **تاريخ البخارى**، ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطّرازي، الطبعة3، دار المعارف،القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

87. النسوي محمد بن أحمد (ت640ه ـ 1242م)، **سيرة السلطان جلال الدين المنكبرتي**، تحقيق: أحمد حافظ حمدي، دار الفكر العربي، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

88. النوبختي حسن بن محمد والقمي سعد بن عبد الله، **فرق الشيعة**، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة مصر، 1412ه – 1992م.

89. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733ه ـ 1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

90. الهمذاني ابن فقيه،**كتاب البلدان**، يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت لبنان، 1416ه 1996م.

91. الهمذاني رشيد الدين فضل الله (ت 717ه– 1319م)، **جامع التواريخ (تاريخ المغول الإيلخانيون تاريخ هولاكو)**، ترجمة محمد صادق نشأت، مراجعة: يحي الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر، 1990م.

92. _____ ، **جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي القاآن إلى تيمور لنك)**، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحي الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1983م.

93. الوطواط رشيد الدين محمد العمري (ت 573هـ – 1156م)، **حدائق السحر في دقائق الشعر**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، تقديم: أحمد خوالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 2009م.

94. اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ – 1366م)، **مرآة الجنان وعبر اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417هـ 1997م.

95. اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ – 904م)، **البلدان**، تحقيق: محمد أحمد الصنّاوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

96. اليونيني قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد البعلبكي الحنبلي (ت726هـ ـ 1325م)، **ذيل مرآة الزمان**، ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد الركن الهند، 1374هـ1954م.

ثانيا: المراجع

أ–المراجع بالعربية:

1. إبراهيم أيوب، **لتاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب شامل، بيروت لبنان، 1981م.
2. أبو النصر محمد عبد العظيم، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2001.
3. أبو زيد سهام مصطفى، **الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982م.
4. أبي زهرة محمد، **خاتم النبيين**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1433هـ–2012م.
5. إسماعيل عبد الجواد ليلي، **تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام**، دار الثقافة العربية، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.
6. أكرم السيد عبد المؤمن السيد، **أضواء على تاريخ توران (تركستان)**، تقديم أحمد محمد جمال، مكتبة الإسكندرية، مصر، دون تاريخ النشر.

7. البار محمد علي، **كيف أسلم المغول؟**،دار الفتح للدراسات والنشر، عمان الأردن، 1429هـ/2008م.

8. بدر طه مصطفى، محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون بلد النشر، 1999م.

9. البرزنجي تريقة أحمد عثمان، **إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنيين السابع والثامن هجري الثالث عشر والرابع عشر ميلادي (العلوم النظرية)**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م.

10. ابي عبد العزيز عمر عمر، **تاريخ المشرق العربي 1516هـ/1922م**، دار النهضة، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

11. حسن إبراهيم حسن وحسن علي إبراهيم، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

12. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة مصر، 1416هـ/1996م.

13. حسن زكي محمود، **الصين وفنون الإسلام**، موسوعة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

14. حسن صفوان طه، **تاريخ الأيوبيين ومماليك**، دار فكر، عمان الأردن، 1431هـ/2010م.

15. حسيب أسامة إبراهيم، **الغزو والمغول لروسيا 1222هـ-124م**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة مصر، 2008م.

16. حسيني إيناس محمد، **المغول وغزو الدولة الإسلامية**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2014م.

17. حطيط أحمد،**حروب المغول دراسة في إستراتيجية المغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمور لنك**، دار الفكر البلناني، بيروت لبنان، 1994م.

18. حمدي حافظ أحمد، **الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

19. حمدي حافظ أحمد، **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، دار فكر العربي، مصر، 1950م.

20. حسنين عبد المنعم محمد ، **إيران والعراق في العصر السلجوقي**، دار الكتاب البناني، بيروت لبنان، 1402هـ1982م.

21. ـــــــــــــــــ، **دولة السلاجقة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1975م.

22. حمودة سوزي، **الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق الإسلامي 362هـ-923هـ/937م-1517م**،مراجعة عصام شبارو،دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

23. الحميدي عبد السلام عبد الله، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ما بعد الخلفاء الراشدين**، دار الإسكندرية، القاهرة مصر، 1425هـ/2004م.

24. خاطر نصيري دياب، **تاريخ أوروبا الحديث**، الجنادية للنشر والتوزيع، دون بلد النشر، 2011م.

25. الخالدي إسماعيل عبد العزيز، **العالم الإسلامي والغزو المغولي**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ/1984م.

26. الختاتنة سامي محسن، **علم النفس العسكري**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1437هـ/2016م.

27. الخربوطلي علي الحسيني، **الإسلام وأهل الذمة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، 1389هـ/1969م.

28. الخضري بك محمد، **الدولة العباسية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصدر، 1424هـ/2013م.

29. خطاب محمود شيق، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة السعودية، 1418هـ/1998م.

30. خليفة حسن، **الدولة العباسية قيامها وسقوطها**، المكتبة الحديثة، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

31. درويش هدى، **دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز**، عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004م.

32. رجب محمد عبد الحليم، **انتشار الإسلام بين المغول**، دار النهضة العربية،مصر، 1986م.

33.الركن العقيد والعلي عبد السلام زنون، **المغول والاحتلال بغداد سنة 656هـ/1258م (دراسة في التاريخ العسكري)**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م.

34.زيان حمد زيان غانم،**الصراع السياسي العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1403هـ/1973م.

35.الزيباري محمد صالح، **سلاجقة الروم في أسيا الصغرى**، الطبعة الثانية، دار الجلة، عمان الأردن، 2009م.

36.سالم سحر السيد عبد العزيز، **تاريخ مصر في العصرين الأيوبي الفاطمي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2009.

37.السامرائي فراس سليم الحسيني، **تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1436هـ/2015م.

38.السرجاني راغب، **قصة التنار من البداية إلى عين جالوت**، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م.

39.سليم صبري، **الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي 628هـ-644هـ الأناضول-الجزيرة-الشام**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر، 1419هـ/2000م.

40.سليمان أحمد عبد كريم، **المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس648هـ-676هـ/1250م-1277م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1405هـ/1984م.

41.سيد صبري عفاف، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة مصر، 1407هـ/1987م.

42.السيد محمود،**التتار والمغول**، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2001.

43.الشاعر محمد فتحي، **مصر قاهرة المغول في عين جالوت**، دار المعارف،دون بلد النشر،دون تاريخ النشر.

44.شاكر محمود، **تركستان**، دار الإرشاد، بيروت لبنان، 1390هـ/1970م.

45.شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين،بيروت لبنان، 1983م.

46. شبارو عصام محمد، **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري المماليك 648-923هـ/1250م-1517م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1994م.

47. _____ ، **تاريخ المشرق العربي الإسلامي**، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، 1999م.

48. شمس طارق أحمد، **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2016م.

49. سميسم حميدة، **الحرب النفسية**، الدار الثقافية للنشر، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

50. الصاوي محمد الصاوي، **جنكيز خان فاتح العالم**، مكتبة النافذة، الجيزة مصر، 2012.

51. ـــــــــ، **هو لاكو الأمير السفاح**، مكتبة النافذة، الجيزة مصر، 2012م.

52. الصلابي علي محمد، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1430هـ/2009م.

53. _____ ، **دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار**، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1430هـ/2009م.

54. الصياد فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ** دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1980م.

55. طبرة نجوى كمال، **الجوري والغلمان في العصرين الفاطمي والأيوبي**، زهراء الشرق، القاهرة مصر، 2007م.

56. الطحطاوي أحمد بن محمد إسماعيل، **حاشية الطحطاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في مذهب لإمام أبي حنيفة النعمان**، تحقيق أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

57. طرطور شعبان، **الدولة الجلائرية**، دار الهداية، دون بلد النشر، 1407هـ/1987م.

58. طقوش محمد سهيل، **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت لبنان،1429هـ/2008م.

59. ـــــــــ، **تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق489-690هـ/1096-1291م)**، دار النفائس، بيروت لبنان، 1432هـ/2011م.

60. _____ ، **تاريخ الدولة العباسية**، الطبعة السابعة،دار النفائس،بيروت لبنان، 1430هـ/2009م.

61. _____ ، **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى(470هـ-704هـ/1077م-1304) مدخل إلى تاريخ العثمانيين**، دار النفائس، بيروت لبنان،1423هـ/2002.

62. _____ ،**تاريخ المغول العظام والإيلخانيين**،دار النفائس،بيروت لبنان، 1428هـ/2007م.

63.عاشرو فايد حماد، **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى**، تقديم ومراجعة جوزيف نسيم، دار معارف، مصر، دون تاريخ النشر.

64.عاشور سمير عبد الفتاح، **مصر والشام في عصر الأيوبي والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1972م.

65.العاملي علي الكوراني، **كيف رد الشيعة على غزو المغول**، مركز الثقافي لعلامة الحلي، بابل العراق، 1426هـ-2006م.

66.العجل بشار حسين، **الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

67.عدوان أحمد محمد، **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دار عالم الكتب، الرياض السعودية/ 1310هـ/1990م.

68.العريني السيد الباز، **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1406هـ/1976م.

69.العزاوي المحامي عباس، **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان**، شركة التجارة في الطباعة المتجددة، دون بلد النشر، 1376هـ/1957م.

70. _____ ، **موسوعة العراق بين احتلالين حكومة المغول**، دار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، 1425هـ/2004م.

71.عزب خالد، **بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الخضاري**، مكتبة مديولي، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

72.عكاشة ثروت، **إعصار من الشرق جنكيز خان**، الطبعة الخامسة، دار الشروق القاهرة مصر، 1992م.

73.علام فؤاد، **الإشاعة والحرب النفسية**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض السعودية، 1410هـ/1990م.

74.عمر فاروق والنقيب مرتضى حسن، **تاريخ إيران في التاريخ السياسي للبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطية 61هـ-906هـ/641م-1500م**، مطبعة التعليم العالي، بغداد العراق، 1989م.

75.عمران محمود سعيد، **المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس**، دار المعرفة، دون بلد النشر، 2003م.

76. عويدات أحمد وآخرون، **تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع هجري حتى الثالث عشر هجري**، دار الكندي، دون بلد النشر، 1990م.

77.عويضة كامل محمد محمد، **الزمخشري المفسر البليغ سلسلة أعلام الفقهاء والمحدثين**،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

78.عيسى بك أحمد، تاريخ بيمارستنات في الإسلام، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

79.الغامدي سمر بن محمد حذيفة، **سقوط الدولة العباسية دراسة جديدة منقحة حاسمة في تاريخ أمتنا الإسلامية 549هـ-656هـ/1154-1658م**، الطبعة الثانية، دون دار النشر، دون بلد النشر، 1403هـ-1983م.

80.الغامدي علي محمد علي العودة، **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي 589هـ-657هـ/1193م-1659م**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرم السعودية، 1408هـ-1998م.

81.غزوات فتحي،**النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، دار الأندلس للنشر والتوزيع، مصر، 1430هـ/2009م.

82.فاروق فوزي عمر، **تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأول**ى، دار الشروق، عمان الأردن، 2009م.

83.الفقي عصام الدين رؤوف، **بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم، دار الفكر العربي**، بيروت لبنان، 2002م.

84. _____ ، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**، دار الفكر العربي، قاهرة مصر، 1420هـ/1999م.

85. _____ ،**بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي**، دار الفكر العربي، الإسكندرية مصر، دون تاريخ النشر.

86.فهمي عبد السلام عبد العزيز، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

87.فهيم إبراهيم سعيد محمد، **تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا حتى بدايات النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م.

88.القاسمي خالد بن محمد مبارك، **العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي**، الدار الثقافة، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

89.القدحات محمد عبد الله أحمد، **الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير 575هـ-656هـ/1179م-1258م**، دار النشر، عمان-الأردن، 2005م.

90.قراوي علاء محمود، **الموصل والجزيرة الفراتية في عهد المغول الإيلخانية 656هـ-755هـ/1258م-1335م**، دراسة تحليلية عن الاحتلال والمقاومة والجوانب الحضارية، دار فيداء، دون بلد النشر، 1436هـ-2015م.

91.القزاز محمود صالح داود، **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف العراق، 1390هـ/1970م.

92.القومي عطية، **تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية**، مكتبة دار النهضة العربية، دون بلد النشر، 1993م.

93.قويدر بشار، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق التاريخ الإسلامي**،دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011م.

94.اللبودي حنان مبروك، قيام **دولة شاهات خوارزم 470-617هـ/1077-1219م**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دون تاريخ النشر.

95.المباركفوري محمد بن عبد الرحمان، **تحفة الأخوذي شرح جامع الترميذي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

96.محاسنة محمد وشيدات عصام، **دراسات في تاريخ الإسلامي**، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد الأردن، 2010م.

97.محمود حسن أحمد والشريف أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

98.المرسي سامي محمد، المغول، دار العالم العربي، القاهرة مصر، 1432هـ/2011م.

99.المشهداني ياسر عبد الجواد، **تاريخ الدول الإسلامية في آسيا**، دار فكر، عمان الأردن، 1430هـ/2010م.

100. المصري نشأت، **إمبراطور الشر جنكيز خان**، دار الهدى للكتاب، مصر، 1428هـ/2007م.

101. المطوي محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، دون بلد النشر، 1982م

102. المغلوث سامي بن عبر الله بن أحمد، **أطلس الدولة العباسية**، دار العبيكان، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

103. منصور أنيس، **الخالدون مائة وأعظمهم محمد رسول الله**، المكتبة المصري الحديث، دون بلد النشر، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

104. الموصلي سليمان الصائغ، **تاريخ الموصل**، تحقيق عبد الخالق عبد اللطيف بن حسن موصلي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

105. ناجي عبد الجبار وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2006م.

106. النجار فهمي، **الحرب النفسية (أضواء إسلامية)**، دار الفضيلة، الرياض السعودية، دون تاريخ النشر.

107. ندا طه، **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1975م.

108. الندواي أبو الحسن، **غارة التتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام**، الطبعة الثانية، دار المختار الإسلامي، مصر، 1392هـ/1973م.

109. نصيب أحمد بن محمد نصر الدين، **المذهب الحنفي (مراحله وطبقاته ومصطلحاته ومؤلفاته)**،مكتبة الرشيد، الرياض السعودية، 1422هـ/2011م.

110. نقلي آسيا سليمان، **دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية**، مكتبة العبيكان، الرياض–السعودية، 1423هـ/2002م.

111. النمر عبد المنعم، **تاريخ الإسلام في الهند**، مؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع،بيروت لبنان، 1401هـ/1981م.

112. نوفل أحمد، **دراسات الإسلامية الهادفة الإشاعة**، الطبعة الثالثة، دار الفرقان، عمان الأردن، 1407هـ/1987م.

113. هلال عادل إسماعيل محمد، **العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة مصر، 1997.

114. يحي فوزي أمين وسالم حميدة فتحي، **تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الثاني 222هـ–656هـ/840م–1258م**،دار الفكر، عمان الأردن،1431هـ/2010م.

ب.المراجع المعربة:

1. أتروسون، **فن الحرب**، تقديم وتعليق أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دون بلد النشر، 2010م.

2. أحمد وفابوريبوري ومنوروف زاهد الله، **العرب والإسلام في أوزبكستان، تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم**،مراجعة إبراهيم وف نعمت الله، الطبعة 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، 1999م.

3. اقبال عباس ، **الوزارة في عهد السلاجقة**، ترجمة وتعليق أحمد كمال الدين حلمي، المطبوعات الجامعية، الكويت، 1984م.

4. _____ ، **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية**، ترجمة الوهاب علوب، مراجعة حسن النابودة، المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات المتحدة، 2000م.

5. _____ ، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية القاجارية 205هـ-820هـ/1334م-1925م**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة مصر، 1989م.

6. بارتلود قاسيلي قلاديميروفتش، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م.

7. _____ ، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، كويت، 1401هـ/1981م.

8. بارتولد ق، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة حمزة طاهور عبد الوهاب عزام بك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة مصر، 2013م.

9. براون إدوارد جرانقيل، ت**اريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي** ،ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

10. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة 5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1968م.

11. تر منجهام سبنسر، **الفرق الصوفية في الإسلام**، ترجمة عبد القادر بحرواي، دار المعرفة الجامعية، دون بلد النشر، 1994م.

12. دفتري فرهاد، **تاريخ الإسلام الشيعي**، ترجمة سيف الدين القصير، دار السياقي، بيروت لبنان، 2017م.

13. رنيسمان ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية المغول والمماليك ونهاية الأدنى**، ترجمة السيد الباز العريني، مجلد 3، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1417هـ/1997م.

14. سياقي محمد دبير، **السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ**، ترجمة وتقديم أحمد خوالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 2009م.

15. شبولر بارتولد، **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق سوريا، 1402هـ/1982م.

16. شير أردي، **الألفاظ الفارسية المعربة**، الطبعة الثانية، دار العرب للبستاني، القاهرة مصر، 1987م.

17. علي سيد أمير، **تاريخ مختصر العرب**، ترجمة عفيف البعيكي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1967م.

18. غللي أديان، **ثقافة أدب الرسائل في المجتمع الإسلامي من قبل العصر الحديث**، ترجمة وليد شحادة، مؤسسة العبيكان، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

19. فامبري أرمنيوس، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة أحمد محمود السداتي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة مصر، 1987م.

20. متز آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دون تاريخ النشر.

21. الكرملي أنستاس ماري، **النقود العربية وعلم النميات**، مطبعة العصرية، القاهرة–مصر، 1939م.

22. كيرتن جير مايا، **رحلة إلى جنوب سيبيريا المغول، ديانتهم وأساطيرهم**، ترجمة عدنان خالد عبد الله، دار الكتب الوطنية، أبوظبي الإمارات المتحدة، 1430هـ/2009م.

23. كيسنشانوف .إ.ي، **حياة تيموشجين(جنكيز خان الذي فكر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر)**،ترجمة طلحة الطيب،المركز جمعية الماجد للثقافة والتراث،دبي الإمارات، 1426هـ/2006م.

24. لامب هارولد، **جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم**، ترجمة بهاء الدين نوري، مطبعة السكة الحديد العراقية، بغداد العراق، دون تاريخ النشر.

25. لاين جورج، **عصر المغول (سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ)**، ترجمة تغريد غضبان، مراجعة سامر أبو هواش، الهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي الإمارات، 2011م.

26. لمبارد موريس، **الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى الخامس هجري الثامن إلى الحادي عشر ميلادي**، ترجمة إسماعيل العربي، الطبعة الثالثة، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1411هـ/1990م.

27. لويس برناد، **الخشاشية لاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية**، ترجمة سهيل زكار، الطبعة الثانية،دار قتيبة، بيروت لبنان، 1427هـ/2009م.

28. ليرخ.ب.، **دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشمالي**، ترجمة عبدي حاجي، منشورات مكتبة الخاني، حلب سوريا، 1929م.

29. لين بول إستانلي، **تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام من القرن الاول حتى القرن الرابع عشر هجري**، ترجمة عباس إقبال ومكي طاهر، الدار العربية لموسوعات، بيروت لبنان، 1417هـ/2006م.

30. ماسينون وعبد الرزاق مصطفى، **التصوف**، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1984م.

31. مان جون، **جنكيز خان الحياة والموت والإنبعاث**، ترجمة حسن عبد العزيز عويضة، دار كتب الوطنية، أبوظبي الإمارات، 2013م.

32. نومكين فيتالي، **سمرقند**، ترجمة صلاح صلاح، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات، 1990م.

33. هارت ليدل.ب.هـ، **الإستراتيجية وتاريخها في العالم**، تقديم إكرام عزة ديري، ترجمة الهيثم الأيوبي، الطبعة الرابعة، دار الصليحة، بيروت لبنان، 2000م.

34. هوخام هيدا، **تاريخ الصين منذ أقدم ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين**، ترجمة أشرف محمد كيلاني، المشروع القومي للترجمة، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

35. ولبر دونالد، **إيران ماضيها وحاضرها**، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين، الطبعة2، دار الكتاب مصري، القاهرة مصر، 1405هـ/1985م

ج. المراجع الأجنبية:

1. Barthold, **turkestan danh the mongol invasion**, tondon, 1928.

2. Dohsson.M, **historie des Mongols de puis Ginguz khan jusqu atimon Bey**, autanerhan, paris, 1824.

3. Francis henry skrime, E dward denison Ross, **the heart of asiq**, Methuen, london, 1899.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. البابا مؤمن أنيس عبد الله، **البيمارستنات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1هـ-656هـ/622م-1258م)**، رسالة ماجستير، إشراف رياض مصطفى أحمد شاهين، جامعة غزة، فلسطين، 1430هـ-2009م.

2. البرعي محمود جبر محمود، **العيون الجاسوسية عند المغول 603هـ-822هـ/1206-1419م**، رسالة ماجستير، إشراف السيد أبوعزام دواد، جامعة طنطا، كلية الأدب قسم التاريخ، مصر، 1432هـ-2011م.

3. الخالدي إسماعيل عبد العزيز، **المغول والدعوة الإسلامية في القرنيين السابع والثامن هجري**، رسالة ماجستير، إشراف أحمد محمد العسال وعبد الستار فتح الله السعيد، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، السعودية، 1403هـ/1986م.

4. غينمات قاسم محمد مزعل، **الجيش المغولي في الفترة ما بين 615هـ-736هـ/1218م-1335م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف صالح الدراكه، جامعة الأردنية، 2013م.

5. محسين سماح محمد عواد، **دولة الأتراك السلاجقة عصر السلطان شجر (511هـ-555هـ/1118م-1160م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف سامية مصطفى مسعد، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دون بلد النشر، دون تاريخ النشر.

6. مصلح حفظ الله ناصر عبد الله، **العلاقات بين المغول والصلبيين وأثرها على الأمة العربية والإسلامية**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف إبراهيم محمود زعرور، جامعة دمشق/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، سوريا، 1427هـ/2006م.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. بن سلطان طارق بن فتحي، **المجاهد شهاب الدين أبو المظفر محمد بن بسام الغوري ودوره وفي الفتوح شبه القارة الهندية 543-602هـ/1148م-1205م**، مجلة جامعة أم القرى، العدد 33، قسم العلوم الشريعة واللغة العربية ةآدابها، 1426هـ.
2. ج.ج ساوندرز، **البدو وبناء الإمبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية**، دار المنظومة، العدد 17، دون بلد النشر، 1992م.
3. جمال الدين محمد السعيد، **العامل النفسي في هزيمة السلطان محمد خوارزمشاه أمام جنكيز خان**، مجلة الشرق الأوسط، العدد 5، مصر، 1978م.
4. الحسيني خالد موسى وترف علاء حسنين، **الدولة الخوارزمية دراسة في أحوالها السياسة**، مجلة بابل، العدد 3، العراق، 2012م.
5. الحمادي محمد محسن عبد الكريم، **المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان**، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، العدد 14، مصر، 1996م.
6. الزاملي يوسف إبراهيم الشيخ عبد، **معاملة المغول لأسرى المسلمين**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد 1، غزة فلسطين، 2014م.
7. الطواهرية فوزي خالد، **الإقطاع العسكري الحربي في بلاد الشام في العصر الأيوبي 570هـ-648هـ/1174م-1250م**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد 3، دون بلد النشر، 2012م.
8. عبد أركان طه، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية في عهد الخليفة الناصر الدين الله 575هـ-622هـ**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 15، جامعة تكريت، كلية الدولة الآداب، قسم التاريخ، العراق، 1434هـ/2013م.
9. عبد علي ساهرة فواد، **قبيلة النايمان المغولية**، مجلة ديالي، العدد 54، جامعة القاهرة، كلية التربية لعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، دون بلد النشر، 2012م.
10. غنيمات قاسم محمد وآخرون، **قبائل المغول الأولى النشأة والإندماج والتوحيد 616هـ-1218م**، المجلة الأردنية لتاريخ والآثار، العدد 3، الأردن، 2011م.

11. فلح محمد يونس، **الملك الصالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسة (638هـ-647هـ/1250م-1260م)**، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة الموصل، العراق، 1434هـ/2013م.

12. المستادي ريهام، **الدولة الخوارزمية ومواجهتها للزحف المغولي**، دورية كان التاريخية، العدد 8، مصر، 2010م.

13. معروف بشار عواد، **الغزو والمغولي كما صوره ياقوت الحموي**، مجلة الأقلام، العدد 12، دون بلد النشر، 1385م.

14. الهيسنياني موسى مصطفى، **الخوارزمية عامل قوة أم عنصر ضعف بين بلاد الشام وإقليم الجزيرة ومصر 623-644هـ/1226-1246م**، المختار لعلوم الإنسانية، العدد3، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، ليبيا، 2006م.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1. دوزي رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة محمد سليم النعيمي، مراجعة الخياط،دار الرشيد، دون بلد النشر، 1977م.

2. زامبارو، معجم **الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م.

3. زكار سهيل، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (الحملة الصليبية السادسة)**، دون دار النشر، دمشق سوريا، 1419هـ/1998م.

4. زناتي أنور محمود، **معجم المصطلحات والحضارة الإسلامية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م.

5. السامرائي إبراهيم، **المجموع اللفيف (معجم في موارد اللغوية التاريخية الحضارية)**، دار عمار، عمان الأردن، 1407هـ/1987م.

6. شلبي أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة، القاهرة مصر، 1983م.

7. الشهابي قتيبة، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين**،وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1995م.

8. فابسيل.ر.ف، **معجم الدول الأسر الحاكمة في العالم عبر العصور**، ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة إسحاق تاوضروس عبيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، 2011م.

9. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف وجمال الدين محسن، **موسوعة التاريخ الإسلامي المشرق بعد العباسيين**،شركة سفير للطبع، القاهرة مصر، دون تاريخ النشر.

10. مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، الطبعة الرابعة،مكتبة الشروق الدولية،مصر، 1425هـ/2004م.

11. **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة لإبداع الفكري، الشارقة الإمارات المتحدة، 1418هـ/1998م.

12. **موسوعة التاريخ العصر العباسي في العراق والمشرق**، دار سنجاق الدين للكتاب، تلمسان الجزائر، دون تاريخ النشر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة من	الصفحة إلى
مقدمة	1	8
المبحث الأول:قيام الدولة الخوارزمية	10	53
أولاً- نشأة وتأسيس الدولة الخوارزمية	10	24
ثانيا- المظاهر الحضارية لدولة الخوارزمية	24	43
1- التنظيم السياسي والإداري	24	34
2- التنظيم الاجتماعي والاقتصادي	34	38
3- الحياة الثقافية	38	43
ثالثا:العلاقات الخارجية لدولة الخوارزمية	44	53
1- علاقتها مع الخطا	44	46
2- علاقتها مع الدولة الغورية	47	49
3- علاقتها مع الخلافة العباسية	49	53
المبحث الثاني: قيام دولة المغول	55	83
أولا:التعريف بالمغول	55	64
1- أصلهم	55	55
2- موطنهم الأصلي	56	58
3- القبائل المغولية	58	64
ثانيا:الحياة الاجتماعية للمغول	64	69
1- مأكلهم	64	65
2- ملبسهم	65	65
3- مسكنهم	66	67
4- ديانتهم	67	68
ثالثا:جنكيزخان وقوانينه	69	83
1-ظهور جنكيز خان	69	78
2-قوانينه	79	83

المبحث الثالث: الزحف المغولي على الدولة الخوارزمية	85	140
أولا:الصراع المغولي الخوارزمي	85	111
1-توسعات جنكيزخان في الشرق	85	87
2-الزحف المغولي على الدولة الخوارزمية(توسعات جنكيزخان في الغرب)	87	92
3-الغزو المغولي لدولة الخوارزمية	92	106
4-الصراع بين جنكيزخان والسلطان جلال الدين منكبرتي	106	109
5-نهاية جلال الدين منكبرتي	110	111
ثانيا:أسباب الصراع	112	121
1-الأسباب الغير مباشرة	112	114
2-الأسباب المباشرة	114	121
ثالثا:أدوار الصراع ونتائجه	122	140
1-الأدوار	122	133
2-النتائج	134	140
المبحث الرابع:تداعيات سقوط الدولة الخوارزمية على العالم الإسلامي	142	162
أولا: سقوط بخارى وسمرقند	142	146
ثانيا:تأثيرها على الخلافة العباسية	147	150
ثالثا:تأثيرها على الدولة الايوبية والإسماعيلية	150	162
خاتمة	164	166
الملاحق	168	182
قائمة المصادر والمراجع	184	209
الفهرس	210	210